الدكتور عبد الرزاق محي الدين

من اجل الانسان في العراق

« الطبعة الأولى »

١٩٦٠

طبع بمطبعة دار السلام — بغداد

المقدمة

بسم الله والصلاة على نبيه محمد وآلهِ وصحبهِ الطيبين

يوم اعتزمت ان اجمع هذه المقالات الى بعضها في هيئة كتاب راجعت نفسي في امر تسميتها ما تكون ، وعاودت اتصفحها فاذا هي في شؤن متفرقة يصعب ان تجمع في باب . انها في الادب وفي السياسة ، وفي معالجات لمشاكل نزلت بالمجتمع العراقي خلال عام ١٩٥٩–١٩٦٠

وقدرت ان اجد لها اسما في الباعث على كتابتها والحافز على نشرها ،فبدا لي انه الدفاع عن القومية العربية التي تعرضت خلال المد الشيوعي الى تهديد ومحن ، قاست خلالها اعظم الاهوال وافضع النكبات، بحيث خيل للمتشائمين ، ولمن لم يسبر من قبل مدى قوتها واصالتها وعمقها انها توشك ان تهزم امام قوى الشيوعية الدخيلة الزاحفة على العراق .

ولكن القومية العربية لم تتعرض وحدها لتلك المحنة وذلك البلاء ، فقد تعرض الدين الاسلامي–دين الدولة والشعب –الى مثل ذلك ، والى ما يربو عليه ، فقد غزت الموجة الالحادية الشيوعية بعض عواصمه ، وكادت تأتي على شطر من مقدساته، بحيث خيل لضعفاء الايمان ولمن لم يدرك مدى نفاذه وترسخه في العراق ان الدين الاسلامي معرض بين آونة واخرى الى المحو والزوال ، وان الفا ومئين من السنين المسلمة المبصرة سيخبو وهجها في لمحة من غزو المادية العمياء .

ولـكن القومية العربية والدين الاسلامي وان نازلا الغزو الشيوعي وجها لوجه ، وتحملا ثقل الوطأة وحدة الهجوم الا ان القوميات المسلمة الاخرى « كالتركمان » لاقت من الشيوعية نظير ما لاقى العرب من التهديد والتنكيل والتخريب .

وكذلك الامر في الاكراد ، فانهم وان لم ينزل بهم بلاء جماعي ملحوظ ، او تعصف بقراهم وبمدنهم هجمات « هولاكية » شبيهة بتلك التي حلت بالتركمان وبالعرب ، الا انهم تعرضوا افرادا وجماعات الى الوان مريرة من التشريد والتعذيب والاهانة .

بل انهم عرضوا الى اقسى مما عرض لهُ العرب والتركمان وكان تعذيبهم بايدي ابنائهم من الاكراد الشيوعيين ، وباسم الحفاظ على القومية الكردية ،والانتصاف لها، وهي مغالطة آذت الشعور الكردي ، وحملت القومية الكردية من الشبه والمخالطات ما لا يد لها فيه ، وما هي بريئة منهُ .

ولو ميزنا بين الشعب الكردي المسلم ، وبين الاكراد اللاقوميين الملحدين ما كان عدد الشيوعيين في القسم الكردي باكثر منهُ في القسم العربي ، ولـكن حيلة الشيوعية في الاكراد تقنعت باسم العمل للقومية الكردية ، واصطبغت بصبغة الاخلاص لقضية الاكراد ، فعاشت وقتا اطول وفي مجال اوسع مما عاشتهُ وعملتهُ في الاوساط العربية . اما في الاوساط العربية فقد اسفرت عن وجهها وعملت صراحة للقضاء على القومية العربية . لهذا لم ينظل امرها على الشعب العربي .

والاذى الذي لحق القومية العربية لم يتجاوز المال والانفس، نهبا وقتلا وتشريدا ، وهذه ـ على جسامتها ـ لم تبلغ ما بلغهُ ايذاء

الشيوعية للشعب الكردي ، فان هذه المغالطة المقنعة اضرت القضية الكردية ضررا بليغا ، وعرضتها الى الظن والريبة من جانب اخوانهم العرب والتركمان في العراق ، والى سوء ظن الشعوب المسلمة ومنها الشعب الكردي في خارج العراق ، وحتى يثبت الشعب الكردي المسلم براءته مما اقترفه الشيوعيون ، ويظهر نقمته على ما اجترحوه فان اذى الشيوعية للشعب الكردي ، وتشويههم تاريخه الوضىء الناصع سيظل عالقا بهِ ، الى ان تكشف الايام - وستكشف - براءة هذا الشعب مما اقترفهُ - خلاف علمه ورغبتِهِ - الشيوعيون

والاقليات الدينية الاخرى في العراق لم تسلم من اذى الشيوعية كذلك ، فمع ان الشيوعية تظاهرت بمهادنة غير المسلمين ، وقصرت حربها وهجومها على الدين الاسلامي ومقدساتهِ ورجالهِ ، وحاولت ان تجتذب الى صفوفها اعدادا من غير المسلمين ، وغررت بهم في مواقف ما كان دينهم يسمح باتخاذها لو كانوا حقا من ابناء دين ورسالة ، الا انها بتغريرهم وجرهم - من حيث لايدركون - الى هذه المهاوي عرضتهم الى ما لا تجيزه شرائعهم ، او يقره رجالهم ، او تقضي آدابهم وتقاليدهم ، ما داموا يسكنون بلادا الاسلام فيها دين رسمي ، ومحاربته او مشايعة اعدائه ضرب من الحنث المرذول ، والتحدي المخذول .

هذا اذا جهلنا ان الشيوعية تحارب كل دين وقومية مهما كانت تلك القومية وذلك الدين ، اما اذ نعرف هذا ونقف عليه فحرب الشيوعية للدين الاسلامي لا يزيد على حربها لاي دين على الارض .

والاحزاب السياسية التي حزبها الطمع ودفعها سوء التقدير الى اتخاذ موقف الممالىء او المشايع للشيوعية ما كان الذي ذاقتهُ

وقاسئة باقل ما قاسى القوميون الصرحاء ، وغاية ما جنوه من الشيوعية جزاء « سنمار » ، ومن الشعب عزلة قائلة سيعلن نبأها بعد حين .

والشعوبيون بمختلف اصولهم ونحلهم ما اخالهم سيكونون اقل ضررا بالشيوعية من ابناء العراق الاصليين ، فهؤلاء الذين ارتضوا ان يكونوا ادوات الشيوعية وجهازها وموالجها ومخارجها لن يظفروا منها بشيء ، وما كانوا محرومين بالقومية العربية من شيء .

الخوف الواهم من ان سيادة الروح القومي العربي في العراق ربما افقدهم بعض المكاسب والمناصب ، او ربما سد في مستقبل الايام ابواب العراق في وجه النازحين اليه من جارانهما كان ينبغي ان ينسيهم انهم يرتبطون بالعرب باكثر من رباط ، وان الدين الاسلامي كفيل ان يفتح لهم ـ وقد فتح لهم من قبل ـ ابواب بلاد العرب للارتياد وللاكتساب ، وطلب العيش الحلال ، وان القومية العربية المعاصرة تحافظ على آداب الدين ، وحقوق الجوار ، وحرمة المواطنة ، والمثل الانسانية في قوتها تحافظ على قوميتها وعروبتها ، وان قوميتنا وهي تحارب اعداءها من المستعمرين والصهاينة تتخذ من البلاد الاسلامية عونا وظهيرا ، ومن البلاد الافريقية الاسيوية درعا وجنة ، وانها تواجه خصومها واعداءها من وراء حلق ودروع ادناها قربى المسلمون ، فالام الاسيوية الافريقية ، فالانسانيه الخيرة في كل مكان . وليس هناك شيء يقتضينا ان نبعد غير العراقيين الاصليين من بلادنا ، او ان نضيق عليهم في

رزق او سكن او مضطرب . فهذه البلاد العربية الاخرى تعج بالالاف منهم وبالمئين .

وهب اننا كما توهموا ، وكما صورت لهم الشيوعية او المستعمرون ، فهل ان ارادة العرب ستنهزم بفلول مرتزقة من الشعوبيين الذين استبدلوا الذي هو ادنى « الشيوعية الملحدة » بالذي هو خير «الاسلام» ؟وهل ان ظلنا الوارف سيخسر بجولة في شوارع المدن ، وهتافات العملاء المأجورين .

الم يك من الخير بهم ، والبر بابنائهم الا يخرجوا على ادب دينهم بمشايعتهم للشيوعيين من اجل وهم نفثه المستعمر ، وبالغفيه ، يوم سول لهم ان بامكانه او بامكانهم القضاء على الروح القومي ؟ الم يكن الخلق يقتضيهم ان يناصروا مواطنيهم في يوم محنتهم ؟ الم يهد لهم العقل والنظر البعيد سوء ما هم مقدمون عليه ، ومنتهون اليه ؟ ولكن الهوى يعمى والعرق دساس .

والشيء الذي يعنيني اكثر من سواه ، واعدني واحدا من المسؤولين والمنتدبين للذياد عنه « الادب العراقي » ،فقد تعرض هذا الفن الانساني الى وباء الشيوعية تعرضا كاد يقضي على عنصر الحياة فيه ، واوشك يرتد الى نكسة جاهلية ، اضاعت منه القيم والمقومات ، فهذا الفن الذي عاش عمره سجلا للمثل العربية وقواما على تحبيبها ونشرها ، وكان فيما عرف ظهيرا للادب العربي ، وردءا للروح القومي عاد بما لقحتهُ الشيوعية ، ونتجته الشعوبية مسخا مشوها ، يعلم الناس كيف يكون القتل والسحل واهدار الحقوق والكرامات ، وكيف تحارب العربية بلسانها المشدود الى حلوق الزط والنبيط .

لهذا وقفت بعض المقالات على سرد قصته في احدى مقالات الكتاب .

وقد كنت اغنى عن نشر المقالات في كتاب بعد نشرها في الصحف ، لانها بذلك النشر ادت مهمتها على خير ما ارجو . وشاهد ذلك التعقيبات عليها من افاضل الكتاب العرب والاكراد ، وتعقيبات اخرى مشابهة لم اجد ضرورة في ضمها الى المجموعة

وغرضي من نشرها مجموعة ان اضع في يد المؤرخ لهذه الفترة - يوم نعود حدثا من احداث التاريخ - صورة للغزو الشيوعي ، ومواكبة الشعوبية واهتبالها الفرص كلما هب على القومية العربية اعصار .

ومع يقيني ان الشيوعية لن ترجع الكرة مرة اخرى ، وانها في طريق الانحسار عن العالم بجملته ، فان الاستعمار من اي شكل لا يعدم ان يجد فلسفة واخرى لضرب القومية العربية في العراق .

فعلى الشعب العراقي ان يتخذ درسا مما مر عليه ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

المقالات التي يجدها القارىء في هذه المجموعة كتبت من اجل الانسان في العراق ، الانسان من اي قومية من اي دين ، الانسان الحر المدرك المختار .

عبد الرزاق محي الدين

(١)

هذه الشجرة لن تنبت في العراق

جرت في طاشقند مع رئيس وزراء ازبكستان

في الليلة الثالثة من وصولي الى (طاشقند) وقبيل انعقاد (مؤتمر الكتاب الآسيويين الافريقيين) اتصل بي سكرتير اللجنة التحضيرية للمؤتمر وقال: يرغب رئيس المؤتمر السيد (رشيدوف) وجماعة من مثقفي (ازبكستان) ان يجتمعوا بك اجتماعاً اخويا، لتبادل وجهات النظر في قضايا ادبية وثقافية ، وحبذا ان يكون ذلك مساء هـذه اليوم بعد العشاء ، فأجبت بالموافقة ، ومزيد الرغبة في عقد مثل هذا الاجتماع .

وبعد تناول العشـاء حضر الى زيارتي في الغرفة التي اعدت لي رئيس المؤتمر السيد رشيدوف ، وجماعة من اعضاء اللجنة التحضيرية، جلهم فيما اتذكر من رجالات « ازبكستان » .

والسيد «رشيدوف» رئيس لجمهورية (ازبكستان) وهو شخصية محببة لبقة ، تعد من الطبقة الاولى في الكتاب المثقفين .

× بعد فترة من حديث ودي ومجاملات مألوفة ، ابتدر السيد (رشـيدوف) يقول : « انك رجل من رجال الثقافة والادب في العراق ويصح ان يستطلع رأيك في أفضل السـبل التي تزيد من

---

(١) جريدة الحرية التاسع من أيار ١٩٦٠

روابط الصلات الاخوية بين بلدينا وشعبينا . اننـا راغبون في ان تطرد علاقات الاخوة والمحبة بيننا ، وان يكون ذلك على اساس من المعرفة لخصائص ومميزات وحاجات كل من الشـعبين ، لهذا وددنا ان نتبـادل واياك الحديث في كل ما يزيد الروابط الاخوية إحكاماً ووثاقة » .

× سـررت لهذه الرغبة من جانبه ، ومن الثقـة التي اولاني اياها وقلت :

× لعل سـيادتكم لم يعرفني قبل اليوم ، ولعل محض اللطف والادب منكم جعلني محلا لهذه الثقة التي ارجو ان تزداد وتتأكد . ولعل من تمام النصيحة ان اكشف لكم عن واقعي الثقافي ومذهبي السياسي . ان واقعي الثقافي لا يزيد على كوني استاذا للادب العربي في جامعة بغـداد ، يشارك في الانتاج الادبي وفي التوجيه الثقافي في حد محدود . أما مذهبي السياسي فما كان شيوعياً في يوم من الايام ، ولا انتسبت لاي واجهة من واجهات الشيوعية في العراق او في غيره ، ولكني رجل يريد الخير لشعبه ولبقية الشعوب ، ويستشعر الاخلاص للاتحاد السوفياتي بصفته شعبا يريد صداقة الشـعوب ، ويعمل على عونها ومساعدتها ، وبخاصة تلك الشعوب التي منيت بالاستعمار وكافحت للخلاص منه ، وان موقفكم من الامة العربية في كثير من المجالات الدولية يجعلني شديد الحرص على توثيق عرى الصداقة بينكم وبين بلادي وأمتي ، لهذا يمكنكم ان تطمئنوا الى أن صداقتي الخالصة أجدى للشعبين من ان اكون شيوعيا ، واني بذلك اكثر تجردا عند عرض أي رأي وفكرة عن شعبي ، وعما يزيد من امكانيات

الصلات الاخوية بين البلدين .

× هنا ابتسم السيد «رشيدوف» وأوما برأسه مؤمنا وقال : ان الامر كذلك ، اننا نعتمد على اصدقائنا ، وعلى نصائحهم فاستطردت أقول :

× اننا حديثو عهد بهذه الصلة ، شديدو الرغبة في اطرادها ونمائها ، ومالم يفهم احدنا الآخر فان الصلات الاخوية لاتقوم على اساس متين . ان العراق قطر له قوميته ودينه ، وجملة خصائصه وتقاليده التي لا يمكن ان ينتزع منها او تنتزع منه ، وهو جزء من مجموعة عربية واسلامية تشده اليها أحكم الروابط والصلات . ان الروح الدينية في العراق ليست طارئة عليه ، ولا مقتبسة من غيره . ان تربة العراق منبت الروح الديني ومنه ومن البلاد العربية المجاورة حملت رسالة الاسلام الى الاقطار المسلمة الاخرى ، بل ان من هذه المنطقة انبعثت كل الدعوات السماوية الى ابناء الارض ، كما ان القومية العربية فيه ليست نسبا منفصلا ولا عنصرية اعتدائية ، وانما هي ثقافة واسلوب عيش وخلق وروح لا تعني سيادتها الا سيادة التسامح والانصاف والعدل والمساواة بين مختلف القوميات

× لهذا يكون المساس بروحه الديني ، او قوميته العربية مساسا بكيانه وبوجوده وبأخص ماله من مقومات .

× وانتم شعوب الاتحاد السوفياتي تطبقون النظام الاشتراكي الشيوعي وهو نظام يقوم في ركائزه الاولى على انكار الحقيقة الدينية ، وعلى عدم الاعتراف بما للاقوام والشعوب من خصائص

ومقومات . والى جانب ذلك فان لكم مظهرا حياتيـا يتجلى في مجالات التقدم الزراعي والصناعي والعلمي ، فاذا اردنا ان نوطد صلة بيننا فلتكن من الجانب الحياتي المتعلق بالعلوم والفنون والصناعات ولا أجد من مصلحة الاخاء بيننا ان تفتحوا علينا الواجهة العقائدية ونحن بعد في الطور الاول من الصـلات . انّ مواجهتنا بالجانب العقائدي ستجر حتما الى مشاكل ما اغنانا كم واغنانا عنها، وستعرض العـلاقات بين الشـعبين الى مضاعفات لن ينتفع منها الا اعداء الشعبين .

× ان الدين والقومية والمثل الاخلاقية تنزل من العراقيين منزلة الحقائق الازليـة التي لا تقبل التحويل والزوال ، فايانا واياكم ان نصطدم بهذه الصخرة العاتية . «ان الشيوعية شجرة لا تنبت في العراق» ومن الغش لكم والكذب عليكم ان يهون عليكم بعض اشـياع الشيوعية امر العراق، فيصور لكم ان العراق كغيره من البلاد المسلمة التي يمكن -ولو بعد لاي وصعوبة- ان يدين بالشيوعية ، ويخضع لما تفرضه من نظام . ثم سكت .

وهنا ابتدر السيد « رشيدوف » مصدقا ومؤمنا على ما قلت، ثم استرسل يقول :

× اننا لم نحاول ولن نحاول ان نتصل بكم من واجهة فلسفتنا وعقائدنا ونظامنا، واننا لم نروج للشيوعية في العراق، واننا نقدر حق التقدير مدى التزام العراق لخصـائصه ومقوماته ، ومدى اعتزازه بدينه وقوميته ، وانما نبغي تأكيد الروابط الاخوية بغير ما يتم عن

طريق الفلسفة الشيوعية ونظامها .

فقلت :

× الملحوظ انه منذ بدء الثورة اخذت تتسرب الى اسواقنا الكتب الشيوعية العقائدية (ويحسن ان يلم القاريء بأنني زرت الاتحاد السوفياتي بعد الثورة بأقل من شهرين ، ولعل جواز سفري كان اول جواز عراقي شرعي) على نطاق واسع ، وبدأ دعاتها يروجون لها بحماسة واندفاع شديدين .

فقال السيد « رشيدوف » :

× اغلب هذه الكتب من كتبنا ، ومن وضع فلاسفتنا واعلامنا ولكن ترجمتها الى العربية ونشرها في العراق يتم عن غير طريقنا ، بل نحن نؤكد انه يتم عن طريق دوائر الاستعمار الانكلو امريكية وهي تتخذ من (بيروت) واشباهها بيوتا للنشر تعمل بها على ترجمة هذه الكتب ونشرها وتوزيعها في العراق ، وفي سواه من البلاد العربية .

ان عملاء الاستعمار يعمدون الى هذه الوسيلة ليصوروا منا امة تعمل على نشر فلسفتها وعقائدها في بلاد لا ترتضي هذه الفلسفة ولا تقرها . انك تستطيع ايها الضيف الكريم ان تصحب معك المترجم او المضيف ، وتدخل مكتبات (طاشقند) وتطلب منها ما ترجم الى العربية من كتب الشيوعية العقائدية . انني واثق انها غير موجودة لانها ليست من منشوراتنا ولا من ترجمتنا .

× الى هنا انتهى الحديث بيني وبين السيد « رشيدوف »

بخصوص هذا الموضوع .

× والعبرة المستخلصة من هذا الحديث الذي جاء على لسان مسؤول مثقف ، بلغ بشيوعيته ان اصبح رئيسا لجمهورية من اهم جمهوريات الاتحـــاد السوفياتي ، الاعتراف الصادق بأن الشيوعية فلسفة تقوم على انكار الاديان ، ولا تلتقي أدنى التقاء بأي فلسفـــة دينية ، وتتعارض مع القومية ،ولابد من الانتهاء بالشيوعية الى محو القوميات .

× فلماذا لايكون دعاة الشيوعية في بلادنا مثل السيد (رشيدوف) صدقا وصراحة ؟ لماذا يكذبون على انفسهم وعلى الناس حـــين يعلنون -في غير حياء : ان الشيوعية لاتصطدم بالاديان ولا بالقوميات ؟ .

× لماذا يخدعون الناس ويجهلونهم حقيقة لابد من انكشـــافها وقد انكشفت بعد زمن يسير ؟

× القريب من ظني ان هؤلاء لاشيوعيين ولامسلمين . فلحساب من هذه السمسرة الرخيصة التي يراد منها التغرير بالشعب العراقي وتجريده من مقوماته وخصائصه حتى يعود وليس له من مقوماته الاصيلة شيء ؟ !

× انني لا اطلب من سماســـرة الشيوعية في العراق الا الصدق ومواجهة هذا الشعب من واجهة الشيوعية العارية ، ولهم بعد هذا ان يبشروا كما يشاؤن بالعقيدة التي يريدونها لهم وللناس ،فان فعلوا ذلك وصفوا بصفة الصدق والشجاعة في احسن الاحوال ،والافأنهم الكاذبون الجبناء .

× والعبرة الثانية : هو ان هذا الشيوعي المثقف السياسي أحال ترويج الشيوعية في العراق على عملاء الاستعمار الانكلو اميركي ، وهذا حـق من بعض الوجوه فان الاستعمار يتخذ من دون شك عملاء يتقمصون الشيوعية لاسباب منها : تشويه سمعة الشيوعية العالمية، ومنها تفتيت الشعوب، واحداث بلبلة وشقاق بين ابناء البـلاد ، ثم اضعاف الروح القومي والديني ، الامر الذي تسعى اليـه الشيوعية والاستعمار معا .

× والعبرة الثالثة هي في ان القادة الشيوعيين في بلاد الاتحـاد السوفياتي مايزالون أبجديين في فهـم نفسية الشعوب والمجتمعات ، فخيل اليهم اذ يحتضنون الدخلاء والنفـايات ، وسقط الجاليات في العراق يستطيعون ان يحولوا طبيعة الاشياء ، وينتزعـوا شعب العراق من تربته واصوله، وانهم بين غمضة عين وانتباهتها سيحققون بهتافات الشعوبيين (المطلب العظيمى) . وهذه سذاجة ما كان ينبغي ان يغرر بها قادة ذوو تجارب ودراسات .

لقد كنت في حديثي مع السيد « رشيدوف » مخلصـا لامتي وللعلاقات السملية مع بلاد الاتحـاد ، فماذا كان حديث الدخلاء والعملاء !؟

هكذا قال رشيدوف [1]

انا من المعجبين بالدكتور عبدالرزاق محي الدين شاعراً واديباً وطنياً ، متمسكاً بعروبته وتربة وطنه . ولقد كان المقال الذي نشره في (الحرية) قبل بضعة ايام رائعاً حقاً . وقد استغربت ما جاء فيه من اقوال السيد «رشيدوف» رئيس جمهورية ازبكستان السوفياتية من ان الاتحاد السوفياتي لم يكن مسؤولا عن نشر هذه العشرات من الكتب الشيوعية التي تغرق اسواقنا ، وان الدوائر الاستعمارية هي التي عملت على نشرها .

ان قول السيد رشيدوف جمع الصدق والكذب في آن واحد فمن ناحية لم يكن الاتحاد السوفياتي مسؤولا عن نشر كل تلك الكتب ، ومن ناحية اخرى . توجد في الاتحاد السوفياتي مؤسسة رسمية اسمها دار النشر باللغات الاجنبية مقرها في موسكو . وقد اشتريت انا شخصياً عدداً من الكتب التي نشرتها هذه الدار باللغتين العربية والانكليزية ، وهي بين كتب ادبية : قصص لكتاب سوفيات ، وبين كتب لاقطاب الشيوعية : ماركس ، انجلز ، لنين .

ولو رجعنا الى الكراس او (الكاتالوج) الذي اصدرته باللغة الانكليزية دار النشر باللغات الاجنبية في موسكو عام ١٩٥٩

---

(١) نشر تعقيبا على المقال السابق « حديث في طاشقند » في جريدة الحرية ١٧ من أيار ١٩٦٠ .

ثم فتحنا الصفحة ١٣٣ لوجدنا تحت باب كتب بالعربية هذه القائمة بالكتب التي نشرتها تلك الدار باللغة العربية :

ماركس : نقد برنامج غوثا .

ماركس : الاجور والعمل ورأس المال .

انجلز : الدور الذي يلعبه العمال في التحول من القرد الى الانسان .

لنين : تقرير عن السلام .

لنين : الاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية .

لنين : ملاحظات انتقادية على المسألة الوطنية . حق الشعوب في تقرير المصير .

لنين : ماركسية ماركس وانجلز .

لنين : حركة التحرر الوطني في الشرق .

لنين : تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين .

كما نشر ثلاثة عشر كتاباً آخر بين اجتماعي وسياسي وادبي منها كتاب عن المؤتمر الحادي والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي ، وكتاب يتضمن تقرير خروشوف لذلك المؤتمر عن الارقام الموجهة للتطور الاقتصادي في الاتحاد السوفياتي لـ ١٩٥٩_١٩٦٥ وكتاب عن (قرار المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي حول تقرير خروشوف المذكور . وكتاب في (ذكرى ماركس وانجلز) وكتاب عن (موجز تاريخ الاتحاد السوفياتي) الى غير ذلك من الكتب . ان هذه الكتب ، بحد ذاتها ، لا تؤلف خطراً على قوميتنا

وديننا وتراثنا . ولكن اذا تزوجت هذه الكتب عقولا كعقول (بهبهاني) و (هيدري) و (الركاع) و (القصاب) فقل سلام على كل ما هو خير وطيب وجميل .

ملاحظة : هنالك العشرات من الكتب التي نشرتها تلك الدار السوفياتية ، بالعربية ، ولم تدخلها في (كاتالوجها) .

قاريء

شعب اصيل ومبدأ دخيل ! (١)

« اضع مقالي هذا بين يدي كل شيوعي »
« او متابع للشيوعية في العراق ليقرأه »
« مرتين ، ثم يتحسس ما بين جنبيه في »
« اناة واصغاء ليشهد انه لا يخرج عن »
« واحد من الانماط المتقدمة ، فان لم يجد »
« له مكانا بين احد الانماط ، فليكتب لي »
« متفضلا بتوقيعه الصريح . فاني طالب »
« حق لا طالب لحاجة . »

المعركة بين الشعب العراقي والمباديء الشيوعية الوافدة أمر طبيعي ومتوقع ، وهي الآن تقوم على قدم وساق في كل بقعة من بقاع العراق ، ولعلها ستستمر الى شهور بل الى اكثر من شهور ، تبعا لطبيعة المقاومة الوقائية والدفاعية التي يتمتع بها الشعب ككائن حي ، وتبعا للامدادات التي ستلقي بها الشيوعية العالمية في ميدان المعركة من أجل اضعاف معنوياته وطاقاته .

ومهما طال الوقت واتخذ الصراع الوانا من الذبذبة والتارجح فان انتصار الشعب العراقي حتمية مضمونة ، وهزيمة المبادىء الوافدة

(١) نشر في جريدة الحرية العدد ١٥٨٣ في ١٩ حزيران ١٩٦٠

واقعة متوقعة ، الا أننا نأسى ونحزن ان يعرض الشعب لمتاعب وخسائر تصيبه الى وقت أرجو الا يطول .

ومهما يكن من أمر فان الشعب العراقي كمجموع مجبور على خوض هذه المعركة العقائدية لدافع الذياد عن عقائده ومثله ، وحماية نفوس ابنائه واعراضهم من العبث والتهديد والافناء .

وما أظن أحدا يتوقع ان يقف الشعب بمبادئه الراسخة الاصيلة ساكنا أمام الغزو الجديد ، أو ان يستكثر عليه هذا الصمود

النتيجة المحتومة

والذي يزيدنا يقينا بالنتيجة الحتمية لهزيمة الشيوعية بعد جولاتها المشهودة أن الشيوعية هزمت كعقيدة « ايديلوجية » في أكثر بلاد الله ، وانها فقدت في السنين الاخيرة كثيرا من عناصر بقائها وحيويتها كفلسفة ذات قوة ضاربة .

ذلك أن مؤيديها كفلسفة وكنظام تضاءل عددهم بين رجال الفكر والفلسفة في الغرب وفي الشرق ، ولم يعد لها ذلك الاشعاع والسطوع بين النظريات الحديثة في نظم الاقتصاد والسياسة ، وقامت مقامها نظريات اكثر قبولا وسلامة بين النظريات الاشتراكية .

وزاد في هوان النظرية وضمورها لدى رجال الفكر الخيبة التي لحقتها عند التطبيق بعد اربعين عاما من قيامها ورعايتها بكل ما يكفل لها اسباب البقاء فالنمو فالإثمار .

لم يعد الستار الحديدي المضروب عليها صفيقا محكماً الى الحد الذي يحجب ما وراءه ، ولم تعد الحياة التي

يحياها الناس في ظلها بالغيب الذي تنحسر عنه الاسماع والابصار فقد كان من أثر الحرب العالمية الثانية ان اضطر الشيوعيون الى أن يحتكوا بالعالم المثقف، وان يلتقوا معه في الميادين، وان يفسح لبعض المرتادين والسائحين ان يطلعوا على نوعية الحياة في ظل ذلك النظام ، وما اظن زائراً واحداً له بصيرة وادراك وحسن تقدير رجع من بلاد الشيوعية وهو يشهد لها بمزية واحدة من مزايا التفوق في العلم الفن والصناعات السلمية على البلاد التي لها نصيب من علم وثقافة ، بل ما اظن انساناً مدركاً سمحت له نفسه ان يزعم ان حرية الفرد او الهيئات مكفولة في ظل ذلك النظام ، او ان الديمقراطية بادنى صورها موجودة في بلاد ما وراء الستار .

فالاسطوانة التي اديرت من وراء حجاب ، والاساطير التي لحنت ليسمر عليها العمال والفلاحون انكشفت وهماً وخرافة بعد ان عرف ما عليه حال العمال والفلاحين في بلاد ما وراء الستار .

ولا نريد ان نستشهد على ذلك سواح امريكا واوربا للبلاد الشيوعية ، بل يكفينا شهادة من زارها من العراقيين ، او قصد اليها للدراسة او العلاج ، او شهد حال من عاشوا هناك فترة طويلة ثم عادوا الى العراق ، بل تكفينا خبرة من احتك بالخبراء الذين تلطفوا او تبرعوا للخدمة في العراق ، فان لم يتيسر لاحدنا استشهاد هؤلاء فما عليه الا زيارة المعارض الشيوعية او مشاهدة البضائع التي استوردها التجار العراقيون من تلك البلاد .

وما اظن احداً من هؤلاء يبيح لنفسه ان يزعم انه شهد بعينيه ،

او لمس بكفيه، او ادرك بعقله ان الحياة هناك تجري على منوال افضل مما تجري عليه في اوربا او امريكا او في بعض بلاد الشرق العربي.

وما دامت الفكرة كفلسفة عقـائدية لم تعدلها تلك القوة من السلامة والنفاذ بين الفلسفات المعاصرة ، وما دامت آثار تطبيقها في حياة الشعوب لم تصادف تفوقاً ، بل لم تصادف نجاحاً في مجالات العيش ، فان امر ضمورها واندحارها رهين الزمن لا اكثر ولا اقل وهي صائرة لا محالة الى المصـير المتوقع لكل فلسفة اخفقت في مجالي التفكير والتطبيق .

لهذا فان افتراض سيطرتها على الشعب العراقي ، واخضاعها له عن طريق الاقناع او الاغفال امر مسـتحيل الوقوع ، اذ لم يعد بالفكرة نفسـها قابلية الاقناع ، وليس من الشعب العراقي ـ وقد انتبه واستيقظ ـ فرصة للاغفال والتغرير . ولم يبق لدعاة الشيوعية الا الاكراه للناس ـ وهو ماهم فاعلوه الآن ـ ولكن هذا لن يتم لهم انما هي متاعب ومحن يبتلى بها العراق لوقت محدود .

موقف المثقفين منها

واذ لم تعد الشيوعية فلسفة لا تقبل النقض والتحوير ، فانه من غير المتوقع ان تجد في مثقفي العراق ، واصحاب الدراسات العالية فيه من يدعو لها دعاوة لجاجة وإصرار ، او يؤمن بها ايمانا لا يشوبه شك وتردد ، أو من ينكر على غيره من المثقفين ان يعرضها للجدل والنقاش ، بل ان الانصاف والموضوعية تقتضي ان يتاح للجميع عرض الفكرة كما تعرض سـائر المذاهب والآراء ، وان يتخذ لادائها وعرضها

الاساليب التي تتبع عادة في تبرير او نقض الفكر والآراء ، وليست منها الاساليب التي اتبعها دعاتها حتى الآن .

موقف المتدينين

أما في الاوســاط المثقفة الدينية فلم يعد هنـــاك خفاء في امر تعارضها مع الايمان بالله او بالرسل ، لهذا لم يعد لرجل الدين، ولمن ارتضى العيش في ظل روح ديني حق الاغضاء او السكوت فضلا عن التستر على ما يستبطنه دعاة الفكرة الشيوعية ، المنكرون لما يؤمن به هؤلاء من عقائد .

موقف الشبان

والشبان الذين ما يزالون في طور التعلم والتحصيل كانوا يؤخذون ببهرجة الفكرة، وبما يلقي عليها من الوان واضواء ، وهم بحكم جموح اخيلتهم، وترامي مطامحهم كانوا يتخيلون، او يصور لهم ان الحياة في ظل الشيوعية انضر وامتع حياة ، واوسعها مجالات ثقافة وحرية وسعادة عيش لهم وللمجموع .

ولكن تلك البهرجة اخذت تتلاشى وتستحيل، بواقع ما يبلغهم من حياة اخوانهم الذين بعثوا هذا العام للدراسة هناك ،اذ لم يجدوا في كل ما كتب لهم عنها ما يصدق تلك الاماني والاحلام ، ان لم يكن فيه ما يصرفهم عن التعلق بتلك الاماني والاحلام .

موقف العمال والفلاحين

والعمال والفلاحون ـــ وكنت اود ان يهيأ لعدد كبير منهم السفر الى بلاد الشيوعية ليطلعوا بانفسهم على حال العمال والفلاحين هناك ـــ

انهم بعد ان خدعوا بالجنان وبالقيان مستهم أثارة من اللهب الاحمر يشوي اكفهم والجلود، فلن يلقوا بانفسهم بعد اليوم في غمرات الجحيم.

الادباء والفنانون

وامر الادباء والفنانين والصحفيين ـ بما حقق لهم المد الثوري من حرية في التفكير وفي التعبير ، وبما جد لهم من انتاج وابداع ، وبما انتظم حياتهم من سعادة ورفاه ـ معلوم ، فبعض ذلك يكفي لمعاودة النظر فيما هم وراءه يركضون، ومن اجله يصفقون ويهتفون : (ولما يصفق عفلقي) .

مايبقى من المشكلة

كل ما مر لا يعني أن المشكلة انتهت، وان الصراع فتر، فهناك أنماط من الناس سيظلون سادرين، وسيستمرون متابعين، بدوافع قائمة في نفوسـهم، او في مسالكهم، أو في نشأتهم او في الوضع الاجتماعي الذي وضعهم بين مجموعة الشعب العراقي ، يحدوهم ويسول لهـم العملاء المأجورون ، الذين يتقاضون عن الترويج للدعوة ثمن اتعابهم وجهودهم، ولن يثنيهم عن ذلك شيء، الا انقطاع اسباب العيش بينهم وبين الدعوة، وذلك ـ فيما يبدو ـ شيء غير متوقع الان، لان الشيوعية العالمية لم يحل أحد بينهـا وبين التسرب الى العراق، ولم تمنع عن مد اتباعها بالمال وبالراي وباساليب العمل وبالمخططات ، وسيظل العراق ـ ما دام الامر كذلك ـ مسرحا لاشاعة البلبلة وتاريث الحقد والكراهية بين الطبقـات . انها مهمة العملاء التى بسببهـا يعيشون ، وبانقطاعها يموتون .

انماط الشيوعيين

ولابد لي من الاشارة الى الانماط التي تروج لديها الدعوة الشيوعية، والى العوامل التي تحدوها الى تقبلها في شيء من الحماسة . وليس من قصدي ان ادل الناس عليهم ، او ان اشهر بهم ، بل لاعين انفسهم على تبين حالها ، ولازيل من انفسهم المغالطة الذي جعلت منهم شيوعيين ، فان كونهم مرضى في انفسهم ، او في مسالكهم، او في الوضع الاجتماعي الذي وضعوا انفسهم فيه لا يعني سلامة الفكرة الشيوعية وصحتها ، ولا يعني انها الدواء الذي تعالج به ادواؤهم الخلقية والنفسية والاجتماعية فليس من وسائل شفاء المريض ان يكثر عدد المرضى ، وان يصاب المجموع ببلاء مثل بلائه ، وليس في تعميم الوباء واشاعته منجاة لمن كان قد اصيب به . ان مرض الافراد لاسباب فيهم ، ولعلة ناتجة من مسالكهم ليس سبيل شفائه اهلاك المجتمعات، وافساد الحياة الأسريه ، اللهم الا ان يكون ذلك من باب التشفي والحقد والكراهية للمجموع، لا من باب الاستشفاء وطلب العافية .

الفئات المستجيبة للشيوعية

الملحدون :

أطوع الفئات استجابة للدعوة الشيوعية الافراد الذين سبق أن داخلهم شك بوجود خالق للكون ، وكفران برسالات الرسل والانبياء . قلوب هؤلاء موطأة ممهدة لتقبل الشيوعية واستساغتها ، لأن الالحاد يشكل القاعدة العريضة للهرم الشيوعي ، والاساس الذي لابد منه لقيامها .

والعراقيون يعرفون من هؤلاء نفراً كانو مشككين او ملحدين قبل ظهور المبدأ الشيوعي ووصوله الى العراق .

لقد كانوا يتأبطون كتب « داروين » و « سبنسر » و « شبلي شميل » على رغم العمائم التي يعتجرونها على رؤسهم ، واللحى التي يستنبتونها في وجوههم . لقد كان هؤلاء ينطوون على الحاد ، ويتكشفون عن دعابة ساخرة بالقيم الروحية ، حتى اذا تبدل الحال ، وخيل اليهم ان الدنيا قد انتكست على رأسها ، خلعوا قلوبهم على وجوههم ، وبرزوا معلنين مكاشفين ، متخذين من الشيوعية شعاراً ، في حين لامبرر لهم الا التقاؤها واياهم في انكار الحقيقة الدينية .

ان هؤلاء الملحدين يجهلون او يتجاهلون ان الشيوعية ليست الحاداً بالله وحده ، ولا نكراناً للقيم الدينية وحدها ، بل هى الحاد بكل القيم الروحية والاجتماعية ، وهي بعد ذلك عبودية يلغى فيها

الفرد كل مظاهر حريته وارادته ، ثم ولاء للدولة اجنبية لا صلة بينها وبين تربة الوطن في قليل او في كثير.

في هؤلاء يصح قول الامام الحسين بن علي عليه السلام، مخاطبة اهل الكوفة : « يا قوم ان لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد، فارجعوا الى انسابكم واحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون »

المتحللون

وثاني الانماط استجابة لدعوة الشيوعية المتحللون من الروابط الاجتماعية ، باعتبار ان في الشيوعية تحللا من كل القيم والاعتبارات التي الفها المجتمع القائم ، المجتمع الذي يتعقب سيرة الفرد من نشأته الاولى ، وسلوك الاسرة في جملتها ، ان هذا التعقيب لسيرة الفراد ، والسيرة الاسرة يضايق المتحللين والمتفسخين ، اذ يجعل منهم مغمزاً للمطاعن ، ومباءة للاقاويل ، لذلك يجدون في اشاعة التحلل ، وفي اكسابه صفة الفلسفة والشرعية متنفساً لهم ، وتخليصـاً لنفوسهم وأسرهم من استشعار الحطة في المجتمع الذى تعيشه ، وهم لو وجدوا ذلك في غير الشيوعية لسعوا له سعيهم لها ، ولكنهم يجدون فيها ما لا يجدونه في بقية الفلسفات . وجدير بالمتحللين ان يرجعوا الى مخارج خلقية تخلصهم من هـذا الشعور الموجع ، وذلك بتعلية سلوكهم وتخليصه مما علق به وران عليه ، ثم بالرجوع فيه الى حظيرة المجتمع السليم.

ان اغفال المجتمعات ونسيانها لا يتم بهذا اليسر والسرعة ، وباصطناع مختلق لفلسفة تحللية ، وان ما سجله عليهم المجتمع لا يمحى في ساعات او

شهور، وان موقفهم هذا يزيد من مراقبة مجتمعنا لسلوكهم، ويضيف صفحة الى سوابق من الصفحات ، وخير لهم ان يمتنعوا بصفة الفساد قبل ان تجتمع لهم صفتا الفساد والافساد .

الشعوبيون :

وثالث الانماط استجابة للشيوعية الشعوبيون . والشعوبية في العراق ليست جديدة عليه ، وليست من مبتدعات هذا العصر ، لنحمل الشيوعية اوزارها ، ونلقي عليها تبعاتها . انها عراقية حتى في النشأة اللغوية ، والمدلول العرفي ، لبست في كل قرن ثوبا ، واتخذت من كل نحلة شعاراً .

لقد كتب لي ان ادرس تاريخ العراق بعد الفتح الاسلامي مرتين ، في انعام نظر واستيعاب : مرة في دراستي « لابي حيان التوحيدي » ، ومرة في دراستي « لعلم الهدى الشريف المرتضى » شهدت في كل دراسة الواناً من الشعوبية لا تلتقي الا في هدف واحد هو : « عزل العراق العربي عن جاراته العربيات ، واعطائه طابعاً يختلف عن طابعها مهما كان الطابع الذي تتسم به ، وذلك لانتظار الفرص الملائمة لاخراجه نهائياً من النطاق العربي ، وادخاله ما امكن في حضيرة جارات له في الشرق او في الشمال .

حين كانت بغداد عاصمة الخلافة كانت مهمة العناصر الشعوبية الاستيلاء على المراكز الحساسة في الدولة ، وابعاد العنصر العربي عنها ، تمهيداً لنقل الخلافة من العرب ونقل عاصمتها من بغداد «

وحين خرجت الخلافة من العرب ومن بغداد ، اخذ الشعوبيون يتنازعون العراق ، طوراً بالحاقه بالعثمانيين ، واخرى بالايرانيين وهكذا دواليك ، وحين احتل الانكليز العراق تحمل العرب مهمة الثورة في وجوههم الى ان اعترفوا بالاستقلال المعهود ولكنه استقلال ظل في جوهره رهين الشعوبية الجديدة ، الشعوبية التي افضل تسميها با « الانكلو شعوبية » .

وحين قامت ثورة ١٤ تموز ، واعلن الدستور الموقت ، ونصت مادة منه على ان العراق جزء من البلاد العربية ، وانه يتضامن تضامناً تاماً مع الاجزاء العربية الاخرى ؛ جزع الشعوبيون لهذه البادرة ، وفكروا في المخرج الذي يخرج العراق عن النطاق العربي ، ويقوم مقام « الانكلو شعوبية » .

تلفت الشعوبيون ذات اليمين وذات الشمال ، ومن وراء ومن أمام، ليجدو السبيل والدليل.

ليست هناك خلافة عثمانية يدعونها لاحتلال العراق، ولا مطامح ايرانية يستنفرونها للاستيلاء على بغداد ، وليس من امل بعودة «الانكلو شعوبية» فليطالبوا بالاممية العالمية الشيوعية ، وليهتفوا لها، وليجروا في ركابها ، فانها تحقق لهم في ادنى الاحوال التنكر للروح القومي ، واذابة الحس الوطني المحلي، وليكونوا هم الدعاة والقادة، والحماة والذادة ، الى ان يتناولوا الحكم بايديهم ، ويعودوا بسلطانه اليهم ، ويقيمو مقام « الانكلو شعوبية » ما اسميه بـ « السفشعوبية» وبذلك يخرج العراق عن ان يكون جزءاً من البلاد العربية ، او

متضامنا معها اي نوع من انواع التضامن .

انني واثق ان الشعوبيين ليسوا انكليزا ولا شيوعيين ، ولكنهم نفر وأسر من بلدان مجاورات ، نزحوا الى العراق بسبب واخر ، طورا مع الحملات الفاتحة ، واخر خدماً للولاة ، وثالثة لزيارة العتبات المقدسة ، وخامسة للتكسب وطلب القوت .

آواهم العراق العربي ، وفتح لهم ابواب الرزق ، ومكن لهم من الحرف والتجارة والزراعة والصيرفة ، وقبل ابناءهم في المعاهد العالية ، وبعث بهم على حسابه بعوثا للغرب والشرق ، بل لم يبخل على من طلب منهم منح شهادة التجنس ، والوثوب الى مناصب الدولة ، ولم يفرق بينهم وبين ابنائه الاقحاح ، في اي ميزة او خاصية .

ولكن شطرا منهم – ولا اقول كلهم – يابى الا ان يخرج بالعراق عن طبيعته ، وان يفصله عن اخواته ، شأنهم اليوم شأن آبائهم يوم ارادوا الاستيلاء على دار الخلافة ببغداد ، والاستحواذ على مناصب الحكم في الدولة ، ليبعدوا العنصر الاصيل وينتظروا الوقت الذي يدخل فيه العراق في حضيرة العثمانيين ، او حضيرة الايرانيين .

ولكن الشعوبيين في تصرفهم هذا مصداق المثل القائل :
اقتلوني و « مالكا » واقتلوا « مالكا » معي
ولكن « مالكا » لن يقتل بعد اليوم
انهم بالشيوعية يخربون بيوتهم بايديهم ، ويقتلون دينهم وقوميتهم

ومثلهم الخلقية، وحريتهم الفردية في سبيل ان يقضى على الروح القومي العربي في العراق .

ولكن « مالكا » لن يقتل بعد اليوم .

لو كانت القومية العربية مهيأة للموت لماتت على يد الإفرنسيين ولاحتضرت على يد الانكليز، وانها اليوم مدعوة الى الحياة، مبشرة بعودة رسالتها من جديد . وخير لهم ان يعدلوا عن هـــذه المحاولة العاجزة، ويستشعروا حقوق المواطنة، فذلك اجدى لهم ولنا على أي حال .

ان هذا النفر القليل الضال من العناصر الدخيلة يسيء الى كثرة كثيرة من اخواننا في الدين، واقربائنا في الرحم، وشـــركائنا في المواطنة، وارجو الا يحمل على هذه القلة المرصودة ذاك العدد الكبير من منازلينا ومواطنينا الاجانب مسـلمين وغير مسـلمين ، فانهم يشاركوننا نفس الشعور ، وذات الاهداف .

الانتهازيون :

وأطرف الانماط واحقهـــا بالرثاء والزراية نفر كان يضلع مع ركاب العهد الماضي ، ويتمسح باعتابه، ويطوف على فتات موائده لا يألوا جهدا ان يقنن له القوانين، ويبرر المعاذير، وينفذ المقررات الى ان حل العهد الجديد بهت وتحير، واصبح لا يدري ما هو صانع، حتى اذا وجد مسارب الشيوعية تتفتح للانتهازيين دلف الى جحر من جحورها يعتصم به ، ويواري من سوأته ، ظانا أنه وقد طلى وجهه بصباغ الشيوعية ، وغمس قلمه بالدم الاحمر من دماء الابرياء،

كفر عن ماضيه، وعفى على سؤاته ،وبدل بها حسنات، وما درى، انه اثم بحق امته مرتين ، وكشف عن سوء طويته في الحالتين .

يأتي بعد هؤلاء ابرياء من شباب لم يكتملوا نضجا، ولم يبلغـوا رشدا ورجرجة من العامة خدعت عن دينها وتقاليدها بالمعسول من الاماني الكواذب .

الى اولئك وهولاء

أضع مقالى هذا بين يدي كل شيوعي ، او متابع للشيوعية في العراق ، ليقرأه مرتين، ثم يتحسس ما بين جنبيه في اناة واصغاءة ، ليشهد انه لا يخرج عن واحد من الانماط المتقدمة ، فان لم يجد مكانا له بين احد الانماط ، فليكتب لى متفضلا بتوقيعه الصريح ، فاني طالب حق لا طالب لجاجة .

تعقيب

اعيان الرفاق [1]

في ربوع العراق

نشر الدكتور الفاضل الاستاذ عبد الرزاق محي الدين في الاسبوع الماضي مقالا قيما جعل اعنوانه (شعب اصل ومبدأ دخيل) كان له صداه البعيد في الاوساط التي تدين بالحب والاخلاص والولاء لتربة هذا الوطن !

ولقد اعجبني، - وايم الحق - تصنيفه طبقات العلاء ،وتوزيعهم الى زمر وانماط ،فرحت وانا اقرأ ذلك الوصف البديع استعرض (وجوه العملاء وأعيان الرفاق)، فأذا بي اخرج بنفس ماخرج به (ابو زهير) واذابي ارى (زعانف شعوبية وحثالات حقـيرة) تحاول ان تكون قادة هذا الشعب العربي الجبار ! ارادت الفوضوية تسليطهم على هذه الامة التي ليسوا هم منها بشيء !

وقد لاح لي وانـا اقرأ مقال الدكتور ،واستعرض(اقطاب) الفوضوية واستقرىء تاريخ(قادة العملاء) ابان (المد الفوضوي)

---

(١) نشر في جريدة الحرية في ٢٠ أيار ١٩٦٠ : وقد اقتبس منه القسم الذي يخلو من ذكر الاعلام .

ان اقدم الى قراء (الحرية الغراء) قائمة من هذه (النماين) والانماط كدليل واضح يثبت صدق ماقاله الدكتور من جهة، وملهاة للقاريء الكريم في مثل هذا الجو الحار الخانق ، جو حزيران .

ولما كان هؤلاء (الاعلام) قد برزوا في شتى انحاء العراق دفعة واحدة ، ينفذون ماأمروا به من قتل وسحل وسلب ونهب وتعذيب رأينا ان يكون عنوان هذا الحديث شبيها بعناوين كتب السير والاعلام ، اذ جعلناه (اعيان الرفاق في ربوع العراق) ونحن اذ نخوض هذا البحث نستميح (الاستاذ احمد حامد الصراف) عذرا ان جاءت تراجم هؤلاء (الاعيان) البهاليل ناقصة مبتورة !

اما انت ايها الشعب العربي فنرجو منك (العفو) ان نحن نسبنا هؤلاء الى العراق ! فليس عراقيا من يخون تربة العراق ولكن شاء سوء الطالع ان يكون «الركاع» و«بحش» و«خلواتي» و«دختور زاده» وغيرهم في هذا البلد العربي سادة !

مؤرخ

بغداد

الامة التي تأكل وتنام وتصحى

× الشيوعية مبدأ لا يلتقي مع غيره.
× الفرد الشيوعي
× موقف المسؤولين منه
× الجماعة الشيوعية
× موقف الاحزاب العراقية منها
× الاحزاب القومية العربية
× الاحزاب القومية الكردية
× الحزب الوطني الديمقراطي

ليس هذا العنوان من عندي وانما هو جملة اقتبستها من كلمة ممثل (الهند) في مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين المنعقد في (طاشقند).

كان ذلك في الجلسة الأولى لرؤساء الوفود، وهي جلسة تخصص عادة لاستعراض المسائل التي يتناولها المؤتمرون، وبعد تلاوة مفردات المنهج طلب رئيس الوفد الهندي الكلام فقال:

(لاحظت ان تغييرا جوهريا طرأ على مفردات المنهج، الذي سبق ان ارسلته الينا (اللجنة التحضيرية) ونحن في بلادنا، وهي مفردات تم بموجبها قبول حكومتنا الاشتراك في المؤتمر، وقبول ادبائنا مهمة الحضور للمشاركة في أعماله. فاما ان يعاد المنهج إلى صورته التي تم انتدابنا في ضوئها، واما ان نجدد اتصالا بحكومتنا،

نشر في جريدة الحرية في العدد ١٦٠٢ في ١٥ حزيران ١٩٦٠

وبهيئاتنا الادبية التي اولتنا حق تمثيلها في حدود المنهج الموضوع .

ولاحاطة القاريء بالامر ، فان التغيير الذي حدث هو ادخال الموضوع الآتي :

أثر الآداب في طرد الاستعمار . وهو موضوع فوجيء به الاعضاء عند افتتاح المؤتمر ، ولم يك داخلا في المنهج الذي سبق ان ارسل الى المندوبين .

وقام السيد «رشيدوف» رئيس المؤتمر ، وممثل وفد (ازبكستان) فقال :

(ان التغيير الذي حدث تغيير طفيف لا يؤبه له ، وقد تم في آخر جلسة من جلسات اللجنة التحضيرية ، وفي الوقت الذي لا متسع فيه لاخبار المندوبين ، لانهم فيما علمنا كانوا في طريقهم الى المؤتمر .

ونهض رئيس الوفد الهندي فقال :

إن اي تغيير في مفردات المنهج ، — ومهما كان بسيطاً — لابد ان ان يتم بموافقة الممثلين الذين يشاركون في تحمل مسؤلية المؤتمر ، على ان التغيير الذي حدث ليس بالطفيف الذي لا يؤبه له ، او هو مما يحدث عفويا ومن دون قصد .

ان مؤتمر الكتاب الآسيويين الافريقيين يوم انعقد في (دلهي) ويوم اريد انعقاده في (طاشقند) كان هدفه خدمة الاغراض الادبية الخالصة ، والسمو بها من ان تصبح اداة للاغراض السياسية ، تلك الاغراض التي من شأنها أن تزيد من حدة التوتر في

العالم ، الامر الذي لا يصح للآداب والفنون ان تعين عليها وان تسخر لها .

ان مهمة الادب ارهاف الطبائع الخيرة ، وتغذية الوجـدان الانساني بحب الخير والحق والجمال ، وتلطيف الجواء القائمة بين مختلف الامم والشعوب . والمفروض في مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين ان يكون الحلقة الاولى التي ستنضم الى حلقات تجمع ادباء الشرق والغرب ، وليس من البدايات الحسنة في اعمالنا الادبية ان نشعر العالم الادبي أننا واجهة سياسية من تلك الواجهات التي تتفتح بين آونة واخرى، لتلفحه بالشواظ المحرق الخانق للانفاس.

انني اقترح ان يحذف هذا الموضوع من المنهج ، او ينقل من صورته الى صورة اكثر موضوعية ، واقرب الى الروح الادبي المتجرد من الاهواء . ليكن الموضوع مثلا : «اثر الغرب في آداب آسيا وافريقية» .

او : « اثر الاستعمار في الادب واثر الادب في الاستعمار » .

وبهذا ننقل الموضوع الى روح ادبي ، وتجنب المؤتمر ان يتهم بالتحيز ضد الغرب ،ونبعده عن ان يستحيل الى مظاهرة سياسية تتغلب فيها العاطفة المتحمسة على العقل المدرك المستنير .

وقام رئيس الوفد (الباكستاني) يدفع رأي الاديب الهندي فقال :

« انني لا أرى بأسا إن لم أر خيرا في بقاء الموضوع على صورته الاولى، فالأدب والسياسة توأمان، يرتبط احدهما بالاخر اشد الارتباط، ونحن الاسيويين الافريقيين قد انزل بنا الاستعمار الغـربي صنوف

الاذى ولم يتورع ان يستغل طاقاته العلمية والادبية في سبيل السيطرة علينا ، فلا غضاضة على كتابنا ان يتخذ امن مؤتمراتهم الادبية ذريعة للتشهير به ، والتأليب عليه لهذا لا ارى لتخوف ممثل (الهند) من اتهام مؤتمرنا بالتحيز ضد الغرب مبررا فنحن ضده على اي حال ، فلا اجد لاقتراحه سببا من اسباب القبول)

ونهض الاديب الهندي ليرد ويعقب فقال :

ليست بي حاجة ان اتعلم هنا دروسا في الوطنية ، وليس بنا (نحن الهنود) حاجة الى مايزيدنا حماسة في مطاردة الاستعمار ، وانا شخصيا كما يعلم بعضكم - قضيت اكثر عمري في سجون الاستعمار ومعتقلاته ، ولكني مع هذا دعوا الى التفريق بين مؤتمر ادبي ، ومؤتمر سياسي وان نجمع هذا الى ذاك في خلط يفوت علينا المقاصد الادبية السامية) .

وسكت بقية الممثلين ومنها ممثلو البلاد العربية ، فقد كنا متفقين على ادراج الموضوع وقبوله ونهض السيد رشيدوف رئيس المؤتمر وممثل ازبكستان فقال

(يبدو انه لم يبق من يرغب في الكلام ، وأنا لما أزال عند رأيي من ان التغيير طفيف وغير جوهري ، وان ما حدث لم يكن بقصد استفزاز الغرب ، ولا الباس المؤتمر صفة التحيز ضده ، وانما هو شيء بدا للجنة التحضيرية في اخر جلسة . والامر الان لممثلي الوفود . يحال الاقتراح للتصويت فأما ان يقبل واما ان يرفض) .

أدار الأديب الهندي عينيه في وجوه الممثلين ، وتبين له منها خفوت الانقياد والاستجابه لرغبة السيد (رشيدوف) فنهض يقول :

لا حاجة لعرض الاقتراح على الممثلين ، فواضح مقدما ماسينتهي اليه اقتراح التصويت الا نريد ان نسجل على الوفود الهندي هزيمة اقتراحه - على وجاهته - في اول جلسة في جلسات المؤتمر ، ولكني اود ان اقول كلمة اخيرة في الموضوع :

(يؤسفني ان تتغلب العاطفة على العقل في مؤتمر من اول واجباته تغليب المنطق والحكمة والموضوعية ، ويؤسف وفد الهند ان يحمل على قبول الخلط بين الاتجاهات السياسية والموضوعات الادبية ، وان يقسر على قبول الاكل والمنام والاستحمام في غرفة واحدة ، فما اشقى الامة التي تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة ولكن ماحيلتها اذا كانت لاتملك الا غرفة واحدة هي للنوم وللطعام وللاستحمام) .

وهمس في اذني اديب بجواري مضيفا الى ذلك : ولاستقبال الضيوف) .

انفجرت كلمة الاديب الهندي في اجواء القاعة كما تنفجر القنبلة ، فأهتزت مقاعد المؤتمرين من تحتهم وتململ السيد (رشيدوف) من وقع الكلمة ، ومر بعينيه خاطفا في وجوه الممثلين ليرصد مافعلته الكلمة في النفوس ولكنه (وقد رأى اثرها) تماسك تماسك السياسي اللبق الحكيم ، كان لم يحدث شيء

ظلت الكلمة تفعل فعلها في النفوس ، ومشت الكتابة الادبية الى هدفيها في اصابة قاتلة :

هدفها الحقيقي الذي دأبت عليه بالصراحة ، اذ المعروت ان شعوب الاتحاد السوفياتي تعاني ازمة سكن حادة تأخذ بخناق الاسر ، بحيث تفرض على الاسرة ان تجتزيء بغرفة ، والا فاقصى الاماني عرفتان ؛ وتفرض على المنزل ان يتسع لاكثر من اسرة ، ان لم يكن به فضل لسد حاجات اسرة واحدة .

ثم الى هدفها المجازي دلت عليه الكتابة ، اذ المعروف عن الفكرة الشيوعية انها من الجمود والتحجر والتماسك بالصورة التي لا تقبل التحوير والتمديد والاتساع ، وان الفكر الانساني يعيش معها في بؤس وحرج وضيق ، لا يستطيع ان يتصرف بهـا او يحور او يؤل او يزيد او ينقص ، وان يتقبلها كما هي وكما وصفها (كارل ماركس) وطبقها لينين فان تساءل او استدرك او أول او اهتدى الى وجه من وجوه التفسير والتغيير كان انحرافاً او انتكاساً وخيانة وارتجاعاً يعرض صاحب العل المتسـائل او المتطلع الى الاتهام بالخيانة فالاعدام .

هي (غرفة واحدة) لابد للشيوعي الداخل فيها ان يقبلهـا كما هي ، بمساحتها وهندستها وحجارتها والوانها وانها بشكلهـا المصمم مرفقة العل الوحيد ينام ويأكل ويستحم ويستقبل الضيوف فيه ، فان لطف من جو الغرفة او حورهـا او اكسبها قابلية التمدد والاتساع والعمق والارتفاع ، وفتح لهـا نوافذ للنور

والتنفس فذلك هو المخرب .. والانهزامي والرجعي .

انها البؤس العقلي والادقاع الفكري ، والافلاس الروحي الذي انتهى بحياة اصحابها الى ان تعيش الاسرة بعد اربعين سنة من قيامها في غرفة واحدة ، هي للنوم وللاكل وللاستحمام ، وانتهى بحياتهم الروحية الى العجز والتخوف من مواجهة كل تفسير وتغيير وتطوير ، وعدم الالتقاء - بأي صورة من صور الالتقاء - مع اي مبدأ او نظام او فلسفة . انها غير الجميع ، وضـد الجميع ، تعيش بنفسها ولنفسها على حساب افناء غيرها من المبادىء والافكار .

واقع الفكرة الشيوعية

هذا الواقع من كون الفكرة الشيوعية وحدة لا تتجزأ ولا تتبدل ، ولا تنقص ولا تزيد ، ولا تتداخل مع مبدأ آخر ، ولا تلتقي معه حقيقة يعرفها الشيوعيون الحقيقيون ولا يرون من وصفنا بذلك تجنياً عليها ، ولا افتئاتاً على حقيقتها ، بل شيئاً يقوله عنها العارف المؤمن بها ، والمنكر المنصف لها .

هـذا الواقع من كون الشيوعية شيئاً واحداً موحداً لا يمكن التغيير والتحوير فيه كلف قادتها ومروجيها ان يخترعوا اسماء مختلفة لمسمى واحد ، من اجل الظهور بمظهر التنويع والتطوير والتحوير لخدع الناس - بعد ان رأوا تخوفهم منها - بامكان ان يلتقوا معهم في اهداف ومبادىء اخرى ، على وجه من وجوه الانتقاء .

لذلك جاؤا للغرفـة الشيوعية التي اشار اليها الاديب الهندي في كتابته ففتحوا من جوانبها الخارجية ابواباً كتبوا عليها عناوين

مختلفة لمسمى واحد ، ليدخل اليها الناس وكأنهم داخلون في غرفة سواها .

كأن كتبوا على جانب :

مطعم الشبيبة الديمقراطية .

وعلى آخر : مسلخ انصار السلام .

وعلى ثالث : حمام رابطة الدفاع عن حقوق المرأة .

وعلى رابع : ملجأ اتحاد الادباء .

تدافعت الشبيبة الديمقراطية الى المطعم ، وتناهد انصار السلام الى المسلخ ، وكشفت رابطة الدفاع عن ساقيها تهيئوا للاستحمام ، وحمل ادباء الاتحاد فرشهم ومزاودهم الى الملجأ ، ولم يتجاوز الجميع عتبة الباب حتى التقى المطعم والمسلخ والحمام والملجأ على قاع الشيوعية وبين جدرانها ، وجلجلت في سماء الغرفة كتابة الاديب الهندي : ما اشقى الامة التي تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة ، ولكن ما حيلتها اذا كانت لا تملك الا غرفة واحدة هي للنوم وللطعام وللاستحمام ؟

وكذلك كان حالهم مع الازمنة فقد اسموها اسماء مختلفة لمسمى واحد كان منها :

يوم السلام العالمي

يوم المرأة العالمي

يوم العمال العالمي

واذا هو يوم واحد بموقعه من الفصول وبفجره وصباحه وظهيرته وعصره وطفله وامسيته ، هو احمر داكن من الشفق حتى

الغسق .

ويا بؤس الشاعر الذي يقول :

من يك ذا بت فهذا بتي ... مقيظ مصيف مشتي

هذا الواقع كان ذا اثر في حياة الفرد الشيوعي ، والجماعة الشيوعية بالنسبة لبقية افراد المجتمع وجماعاته .

الفرد الشيوعي

فالفرد الشيوعي عاد بوساطتها شخصاً آلياً لا يمكن ان يعمل او يفكر او يقارن او يحكم الا بمقاييسها وطبق قوانينها .

ولذلك صار بحكم المستحيل ان تطلب من « شيوعي » عملا او رأياً او حكماً مجرداً عن المقاييس الشيوعية ، فتقييم الآثار الادبية والاعمال الفنية ، والموازين القضائية ، والمسؤليات الادارية والعلاقات الخارجية تقاس كلها في نظره بمقياس الشيوعية الوحيد الذى لا يملك مقياساً غيره .

وشيء خارج عن طوقه وقدرته ان يسلط على عمل فيه مصالح لاناس مختلفين في المشارب وفي العقائد ، فيعطي كل ذي حق حقه ، او يقدر كل فرد بمقدار كفايته وجسن تأتيه للعمل بل هو بحكم ضروراته يتحيز للشيوعية وللشيوعيين، ويؤثرهم على سواهم مهما اساء اولئك واحسن هؤلاء .

موقف المسوءلين منه

وكثيراً ما اقرأ لبعض المسؤولين رجاءات يتوجهون بها عن براءة الى بعض الأساتذة او بعض المهيمنين على مصالح الناس ان

يتجردوا من شيوعيتهم ، وان يضعوا مصلحة الناس والوطن فوق عقائدهم فارثى لطيب وسذاجة هؤلاء المسؤولين اذ يتصورون ان ذلك شيء ممكن ، او جائز الوقوع في عرف الشيوعيين الحقيقيين يحسبون ان العقيدة الشيوعية كبقية العقائد الدينية او الحزبية ، فيها مثلا سماحة المسيحية ، او عدل الإسلام ، او شعبية الديمقراطية .

ان مجرد هذا التصور شيء يسخر منه الشيوعيون الحقيقيون ، وان ائتمانهم – من جانب المسؤولين على عقائد الناس او حقوقهم او دمائهم – ايذان صريح بهدر تلك الحقوق والعقائد والنفوس والاموال ، ولو توجهت بالف نصيحة وانذار .

شيوعيو ما بعد ١٤ تموز

ولا بد لي من التنبيه الى الفرق بين الشيوعيين الحقيقيين وبين هذه الانماط التي تحلبت ضروع الشيوعية بعد الرابع من تموز فاني لا اقصدهم وابرىء ذمتي من ان اتهم احداً منهم بها ، اللهم الا بمقدار ما يسول له جبنه وتوجسه ومطامعه التي يكفي لخضد شوكتها الشاحة من وجه الوزير وحملته من عين المدير ، وارجو ان يعاملوا بحكمة فان اخشى ما اخشاه ان يرتدوا نا كصين الى اربعين عاماً خلت قبل الرابع عشر من تموز ،

ان هؤلاء اشباح للوضع الشاخص يطولون بطوله ويقصرون بقصره انهم لا عمالقة ولا اقزام .

اثرها في حياة الجماعة

ومن جهة الجماعة الشيوعية فقد قضت عليهم فكرتهم بالعزل

والاحتجاز عن بقية الجماعات . لقد شهدت تجارب الاحزاب في الامم الضاربة اشواطاً في الحياة الحزبية انهذه الجماعة وانتظاهرت لغيرها بالالتقاء في بعض الاهداف ـ ولا اقول في بعض الوسائل لان وسائل الشيوعية بدع لاتقرها شريعة في الارض ولا في السماء ـ واستطاعت لفترة خديعتها وجرها الى العمل المشترك فقد انكشف لها ان سعيها كان من اجل الوقيعة بها نفسها ، وان التعاون معها كان للاستعانة بوجودها للقضاء على وجودها ، وانها في الوقت الذي كانت تشهر معها من بعيد سيفاً على خصومها كانت تغمد من قريب في حشا شريكتها خنجراً مسموماً حتى تسقط مشخنة قبل ان تصل الى عدوها البعيد .

ولم يبق اليوم في العالم تعاون بين الاحزاب غير الشيوعية والحزب الشيوعى الا في بلد لم يكتمل نضج الاحزاب فيه ، او لم يمر بعد بالتجربة او ينتفع بالعظة .

كذلك كان حال الاحزاب في فرنسا وفي ايطاليا وفي النمسا في (كيرالا) وكانت خاتمة المطاف في العراق .

واجب الاحزاب العراقية

لا بد للاحزاب العراقية منذ اليوم ان تحدد موقفها من الشيوعية بجلاء ووضوح ، بعد التجارب التي مرت بها ، وبعد الشواهد التى قدمتها احزاب في امم اعرق منها في الحياة الحزبية ، واكثر ضبطا وتحديدا لمبادئها ، وعصمة من الخلط بين المبادىء الفلسفية والشعارات اللفظية التي يتفق عليها في مناسبة من المناسبات .

ثم لا بأس عليها بعد التوضيح والتحديد ، وبعد ايجاد المبادىء الفلسفية المشتركة بينها ان تتحد في جبهة ، وان تتعاون في صف ما كان هناك قاسم مشترك معروف منذ الآن . .

الاحزاب العربية القومية

لا يجوز لنا مناقشة الاحزاب القومية العربية حتى تنشـأ لها احزاب ، وتعلن اهداف وتقر وسائل . ومع هذا فمن الممكن القول مقدما : ان ليس للاحزاب القومية العربية ان تتعاون مع الحزب الشيوعي ، او تلتقي معه في اي هدف من الاهداف ، او وسيلة من الوسـائل ، لان الموحيات الجذرية العميقة للضمير القومي تتنافى كليا مع التفكير « الماركسي » .

هذه ابجدية لا يختلف فيهـا اثنان ، ومن ضياع الوقت محاولة نقضها او تبريرها . وجماعة قومية تحتاج الى تفهيمها لهذه الحقيقة البدائية لا تصلح ابدا للقيام بمهام رسالة حزبية قومية ، مهما كانت صفتها ، لانها تفقد صفة التمييز بين المبادىء ، او حق تبني المبادىء .

بقي للشيوعية شيء للعرب القوميين تختص به الشيوعية العراقية المحلية ، فانه حتى لو امكن المستحيل من الجمع بين فلسـفة قومية واخرى شيوعية ـ وهو ما لا يمكن ـ فان الشيوعية العراقية جل رؤسها ، وجملة اذنابها في العراق من الشعوبيين اعـداء العرب التقليديين او من الصهاينة الذين لا احتاج بعد تسميتهم الى مزيد من النعوت .

واذا اتخذ العربي من الشـعوبيين والصهاينة اعوانا فاين يجد

الاعداء لقوميته ؟

لو كان « الشعوبيون » او « الصهاينة » منفردين او مجتمعين في يوم من ايام التاريخ الطويل في صف العرب اوفي غير صف اعدائهم لجاز — ولو احتمالا — ان يعملوا مع العرب، او يكفوا عن محاربة القومية العربية ، فكيف بهم الآن وقد التقوا على الكيد لهم ومن ورائهم فلسفة يهودية «ماركسية» تبرر هذا العداء،وصهيونية عالمية تمدهم بالمال وبالرجال .

اما ما مر من تعاون مع الشيوعيين ، فقد انكشف انه اجتهاد خاطيء يبرره حسن القصد،وعدم توفر الوسائل التي تبلغ بالاجتهاد نصابه من الفحص وسلامة الاستنباط .

على اني اود ان اسجل للتاريخ وللانصاف ان القوميين يوم التقوا مع الشيوعيين كانوا متوجسين منهم ، مشفقين من مغبة التقائهم معهم ، وقد انكشف بعد لأي بعد نظرهم ، ذلك التوجس والاشفاق .

الاحزاب القومية الكردية

والحال مع الاحزاب الكردية القومية اوضح والزم ، فما ادري كيف يلتقي الاكراد القوميون مع الشيوعية تحت سقف ؟!

القومية الكردية حقيقة لا ريب فيها ، والشعب الكردي يتمتع بكل خصائص وموحيات الروح القومي : في وحدة جنسه ، في تجاور مواطنه،في التقاء لهجاته ، في تجارب شعور ابنائه،في حاجته الملحة الى تكامل شخصية ، وقيامها حقيقة شاخصة بين الامم

والاقوام .

كل هـــذا حق ، وهو حق يحتاج اكثر من غـــيره الى التمكن والترسيخ والاشاعة والتلقين : في البيت في المدرسة ، في القرية ،في المدينة ، في الوادي في الجبل ، في الجامع، في الخانقاه ، في التكيه ، في كل مكان ينزله الشعب الكردي . .

يحتاج الى كل هذا، لان القومية الكردية بظروفها التى تلابسها، وبنشأتها الحديثة التي تحتاج الى بليغ الرعاية والانماء والمحافظة تكون اجدر من سواها بتوفير مهيئات الحياة والنماء لها .

ولكن كيف يتم لدعاة القومية الكردية ان يستعينوا بالمادي الماركسية اللينينية في مجالات السياسة والاجتماع .

ان في الاستعانة بالمبادى اللينينة الماركسية نقضا للروح القومي ، وهدما له قبل ان يقوم له اساس ، والغاما للاسس بمتفجرات من تحتها قد تنفجر قبل ان يقوم البناء .

ما أدري كيف يغـــرس الاب او الام او المعلم في قلب الناشـــىء الكردي الروح القومي مستعينا بالمبادىء الماركسية اللينينية ؟

سيقولون له مثلا :

« ايها الفتى ،انك من الشعب الكردي ،الذي ينحدر في الاصل من سلالة واحدة، امتازت هذه السلالة بشمائلها وبخصائصها العريقة الكريمة » .

واستعانة بالمبادىء اللينينة الماركسية سيختمون كلامهم معه :

« ولكن قضية السلالات ، والاصول الجنسية خرافة ووهم ،

ودعوى وجود خصائص عريقة ، وشمائل كريمة للشعوب كذب من اختراع القوميين « الشوفونيين » المدجلين» .

ويستطردون :

« ولهذا الشعب الكريم العريق وطـن خالد ، نزله من اقـدم العصور ، واسبق الازمان ، اختلطت دماء اجدادك بترابه ومائـه فعاد جزءا منها وتنفسوا بهوائه فعـادت خطراته العبقة نفحة من نفحاتهم ، انه من الاكراد ، وللاكراد » .

واستعانة بالمبادي اللينينية الماركسيـة او بالعكس الماركسية اللينينية » سيستدركون :

ولكن ، ايها الفتى هناك وطن ام انت اقرب اليه وهو اولى بك من وطنك . انه وطن الشيوعية والشيوعيين ، الوطن الذي لم ينزله اجدادك ولم يعمروه ، ولم يتنسموا نسيمه ويخلقوا من طينه . والوطن الكردي بالمبادىء الماركسية اللينينية سيكون حلالا للشيوعيين من أمم الارض ، ووطننا محرما على الاكراد ان لم يعودوا شيوعيين او خاضعين للتعاليم الماركسية الليننية .

الحزب الوطني الدمقراطي

الحزب الوطنى الديموقراطي من اقدم الاحزاب العراقية ، ومن امدها نفسا على مواصلة العمل الحزبي ، واشدها حرصاً على تغذية الروح الديموقراطي ونمائه واشاعته في مختلف الاوساط .

وقد رفـع من منزلته في عيون الناس ان بين المنتسبين اليه والمشرفين على توجيه طبقة مدركة مثقفة ، وزعيا عرفه النـاس

باصالة الرأي ، وقوة الشكيمة ، والصمود في وجه البغي في مختلف العهود التي مرت بها البلاد .

ولكن قد لاحظ الحزب نفسه والنـاس من ورائه ان من بين المنتسبين اليه ، والمتقنعين بقناعه ، والبارزين في صدور هيئاته ولجانه اناساً من مختلف المشارب والعقائد ، جمعتهم كلمة « الديمقراطية » التي عادت ذات مفاهيم مختلفة تبلغ حد التناقض في بعض الاحوال او استهوتهم كلمة الديمقراطية من دون ان يقوم لها مفهوم محدد في نفوسهم ، او وجدوا في الحزب بسمعته الطيبة ، وبالمراكز التي يشغلها بعض مؤيديه ما يحقق لهم كسباً ومصلحة .

لذلك اضطر الحزب في مناسبات مختلفة ان يتعرض الى تيارات مختلفه تذهب من ادنى اليمين الى اقصى اليسار ، فنفى هذا وفصل ذاك ، او تسلل لو اذا منه جماعة ، وصارح بالخروج عليه آخرون .

وليس الذي حدث بدعا في حياة الاحزاب ، ولا مما يمكن اجتنابه في كثير من الاحوال ولكنه يكثر ويتعاظم كلمـا كان الحزب غامض المبادىء ، سيال الاهداف ، ويندر ويقل كلمـا كان الحزب مجلو الاهـداف ، محـدد المعـاني في نفوس منتسبيه .

وبسبب من هذا الغموض التقى في صعيده الشيوعيون والمتدلون من اليمين واليسار ، وآخرون لا يجدون في الانتساب له جهد تحمل المبادىء ذات الطابع الواضح ، وبهذا تهيأ لهم فرص التقلب ذات اليمين وذات الشمال .

لقد مر على الحزب عمر يكفي لتركيز ديمقراطيته وتحديدها ؛ ومرت عليه تجارب ومضاعفات تكفي لظهوره على وجهه الصريح المكشوف .

ومن حسن حظ الحزب ان شهد رئيسه وبعض اعضائـه البارزين مظاهر ديموقراطية في بلدان مختلفة كان آخرها ما يسمى « دمقراطية الشيوعيين » .

والآن وبعد وضوح الشيوعية فلسفة نظرية ، وتطبيقاً عملياً في نفسه ، وفي نفوس بعض اقطابـه فأي ديموقراطية لحزبهـم الدمقراطى يريدون ، وماذا من هذه الكلمة يعنون ؟ ؟

ليس من مصلحة اي حزب سياسي او شخص محترف للسياسة ان يلفه غموض . ان الباعث على تأليف الاحزاب ان تنتقل الفكرة من روس اصحابها الى رؤس الناس ، لتعيش في نفوسهم ، امتداداً الى ما هى قائمة في نفوس اصحابها ، ولن تعيش في نفوس الناس عيشا سليما ما لفها الغموض .

لقد كلفت ديمقراطية الحزب الديمقراطي اعضاء الحزب اعباء كم كان جديراً ان يتخففوا منها لو انهـم عملوا في غير شعار ودثار ، ولو انهم كانوا يعملون لمبدأ واضح مفهوم . كلفتهـم في انتخـابات نقابـة المحـامين ان يختلفوا ، فيذهب قسم الى التعاون مع القوميين ، وآخر الى التعـاون مع الشـيوعيين وثالث الى الاستقلال بقائمة ، واخيرا يستقلون بقائمة ولكن يذهب قسم منهم الى احدى القائمتين .

وفي انتخابات نقابة المعلمين انشق الاعضاء انشقاقا عجز معه المشرفون على تدوير سياسته ان يجمعوهم على كلمة ، فرخصوا لهم في التحلل ، وعمل كل بحسب ميوله وهواه ، وتركوهم يتوزعون المبادىء المتناقضة كان ليس لهم مبدأ يسلك بهم الى طريق .

وفي انتخابات اتحاد الطلبة العراقيين كان للحزب موقف مبلل، عاد على طلبة الحزب ـ وهم في دور الترسيخ ـ بأسوأ الوان التحلل من مبادىء الحزب الذي اليه ينتمون .

هذا وهو في كل المواقف لم يربح معركة ، ولم يستفيد عظة من خسران . .

والآن ، وبعد كل ما مر تعيش البلاد في معركة مع ديمقراطية الشيوعيين ، فهل للحزب الوطني ان يحدد موقفه منها ؟ غاية ما تفرضه ديمقراطية الحزب الوطني على نفسه ان يطالب للحزب الشيوعي بحرية العمل كما يطالب بها لغيره من الاحزاب وهو شيء تستلزمه ديمقراطيته ولا بأس عليه في ذلك . اما التعاون مع الشيوعيين في اي نقابة او اتحاد فيستدعيه وجود قاسم مشترك منتزع من فلسفته وفلسفتهم ، وليس من الشعارات التي تطلق لتضبيب الافاق .

ان كان هناك مبدأ مشترك فليعلنه للناس ، وليتعاون معهم والناس منه على بينة ، ولكني واثق اشد الواثوق من انه سوف لايجد القاسم المشترك في اي صورة من الصور .

الحزب الوطني الديمقراطي يدعو الى حرية التنظيم الحزبي لمختلف الطبقات ، وبمختلف الاتجاهات ، فهل في

الفلسفة الشيوعية او من مجالات تطبيقها مايبيح هذا التنظيم؟

وهو يدعو الى الحرية في العمل وفي التفكير وفي التعبير ، فهل في البلاد الشيوعية شيء من ذلك ؟؟

وهو يبيح الملكية الفردية ولا يبيح استيلاء الدولة على كل وسائل الانتاج، فهل في النظام الشيوعى او في الفلسفة الماركسية مايبيح التملك الفردي ابسط صور من صور التملك ؟! واخيرا ، فالشيوعية تجهز على المعتقدات الدينية والمقومات القومية و المثل الاخلاقية فهل في ديمقراطية الوطني الديمقراطي ما تبيح هذا ؟؟

ان الشيوعية لا تلتقي مع غيرها ولا تدنو منه ، فهلا نتعظ بكناية الاديب الهندي :

ما اشقى الامة التي تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة ولكن ما حيلتها اذا كانت لاتملك الا غرفة واحدة ، هي للنوم وللطعام وللاستحمام .

تعليق على مقال الدكتور (١)
عبد الرزاق محي الدين

القومية الكردية بخير ولا عبرة بالعملاء

اخي العزيز الدكتور عبدالرزاق محي الدين المحترم

تحية خالصة باشواق اعوام طويلة مرت على سنواتنا الخصر في الاغتراب كطلاب علم ومعرفة وعلى احاديثكم الشهية الطلية على موائد القول وطاولات القهوة المرريحة ..

وقد جمعتنا رابطة الاهتمام بالشعر والادب واللغة رغم تباينتنا في السن (واستميحكم العذر لاشارتي الى سنكم) والمنشأ والقومية وسبلنا المختلفة في الحياة وقد قرأت اليوم في صحيفة الحرية الغراء مقالكم (عن الامة التى تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة) وقد هزني الجزء الخاص (بالاحزاب القومية الكردية) هزني منه موسيقاه ونغمه ومنطقه المتسلسل السهل الممتع التصوير الرائع لاختلاف المباديء الماركسية اللينينية عن المفاهيم والاحاسيس والاهداف القومية (أية قومية) وقد لمست في ثنايا مقالكم جزعكم من طغيان المباديء الدخيلة على القضية الكردية المحددة المقومات الواضحة المعالم وتخوفكم من ان يضيع آمال واهداف هذا الشعب النبيل تحت شعارات الشيوعيين والماركسيين والاشتراكيين

(١) الجمعة ١٧ حزيران ١٩٦٠

والانتهازيين ولعل بعض المظاهر التي تنعكس على صفحـات الجرائد المعروفة واتكماش الاكراد ومثقفيهم عن اخذ المبادرة بايديهم ما يدعو الى مثل هذا الجزع والتخوف حتى ظن البعض ان المناطق الكردية مقفلة للشيوعيين وان الاكراد هم العقبة الكأداء والحجة الدامغة بوجه التضامن العربي وتقارب الشعوب العربية من بعضها .

ان العهد ليس ببعيد عن الايام التي قيل فيها ان النجف قلعة الشيوعيين وان الـكاظمية مقفلة للشيوعيين وان اخواننا الشيعة جميعاً شيوعيون وان «عنه» و «راوه» و «سامراء» والموصل كلها ارض شيوعية كما ان العهد ليس ببعيد عن الايام التي حاول فيها اعداء القوميات جميعاً خلق عشرات القوميات والطوائف داخل العراق وجعلوا من كل خمسة أو ستة من المهاجرين النازحين الى ارض العراق الـكريمة قومية قائمة بذاتهـا حتى يضيعوا حقوق اكثرية الشعب العراقي بحجة حقوق الاقليات وان يخفوا وجه العراق العربي ببرقع القوميات الاخرى التي خلقوها خلقاً ..

وانا اريد ان اطمن زميلي واستاذي الكريم بان القومية الكردية بخير وان الاكراد آمنون مطمئنون على قضيتهم ولغتهم ومقومات قوميتهم ودينهم بقدر اطمئنان العرب لانتصار قوميتهم واماالهم واما نيهم وان لا عبرة ببعض الدخلاء العملاء من محترفي النضال او ببعض المخدوعين البسطاء من تلامذة المدارس واشباه المتعلين على القومية الكردية او العربية .

ان الاكراد في البيت والقرية في التكية والخانقاه وفي جبالهم وديانهم ومضاربهم هم نفس الاكراد الذين عرفوا بالشجاعة والكرم والحرص على تقاليدهم وشعائر دينهم والعمل المثمر الشاق الشريف لتذليل سبل المعشية لانفسهم وعوائلهم واذا كان البعض منهم يتعرضون لآثام الكفر والالحاد والمروق وفي بعض المدارس وفي بعض الازقة فان ذلك محنة يشاركهم فيها اخوانهم العرب مع الاسف .

ان احتكار بعض العناصر المتطرفة للقضية الكردية وتنافسها في ذلك مع عناصر اخرى اكثر تطرفا ومحاولة افحام اللينينية والستالينية والماركسية وحرب الطبقات ونظرية القيمة الزائدة والسحل والحبال والمطلب العظيمي على القضية الكردية لغو مقضي عليه بالفشل لتناقضها مع طبيعة الشعب الكردي ومع منطق الاشياء . .

هذا وان حرصكم وانتم من العرب الاقحاح على القومية الكرديه ونقاء مقوماتها واصولها وحرصي وانا الكردي على اهداف واماني عرب العراق في التضامن والتقارب العربي يوضح نوع القومية التي نؤمن بها جميعا في العراق الحبيب تلك القومية البعيدة عن الروح العدائية وحب السيطرة والتسلط والاعتراف بالحقوق المشروعة في الاحتفاظ بمقومات قوميتنا اللغوية والتاريخية وعنعناتنا وتقاليدنا الموروثة وفي حدود المشاركة التي نص عليها دستورنا الموقت .

اتمنى لكم عزيزي الدكتور التوفيق في (نضالكم) لدفع المحنة التي اصابتنا في قومياتنا وفي اخلاقنا وتقاليدنا وانا اشكر الظروف التي جعلتنا نلتقي على صفحات الحرية الغراء بعد غياب سنين وما زال ذاك التجاوب الفكري والروحي قائما بيننا رغم امتحان الزمن العسير والسلام عليكم .

مواطن كردي

الشيوعية والقومية الكردية [1]

تعقيب على مقال الدكتور عبد الرزاق محي الدين
« الامة التي تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة »

سيادة الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم .

تحية واحتراما

انني شاب كردي من اهالى «اربيل» واسكن بغداد حاليا، وانني « شأن مئات الاكراد القوميين » اعتز بقوميتي الكردية واحارب كل الافكار والقوى المعادية لقوميتي .

اطلعت على مقالكم القيم « امة تأكل وتنام وتستحم في غرفة واحدة » المنشور في جريدة الحريــة في ١٤ـ١٥ ، ١٦ـ٦ـ٩٦٠ وجدت فيه حقائق واضحــة وصراحة تامة وخاصــة في قسم « الاحزاب القومية الكردية » .

سيادة الدكتور :

شيء لفت نظري في مقالكم ودفعني الى كتــابة هذه الاسطر تنويرا للرأى العام وحرصا على حقيقة القومية الكردية ، الا وهي جملة « فما ادرى كيف يلتقي الاكراد القوميون مع الشيوعيــة تحت سقف ؟! » .

---

(١) نشر في جريدة الحرية في ٢٠ حزيران ١٩٦٠

ان كثيرا من اصدقائنا العرب يظنـــون بأن الاكراد القوميين وغير القوميين يؤمنون بالشيوعية ويعملون والصالح الشيوعية العالمية او يعادون القوميات والقومية العربية الاخرى !! ولكنني اوءكــد لكم بآن هذا الظن خاطيء، حث لم ولن يلتقي الاكراد القوميون مع الشيوعية مطلقا . لان قوميتنا تتنافى مع الشيوعية ولا يمكن التقائهما.

ما بقصد بالاكراد القوميين ! انني كما ذكرت انفا شاب كردي قومي ، ومئات اخرى من الاكراد القوميين الذين اعرفهم انــا ، يحاربون الشيوعية ومتمسكون بالقومية الكردية الخالدة دون معاداة القوميات الاخرى ، كما نتهم بهذه التهمة المنكرة التي ما انزل الله بها من سلطان تهمة (الشوفينية !) وان الوعي القومي الكردى اخــذ يزداد يوماً بعد يوم وخاصة في مثل هذا الظرف بالذات الذي ظهر فيه جليا حقيقة الشيوعية والشيوعيين ونواياهم الخبيثة تجاه القومية الكردية والقومية العربية وجميع القومياث الاخرى ، ومعاداتهـم للدين والاخلاق والاسرة والحرية والانسانية. .الخ وفوز الفلاحين القوميين في انتخابات الجمعيات الفلاحية في انتخابات الجمعيــات الفلاحية في السليمانية بالاكثرية الساحقة خير دليل) .

ما القصد بالاكراد القوميين !؟ هل تقصدون الشيوعيين المتسترين تحت شعار القومية « كبعض من قــادة الحزب الديمقراطــي الكردستاني ؟ » .

انني اؤكد لكم بأن هؤلاء النفر ليسوا قوميين ولا يمثلون القومية الكردية ، انهم ذيول تابعة للاحزاب الشيوعية العالمية او انهـــم

(ماركسيون) كما يحلو لهم ان يسموا انفسهم . هـؤلاء ليسوا قوميين ، بل انهم متسترون تحت شعار القوميـة لاستغلال الشعور القومي الكردي لخدمة الشيوعية العالمية وذلك لعدم نجاح الشيوعية بين صفوف الاكراد !

سيادة الدكتور :

عندما اقول (لعدم نجاح الشيوعية بين صفوف الاكراد ، يمكن ان تستغرب من كلامي هذا وخاصة عندما ترى قوة الشيوعـيين والماركسيين في كردستان . ولكن هل تعتقد بأن هذه الجماهير الملتفة حون هذين الحزبين (الشيوعي والبارتي) مؤمنون بالمبادي الماركسية الشيوعية ؟ . كلا ياسيادة الدكتور ، ان هذه الجماهير مخدوعـة واعتقد ان اساليب الشيوعية غير خافية لديكم وتعلم كيف يبثون افكارهم عندما يتحدثون اليهم عن مبادئهم واهدافهم وانهم يؤمنون بالقومية وبالتمسك بالدين وبالاخـلاق وبالإنسانيـة ويفهمون الناس بأنهم هم وحدهم قادرون على تحرير كردستان ووحدتهـا والاستقلال لها وكرامتها ، وانهم وحدهم يحافظون على الدين وعلى الاخلاق وعلى الحرية وعلى الانسانية ، الى اخر من هذه العبارات الرنانة التي يتمشدقـون بها ويخدعون الناس البسـطاء المعتزين بقوميتهم وبدينهم وباخلاقهم وبأنسانيتهم .

تصور ياسيادة الدكتور اضاليلهم والروايات التي يمثلونهـا للخداع والتضايل ، عندما ترى بعضاً من قادة الشيوعيون يصومون ويصلون !! امام الاكراد المتمسكين بالدين الحنيف ، وسيدهم

«لينين» يقول «الدين افيون الشعوب ! » . ولكن (حبل الكذب قصير) وانني واثق بقوميتي الكردية وبأبناء امتي وبأن الشيوعية (على حقيقتها) لم ولن تنجح بين صفوف الاكراد ، وسوف تفضح وتفشل رواياتهم واضاليلهم فشلا ذريعا .

ان قواعد الحزب الديمقراطي الكردستاني والاف من المستقلين (وهم اكثرية الشعب الكردي) ينبذون الشيوعية ويتمسكون بقوميتهم الكردية وبدينهم الحنيف والجزء الباقي (القليل جدا) من الشعب الكردي الملتف حول الحزب الشيوعي العميل ، اكثرهم مخدوعون ولا يعرفون عن الشيوعية شيئاً انني اقسم بالله لو يعرف هؤلاء البسطاء المخدوعون حقيقة الشوعية ينقلبون حتماً على هذا الحزب العميل ويحاربون الشيوعية بكل قواهم وامكانياتهم . ولكن مع الاسف الشديد ، لحد الان لا توجد جريدة او مجلة قومية باللغة الكردية تفضح حقيقة الشيوعية والشيوعيين .

تصور ياسيادة الدكتور ان مدينة السليمانية المؤمنة بقوميتها وبدينها لا تدخل فيها الكتب التثقيفية القومية ولا حتى الجرائد والمجلات المحلية القومية ايضاً ، وذلك بسبب سيطرة هؤلاء النفر الضال على المكتبات هناك ، خوفاً من فضح نواياهم الخبيثة . وانني اتذكر مرة اجتمع عدد كبير من المثقفين الاكراد وقدموا مذكرة الى عدة جرائد كانوا يناشدون فيها المسؤولين لوضع حد لهذه المشكلة وطالبوا فيها اجبار اصحاب هذه المكتبات لبيع الصحف والكتب القومية الصادرة في العراق ، ونشرت صورة من هذه

المذكرة في جريدة (العراق) في حينه ، ولا يزال الوضع باقياً كما كان سابقاً ، حيث لا تدخل المطبوعات والجرائد الى هذه المدينة عدا جرائدهم ومطبوعاتهم الشيوعية ، باستثناء جريدة الاهالي فقط .

كيف نلتقي مع الشيوعية ، وجروح اسقاط جمهورية كردستان، بأيران ، لاتزال تؤلمنا ؟. اننا (الاكراد القوميين) نتذكر ونعلم كيف جاءت روسيا الشيوعية وسيطرت على هذه الجمهورية الفتية وارادت نشر مبادئها بين صفوف الاكراد ، وعندما عرفت بتعصب الاكراد لقوميتهم ودينهم وصعوبة تقبلهم المباديء الماركسية اللينينية الالحادية ، اخذت تنسحب في هذه الجمهورية واتفقت مع حكومة (قوام السلطنة) الايرانية حينذاك حول (تأميم) النفط في ايران وتسليمه الى روسيا وذلك مقابل (تأميم!!) جمهورية كردستان من قبل روسيا وتركها الى الايرانية الاستعمارية وفعلا وقعت الواقعة واسقطت جمهورية كردستان وصعد المئات من زعمائنا القوميين الى المشنقة وفي مقدمتهم الشهيد الخالد (قاضي محمد) .

تلك هي نوايا روسيا الشيوعية وماضيها تجاه الشعب الكردي والقومية الكردية . هذا بالاضافة الى ان الحزب الشيوعي العراقي العميل ارسل عدداً من عملائه المرسلين في مهمتهم اخذوا يبدأون بالتخريب وشق وحدة الصفوف باسم النضال الطبقي وقاموا بتحريض العمال على الاضراب للمطالبة بحقوقهم المهضومة من قبل الحكومة الكردية « البورجوازية !! » . وهذا في الوقت الذي في وطنهم

الام « أمة تأكل وتستحم في غرفة واحدة » !

اننا الاكراد القوميين ، لن نلتقي مع الشـيوعية ، بل اننا قوميون لنا ميادئنا ومعتقداتنا التي تتعارض مع الشيوعية والاستعمار معاً، وان بعض قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وخاصة لجنته المركزية « باستثناء سيادة مصطفى البارزاني الذي يؤمن بقوميته وبدينه ، وعضو آخر » لايمثلون الشعب الكردي اوالقومية الكردية مطلقاً . وانني واثق من ان قواعد هـذا الحزب سوف تجبر هذه القيادة (الشيوعية) الى الهزيمة ، أسوة بالقيادة الشيوعية السابقة المسيطرة على هذا الحزب والتي تشرفت بلقب (الخيانة) من قبل جماهير الاكراد القوميين .

كيف نلتقي مع الشيوعية ، وجزء من كردستاننا العزيزة لاتزال تحت سيطرة روسيا الشيوعية ، وقبل قيام ثورة اكتوبر في روسيا كانت نفوس الاكراد (٥ر١) مليون في كردستان الملحقة بروسيا والآن لايتجاوز عدد الاكراد في الاتحاد السوفيتي اكثر من(١٥٠) الف نسمة !! وذلك بسبب سياسة (روسية) أي دمج القوميات الصغيرة بالقومية الروسية وانصهارهم فيها .

اننا الاكراد القوميين نلاقي كثيراً من الصعوبات لنشر مبادئنا وذلك بسبب (الرقابة) على المطبوعات الكردية ، وضغطها على المؤلفات القومية وتشطب كل كلمة تفضح الشيوعية والشيوعيين ، كما لا نملك جريدة قومية تنطق بلساننا لننشر فيها ما نريد .

وختـاماً ارجو من سيادتكم ومن كافة اصدقائنا العرب

القوميين المخلصين ان يعلموا بان الامة الكردية لا يمكن ان تنحرف الى درك الشيوعية مطلقاً وسوف تنتصر القومية الكردية بأذن الله وبارادة شعبنا . ونحن الاكـراد القوميين ماضون في طريقنا الى اهدافنا السامية النبيلة ، ولابد للقومية الكردية ان تنتصر .

وتفضل ياسـيادة الدكتو ربقبـول فائق الاحـترام وشكراً على شعوركم النبيل تجاه قوميتنا ، والله يوفقنا جميعـاً لخير القومية العربية والكردية ، والسلام عليكم .

(كردي قومي)

من اجل توطيد الاخاء العربي الكردي

بقلم هوشيار

(١)

- الاكراد شعب فريد بالاوضاع التي تكتنفه والملابسات المحلية والدولية التي تلابس وجوده .
- التراحم بين العرب والاكراد شيء متوارث من احقاب التاريخ .
- استحالة الجمع بين القومية والماركسية في حزب واحد.
- الحزب الذي يتبع النهج الاممي يتخلى عن هدفه الاصيل.
- اكثرية قواعد الحزب الكردستاني قوميون خلصاء .
- مسعى الاكراد فيما ينزعون يتوافق مع كفاح العرب كخطين متوازيين لا يتماسان على التضاد .
- مهدوا السبيل لتراحم اكبر وتآزر اقوى بين العرب والاكراد .

سيادة الدكتور عبدالرزاق محي الدين المحترم

تحية وسلاماً وبعد فانه يكون من قبيل المكابرة المرذولة ان ينكر كردي ذو شعور وطني وحس قومي تأثره العميق بما كتبته،

(١) الحرية ١ من تموز ١٩٦٠

عن الشعب الكردي في مقالك المتسلسل المنشور في الحرية فمن تحصيل الحاصل القول بان افراد الشعب المهضومة الحق والمكتومة الصوت يتلقفون الكلمة السمحة بله المشجعة تقال عن اصولهم واروماتهم ويختزنونها في قرارات ارواحهم كما تمتص رمال الصحراء قطرة الماء في قيظ الهاجرة. وكانت كلمتك اكثر من سمحة واكثر من مشجعة لانها بلغت الغاية في الافصاح عن مقومات القومية الكردية وحق الشعب الكردي في العيش الحر الكريم كسائر الشعوب لقد كنت في الحق صريحاً ومنصفاً على نحو يدعو غيرك سيما من الاكراد ان يكون على مثل ما تكون من الصراحة في التحدث اليك ومن خلال حديثك الى قراء العربية عن هذا الموضوع .

الشعب الكردي كما لا يخفى على مطلع مثلك محاط بظروف يعجز تاريخ البشرية ان يورد مثالا ثانياً لها فهو ، مجزء اربعة اجزاء او اكثر تجزئة ، تألبت قوى الدول الكبرى ودول منطقة التجزئة على ادامتها والتأكيد عليها وسن القوانين وعقد الاحلاف لاكسابها الصفة الشرعية السرمدية واذا كان خارجاً عن طاقة هذه الدول ان يشد الوثاق واحكام القيد على الشعب الكردي مبلغ فيبلغ الالغاء الكلي لقدرته على الحركة فانه في المجال القوقعي الضيق من امكان التململ الذي حشر فيه هذا الشعب يتغرز في لحمه مع كل حركة تململ نصال واسنة مشرعة من جيوش معدة بطبيعة الحال الواقع لصيانة تجزئة كردستان بأي ثمن تقتضيه الاحوال من دم الاكراد وحريتهم ولو عددت ضحايا الشعب الكردي في هذا المجال لاعياك

التعداد ، ولك ان تثق مغمض العينين ان شعور الاكراد بالالم للفتك
ينزل بابنائهم وللاضطهاد يصب على اهلهم ووطنهم وكرامتهم
وحرياتهم هو كألم العرب للمجازر والمظالم التي اقيمت وتقام في
دنيا العرب على يد اعداء العرب في تاريخهم القديم والحديث .
وليس بالاكراد تبلد في الحس يمنع تألمهم للتجزئة والتنكيل في
حين يملأ العرب سمع الدنيا بالضجة والدوي استنكاراً لتجزئة
اوطانهم ونضالا في سبيل توحيد هذه الاوطان ، ولكن غاية
الفرق بين العرب والاكراد في الصدد ان العرب يملكون جملة
حكومات وعشرات الاذاعات ومئات الصحف ولهم جمهور من
الدبلوماسيين ومن السياسيين الرسميين والشعبيين يمثلونهم في المحافل
الدولية وفي كل دولة على حدة ، تستدعي المصلحة تمثيل العرب فيها ،
يتكلمون عنهم بالف لسان ولسان فيسمع صوتهم بوضوح ما بعده
غاية لمستزيد، واذا احرج منهم وطني في بقعة ما انفتحت الصدور
والاذرع من اهلية وحكومية في عشرات البلدان لتلقاه بالتكريم
والترحيب ، واذا عذبت من لبوءاتهم جميلة في الجزائر ثار ثائر
الحكومات العربية قبل الشعوب العربية وقابلت العسف بما يناسب
المقام من قطيعة سياسية او اقتصادية او بالحركات المسلحة اذا
اقتضى الامر وكل ذلك مما هو متحقق للعرب وما سيتحقق لهم من
كامل حقوقهم مدعاة للابتهاج من كل انسان منصف وذي شرف
من العرب ومن غير العرب ولكن هل سأل سائل من العرب وغيرهم

كيف الاحوال مع الاكراد ؟ !

انني لا ازيد علمك لانك عـالم حين اقول ان الاكراد يمتازون بنقيض كل ذلك على طول الخط فليس لهم لسان يقول عنهم وينطق ، باستثناء بعض صحف لايتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة انغلقت على انفسها وركبها العياء والعي لجسـامة الامر الذي تعالجه وخطورة الموقف الذي تجابهه وما من صحيفة لها صفة التمثيل القانوني للاكراد على وجه من الوجوه غير صحيفة «خه‌بات» لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني وقد تركت لغتها الاصلية واختارت عليهـا اللغة العربيـة لعل وعسى ان ينزلق على سطورها نظر قراء من غير الكرد فتطرف رموشهم عنـد قرارة اسم شعب غريب على العيون والاسماع والافواه هو اسم الشـعب الكردى واغفر لى غلواً يسوقني اليـه شـعور الالم وقد تخطيء «خه‌بات» او تصيب فيما تعالج من شؤون الاكراد او في الكيفية التي تعالج بها تلك الشؤون ولكنها على اي حال تعالج حل معضلة رياضية فيها مجهولات كثيرة تحت الجذر العاشر او العشرين ولست بهذا اقصد تبرير الخطأ من «خه‌بات» اوغيرها فما بعد العجه

او مطمح لطالب حقيقة او صاحب قضية ولكني اورد المفارقة من باب التوضيح . وليس للاكراد اذاعة تنطق باسمهم ما عدا للقسم الكردي من الاذاعة العراقية وهذه كانت في بعض الاحيان آفة مسلطة على الشعب الكردي واداة لمحق شعوره وسحق كرامته

القومية ولكن الحق يقال ان فيما عدا تلك الفترات السوداء تعتبر الاذاعة في مجملها من جانب الرصيد الايجابي في حساب المكاسب والخسائر للشعب الكردي وفي ايران اذاعة بل اذاعات كردية ولكنها مقامة بالاصل للدفاع عن مصلحة لا تمت الى الاكراد بسبب. وليس للاكراد حكومات بل وليس لهم هيئات رسمية لها صفة سياسية فيها عدا الحزب الديمقراطى الكردستاني في العراق وبعض التنظيمات الطلابيةفي اوربا . من نافله القول ان ننفى وجود ممثلين رسميين للاكراد في المحافل الدولية فالفرع ينبت على اصل ولا اصل هنا حتى يفرع ويورق. الاكراد كما تعلم يادكتور شعب فريد في التاريخ بالاوضاع التى تكتنفه والملابسات المحلية والدولية التى تلابس وجوده وقضيته تمتاز بطبائع وخصائص في ذاتها وظروفها نسجت على محرابها لافتة مكتوبا فيها بحروف واضحة لايخطئها نظر القريب والبعيد «الشعب المنكوب رقم(١) » . وليس للاكراد او لوية اطلاقا بين شعوب الارض في اى امر من الامــور الا في هذا .. اذا جهر كردي -بقول ونترك العمل جانبا- انبرت له جيوش او اجهزة قمع تكتم نأمة النفس وتحول دون الشهيق بعد الزفير ولو سالت دمعة من عين كردية تبصر المنكر تنزل بصبية كردية فقأتها الحراب تنفيذا لحكم قوانين ودساتير مفروضة التقديس ولا مناحة تقام في ارض كردستان على الماسي القومية الاوراء الاستار الحجب وقد لايعصم من العقاب عليها ستار ولاحجاب. وفجيعة الاكراد في مصائرهم ضائعة في الوجود حتي اليوم ضياع العبث واوغل منها

في الضياع بين الشعوب تاريخ الاكراد او كفاحهم وثوراتهم وملاحم ابطالهم وهي اذا لم تضع فلكي يجري فيها اقلم التزييف بتصوير ثورتهم فتنة وبطولاتهم مخرقة، وابطالهم خونة، نفذت فيهم عدالة القضاء .

هذا مجمل ما تعرف تفصيله عن وضع الاكراد في اوطانهم او هو مطرد فيما عدا جزئها الواقع في العراق حيث التراحم بين العرب والاكراد شيء متوارث من احقاب التاريخ ، وقامت الثورة فعلا بتعريض خطوطه وتوضيح ملامحه وتعميق الوانه وظلاله ولست اطيل في هذا التراحم بين الشعبين لاني اتحاشى ان يحمل كلامي فيه على محمل الشفاعة لصراحتي في القول، ولان الحديث في امر جلوت انت خطورته ينبغي ان يترفع عن مظنة التزلف كترفعه على المداجاة والمغالطة .

اذا استيقن الكاتب حقيقة الاوضاع المحيطة بالشعب الكردي على النحو الذي تقدم بيانه جازان يتناول موقف احزابه القومية وكيف ينبغي ان يكون وغني عن التأكيد ان القول في الاحزاب القومية الكردية في حدود ما تناوله مقالك ينطبق حصرا على الحزب الديمقراطي الكردستانى حيث ليس للاكراد غيره في العراق حزب ولا تنظيم .

ان ما قلته يادكتور عن استحالة الجمع بين القومية والماركسية في الحزب الواحد امر لا يناقشك فيه انسان توفرت له خصلتان

الفهم والامانة وتلك حقيقة يوافقك عليها الشيوعيون قبل غيرهم ويزيدون على موافقتهم لك محاربتهم لكل انسان او حزب غير ذائب فيهم يجمع القومية الى الماركسية او يجمع المركسية الى غيرها من المذاهب بل انهم لشدة حرصهم على احتكار الماركسية لانفسهم يعتبرون انتحال غير الشيوعي للماركسية نوعا من السرقة وبيلا للتسرب المندسين الى صفوف البروليتاريا لاضعاف كفاحها وتلويث عقائدها بافكار مدخولة تتعثر بالنهج الطبقي ان يستقيم على وجهه الصحيح في دنيا الكفاح الشيوعى وهذه بديهيه تستفيض على صدقها الشواهد من كل مصدر شيوعي ومن سلوك جميع الاحزاب الشيوعية المحلية حتى مواقف دول الديمقراطيات الشعبية والشيوعية ومحافل الاحزاب الشيوعية في اجتماعاتها الدورية فلا توجد سابقة بقبول حزب غير شيوعي في حظيرة الشيوعيين، ومن العبث الباطل اجهاد حزب نفسه لاقناع الاممية بالعدول عن المسلك الذي اختارته وسارت عليه عبر التاريخ لانه من قبيل تكليف الشيء ضد طباعه فاذا كان ذلك كذلك يكون انتحال حزب غير معترف به امميا للماركسية وتبنيه لشعاراتها بمثابة تخويل الحكم في شرعية وجوده الى غير «اصحاب الماركسية الشرعيين » وهم الشيوعيون كاحزاب وهيئات ودول، مع سبق العلم بصدور حكمهم ملغياً للشرعية لا مثبتاً لها . فليس لحزب ان يطمع من هوادة حرب الشيوعيين له اذا ادعى الماركسية او مثل دور « النسخة الثانية » لحزب شيوعي ، لان الاندماج في عالم الشيوعية والانسلاك في سلكها لا يكون الا عن سبيل مرسوم

واعتراف معلوم لا يغني عنه « انتحال الماركسية » بحال من الاحوال وفي العراق وحزبه الشيوعي الرسمي مثال مشهود على كل ذلك حيث لم يعصم صريح الاسم والدعوى من عداء الشيرعية له محلياً وعالمياً بشكل فاق كل عداء اضمره او ابانه الشيوعيون. والخلاصـــة ان تقمص الماركسية على غير مأتاها التاريخي المعتاد جهد باطل عقيم لا ينتج الا انه يعلق شرعية وجود (المتقمص) على اجتهاد غيره بلا مقابل يتلقاه منه تأييداً او تنويهاً او تشجيعاً وبلا أمل فيه على تقدير اكثر الناس تفاؤلا . وهذا في نظري غاية الوهن إذ تجعل الحزب كالبنيان القائم في الفراغ لا يستند الى قاعدة ولا اساس .

وفضلا عن التعارض الفلسفي بين القومية والشيوعية واستحالة جمعهما في كيان الحزب الواحد فهناك تعارض بين النهج الاممي والنهج القومي بل وكل نهج آخر في النضال السياسي على وجـه العموم . لأن الحزب الذي يتبع النهج الاممي يتخلى عن هدفه الذي قام كيانه في الاصل من أجله كلما اقتضت ذلك مصلحة الامميـه من باب تضحية الجزء في سبيل الكل كما يقول الماركسيون . ومع التسليم الجدلي بهذا المبدأ في آماده الفسيحة وآفاقه الرحيبة فان تطبيقه على نضال شعب مجزء كالشعب الكردي يأتي بنتيجة مقلوبة على أي المقاييس قسناها ومرفوضة في حكم كل منطق لا يقيم الاشياء على رؤوسها ، فان الشعب الكردي المحتاج في كفاحه الى اضعاف اضعاف ما يملك من قوة والى أي مقدار من التأييد والعون المادي او المعنوي يأتيه من الشعوب يجب حسب هذا المبدأ ، ان يتخلى

عن قليله الذي يملكه متبرعاً به الى دول تعد الف مليون انسان وتملك من القوى والامكانيات مالا يحيط به وصف ولا يزيد في مقداره اضافة كل ما يملك الاكراد اليه ثم هي لا تجد الفرصة لتقديم مجرد الشكر لهم بفرض انها علمت بهديتهم المتواضعة . متسول يضيف محصول يومه من التسول الى ثروة مليونير ولا يقتضيه على ذلك جزاءاً ولا شكورا لأنه من قبيل الفرض المحتوم لا يجلب اداؤه ثناء ويستتبع اهماله الخسران والكفران .

وللاسلوب الماركسى الاممي سمة مميزة او (علامة فارقة) تجعل التعارض بينه وبين الكفاح الطبقي كأسلوب للعمل وسبيل الى احداث الثروة البروليتارية ضد الطبقات الاخرى بغية تسليم الحكم الى الحزب الشيوعي في أي بلد كان ، ومن هنا ينبعث النداء المعلوم (العمال والفلاحون والكسبة والمثقفون) فهـــذا من قبيل التجزئة الممهدة للحرب الطبقية تدور حول محور شعار (ياعمال العالم اتحدوا) وتجذب اليه ما امكن من سواد الشعب باضافـــة (الفلاحين والكسبة والمثقفين) الى صلب الشعار التاريخي المذكور . والحزب القومي سيما في شعب ضعيف مجزء كالشعب الكردي يقوم بنقيض الواجب التاريخي المفروض عليه او المودع لديه اذا ردد هذا الشعار الشيوعي ومهد الجو للحرب الطبقية لأن الكفاح القومي المستهدف لاستخلاص حق شعب من الشعوب ، وليس طبقة من طبقاته ، يحتاج الى مجهود كافة ابنائه مجتمعين ومتضامنين ، وهو في حالة الشعب الكردى يكاد يحتاج الى جهود حجره وشجره وما

يطير في سمائه او يدب على ارضه فكيف اذا تبعثرت صفوفه وتفرقت اهواؤه وصار بعضه حرباً على بعض . فانشغل بالمعارك الداخلية عما عداها من الامور والاحوال ؟ ان الناس المتطاحنين فيما بينهم لا يصلحون جنوداً في المعارك القومية بل انما هم خامات جاهزة لاستعمالات الاحزاب الشيوعية . والداعي الى حرب الطبقات هو شيوعي رغم أنفه وضد القومية رغم أنفه ايضاً . ان شاء أم أبى (برغي) صغير في الجهاز الضخم الذي يقال له الشيوعية العالمية . وليس هنا مجال الخوض في التوفيق بين الكفاح القومي ورعاية مصالح الفئات الفقيرة فنحن نتكلم في التعارض بين القومية والماركسية ولا نستقصي الكلام فيما وراء ذلك .

في هذه المجالات الفكرية والعقائدية التي تنقلب تلقائيا الى مواقف عملية في واقع الحياة تختلف نظرة الوطنيين الاكراد الى الاستعانة بالماركسية في الكفاح السياسي ويبدو على الصراحة لا الاستدلال ، ان الصفة الغالبة على النظرة السياسية والفلسفية عند اكثر قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني هي نظرة الاممية الماركسية فهم يدعون دعوى الماركسية ويتكلفون في التوفيق بين مقتضيات النظرية ودواعي الواقع أدلة لا تقنعني ولا تقنع – حسب علمي – اكثرية قواعد الحزب . فهم على تأويل بعيد وتعليل مستند الى سبق الارتباط بفكرة ثابتة يذهبون الى الاعتقاد بأن القضية الكردية تحل ضمن قضايا الشعوب ويوم تسود (عدالة الاشتراكية في الدنيا فترد الحق الى صاحبه أيا كان . وهذا قول ، في راي ، احرى

ان يرضي اعداء الشعب الكردي وخصومه من الاكراد الشيوعيين بوجه عام فليس ادعى الى راحة البال عند المستفيدين من تجزئة «كردستان» من تأجيل البت في مصير الشعب الكردي الى ازمان في طوايا المجهـــول قد تطول اكثر من طول اطماعهم . اني لا اقول ان هذا هو صراحة القول عند القـــادة الماركسيين في الحزب الكردستاني لكنه المفهـــوم اللازم لربط القضية الكردية بما يسمى (قضايا الشعوب) على النظر الماركسي ونتيجـــة محتومة لاختيار الكفاح الطبقي في السلوك الســـياسي . وبديهية مفهومة من دمج القضية الكردية في دنيا الاممية وطمس بريقها الذاتي بالاستعداد للتضحية بها حيثما اقتضت مصلحة الاممية .

ولكني لا اتهم نية قادة الحزب الكردستاني في الموقف الذى اختاروه وارى انهم اجتهدوا اجتهاداً ساقه نموهم الثقافي منذ صباهم في مدارس ماركسية وركزه عندهم اضطرارهم حتى زمن قريب الى مزاولة الكفاح السري في ظروف موضوعيـــة كانت تجعلهم ينتظرون الفرج على يد المعسكر المقابل للمعسكر الذي كان يلغي نشاطهم ويلاحقهم في السر والعلن . ويأتون بالدليل اليوم على صحة موقفهم ان الابواب منغلقـــة في المعسكر الغربي ودول تجزئة كردستان المتحالفة معه . ويخالفهم اكثر الشباب المثقف الكردي في افتراض مجيء العون من المعسكر الاشتراكي افتراضاً نظرياً لم يقم عليه أي دليل عملي حتى هذه اللحظة ، ويخالفونهم في النتيجة التي ينتهون اليها فليست هذه الملابسات تبرر جعل القضية

الكردية كالكبش المهيأ للتضحية به في سبيل الاممية وإلا فأين وجه المصلحة في هذه التعليلات والتخريجات بالنسبة للشعب الكردي ما دام هو الضحية وكبش الفداء في كل الاحوال ؟ ورغم ماسلف من اتجاه قيادة الحزب فأنه لا يسوغ لكردي يقدر مسؤوليته التاريخية وواجبه الوطني تجاه شعبه ووطنه ان يهدف الى ما يوهن كيان الحزب او ينخر فيه لانه من قبل الهدم الذي لا يعقبه البناء والفطنة لا تتوقع قيام حزبين كرديين في العراق فلذلك لا يجد هادم الحزب الكردستاني إلا العدم وهذه اساءة جسيمة الى الشعب الكردي ما بعدها غاية وهناك مهرب واسع من النخر او الايهان او الهدم بتوجيه النقد الى قادة الحزب وجمع الجهود لحملهم على الاقلاع عن موقفهم وباب اخر للامل في تبديل سياسة القيادة وهو ماقلناه من ان اتجاه اكثرية قواعد الحزب اتجاه قومي محض فلو سارت فيه الامور الى نهايتها الطبيعية لوصل الى قيادته اعضاء يحملون عقيدة الاكثرية فيه وليس ذلك ببعيد في حسبان المتتبع لمجرى الامور في الحزب ولعلي بهذا الكلام الطويل عن الحزب الكردستاني قد جاوزت حدودي لاني لست من اعضائه

ولكن لم يكن منه فكاك حيث ان الحديث عن هذا الحزب هو لب مقالك الذي حفزني للكتابة ابتداء واضيف الى ما قلته تحديداً لعقيدتي في النهج الذي ينبغي ان يسير عليه كفاح الحزب ان خير مايمكن التمثل به في هذا الباب هو قول للزعيم عبدالكريم قاسم قاله في احدى المناسبات ومعناه انا رجل صراف اجري وراء مصلحة

الوطن » فمن واجب حزب يضطلع بتوجيه نضال شعب بأسره أن يكون صرافاً يختار اغني الصفقات لشعبه وعلى الشعوب ان تتقبل ذلك فاذا وجدتها تتعارض مع صفقاتها تعدل هي موقفها ان ارادت رفع التنــاقض بين مواقف الشعوب اما ان يلغى الحزب صفقة شعبه من اجل صفقات الاممية على انتظار من ان الشعب سيعوض بعد اماد واجال فتلك مهمة تتعارض مع المنطق في وجود حزب يدعي انه يرعى مصالح ذلك الشعب ، وتتطابق مع مصلحة الاممية بلا نظر الى امر آخر اطلاقاً واستمتاع شعب ما بحقوقه القومية بعد انتصار الاممية في حل قضايا الشعوب حسب ادعاء الشيوعيين او زعمهم لا يحتاج الى حزب قومي ينظر منذ اليوم نفس هذا النظر حتى اذا حل الغد الموعود تسلم الحــكم حزب شيوعي يكون من اول مهامه حل هذا الحزب القومي وتصفية وجوده بداية عجيبة تفضي الى نهاية كالاضاحيك ولو طالت يدي لجعلت عنوان كل عدد يصدر من الجريدة خه بات العبارة الآتيــة مكتوبة بأضخم الحروف :

« الشعب الكردي مؤمن بنفسه وحقوقه ويمتح من احترامه للشعوب قدر ما يتلقى من احترامها »

ولتقل في ذلك الفلسفات والمذاهب ما شاءت من القول. وان فلسفة تتحرج من الافتاء . بداهة بالحق الطبيعي لشعب من الشعوب في العيش على اختياره وتفترض لذلك شروطاً وتتحمل اعذاراً فانها فلسفة في احسن الفروض بحاجة الى تعديل والا فانها بحاجة

الى تصحيح. اقول ذلك واستطيع ان اقول كثيراً غيره قبل ان اصل في كلامي الى حدود الشوفينية او القومية الاعتدائية لان الشعب المضطهد والمجزء لم يطالب هو ان يضطهد او يجزء حتى اذا طالب برفع الاضطهاد عنه قيل له : دونك فقد ناقضت نفسك ولزمتك الحجة . صاحب الدار اذ يحتل داره غاصب فيقول له يا غاصب اترك دارى ليس هو بالمعتدي الذي تصح فيه اوصاف الشوفينية واذا جاوز القول الى العمل في اخراج الغاصب من داره فليس هو بالمستحق لعنة التاريخ والمستثير غضب الفلسفات بل انه فيما يحاول استعادة حقوقه بثمن من ماله او حياته اما يتفضل على التاريـخ بصفحة فخار تضاف الى سجله ويتبرع للفلسفات بمعين جديـد تستمد منه القوة وتستعير الدليل على صحة قضـاياها فاذا انكر التاريخ جميله وتبلد ذهن الفلسفات عن الوعي والادراك فليذهبا بعيداً عن عالم البؤساء المضطهدين بوجـه كالح مسح منه نبل الصدق .

لقد قلت واعيد ان اكثرية قواعـد الحزب الكردستاني قوميون خلصاء ومن ورائهم جمهرة كبيرة من الشباب المثقف المستقل يشدون ازرهم ولا استبعد اليوم الذى يضطر فيـه قادة الحزب الى انتهاج سلوك سياسي يتسق جملة وتفصيلا مع اتجاه الاكثرية فيه والا فقدوا السيطرة والزمام وكانوا قادة بلا جنود ولست اقلل من اهمية الزمن فالامور تجري في دنيا السياسة بسرعة لا تمهل المستانين ولذلك ليس لاحد ان يتعلق بالتفاؤل العبيط في

ان قيادة الحزب الكردستاني ستسلك النهج القومي الخالص في يوم من الايام لان هذا السلوك اذا تأخر عن اوانه فقد كل قيمة سياسية ولا يكون مدعاة لمجرد السلو والعزاء ان هـذه القيادة تبر بنفسها قبل ان تبر بالحزب وبالشعب اذا شدت من قامتها وشمخت بأنفها وافاضت بالعزة القومية فيما تفعل او تقول .

هذه الامور التي نتكلم فيها تتصل اتصالا عضوياً مباشراً بالوطنيين الا كراد من كان منهم منتمياً الى الحزب ومن لم يكن لان الحركة الوطنية في شعب من الشعوب تراث مشاع لجميع ابنائه وليست بضاعة حكراً للحزبيين . ولقد بعثت كلمتك هممهم وجهودهم لمعالجة هذه الشؤون على المكشوف وبصراحة مقبولة وفتحت باباً فسيحاً للكلام الذي كان قبل ذلك يجيش في الصدور فلا يجد منفذاً ينفجر فيه ولما كنت صاحب الفضل في ذلك فانني استنجزك وعداً جرى حكم العرف الموروث بتسجيله على الكرماء وهو ان على صاحب الفضل ان يتممه ، ويلزم الدين قومك عرفاً وادباً عن سبيل التزام احد ابنائه المتكلمين عنه جهرة وتصريحاً وعن سبيل «جريدة الحرية» التي اسهمت واياك في الامر وقد اختارت لنفسها من بين الاوصاف كلها وصف القومية فجعلت منه عنواناً لها وشعاراً وعن سبيل عامة القراء العرب القوميين الذين سكتوا سكوت الرضا والتشجيع عن كلامك ونشر جريدة الحرية وزادوا على دلالة السكوت المفصح عن البيان في معرض الحاجة اليه مزداداً فأني أجد عدداً متكاثراً من شباب بغداد مكباً عليها ومنشغلا بها عن عوارض الطريق واخطار

المرور وهكذا ينقلب الدين من ذمة الوكيل الى ذمة الاصيل ولا تبر منه الا بالوفاء ويكون ، اتمام الفضل للعرب واداء الدين عنه فيما كسبت فيه حمدنا لك وللعرب ، بانجاز لازمه المتولد منه وغير المنفك عنه وهو توجيه الكلام بعد هذا الى قومك في الشأن الذي هززت فيه شعور الاكراد كواجب ينعكس عن صنيعك الاول انعكاس الصدى وان الصدى لاية على ان الصوت لم يضع في الشعاب .

لقد قلت كلمتك وفيها تبصرة تعلو عن ريب الواقعية بين الحزب الكردستاني والشيوعيين كما يفسرها البعض ببراءة او بخبث وفي تأكيدك على حق الشعب الكردي المنزه عن القيود والشروط لهجة صدق تغني عن استشفاف خلائقك مع ان قصارى معرفتي بك كلام اقرأه لك أنا وبعد فصنيعك على أي الوجوه قلب وباي المعايير قيس يتكشف عن اصالة جديرة بقلب كـــبير وعقل منير وما انا مجاملك في اقراري بفضل حزته بلا حاجة الى اقرار من احد وتأتي عليه الشواهد من تتابع الاكراد في التعليق على مقالك مجيدين او غير مجيدين الا انه ابدا تعليق مصحوب بأوفر الاحترام لك. وليس ذلك بموفيك ما تستحق من ثناء ولكنه العاجز البرىء من شبهة الجحود على كل حال فهلا رفعت صوتك وتنادي معك احرار العرب لجلاء قضية الشعب الكردي في علاقتها الوثيقة بالعرب وهلا استقدمتم اجل الوفاء بالواجب المقدور في تعريف العرب بالكرد وهو شعب يسكن بجواره ويسكن على الشراكة معه في بعض دياره فستفرض الايام هـــذا التعريف في أمد قريب او بعد

أمد قريب .وخير لمصالح الشعوب ان تنتظر مخاض المستقبل باحداث التاريخ على اهبة منها وابصار ؟ والكرد جازوا العصور التي كانت تسيغ اضمحلال الشعوب وترقين قيدها من سجل الوجود وهو الآن حقيقة مستعصية على الفناء ويدرج على مهل في مرقاة مطردة التصعيد نحو ذرى تشهده منها الدنيا كما تشهد بزوغ النجم المحتوم في حكم طبيعة الاشياء ولولا ان بالعيون قذى يفسد عليهـا صفاء النظر او ان عليها غشاوة تصادر قدرتها على النظر اطلاقاً لما صعب عليها ان ترى ان مسعى الاكراد فيما ينزعون اليه من مصير يتوافق مع كفاح العرب في ترصين مجدهم كخطين متوازيين لا يتماسان على التضاد ما لم تلتو باستقامتها يد الدس او يد الجهالة ولا اخوض النقاش في التاريخ .وهل اطرد توازن الخطين عبر قرونه وشؤونه؟ واقطع القول في ذلك بان التاريخ تسلسلت احداثه منذ ثلاثة عشر قرناً على روابط بين الشعبين وشجائجها اقوى من مجرد الود والمحبة وتخلو قطعاً من كل مايشوب صفو العلائق بين الاخوان والاحباب وعلى مدعى خلافه ان يتكلف الحجج حيث لاتوجد حجة اطلاقاً ..

والتاريخ الذي حمل في احشائه اجنة الاخاء بين الشـعبين يفضي بالامانة الى حاضر راهن انبعثت تصرخ في سمع العرب والاكراد بالتحذير من مغبة التفرق والشقاق فما كان بالامس من قبيل الخطر الاعمى يصيب الشعوب على سبيل خبط العشواء اصبح اليوم يقنن ويشرع وتاتي عليـه المدارس بالتوجيه والتبشير وتمد به الدول كأذرع الاخطبوط يدا من ورائها اساطيل البحر والجـو

والبر تصيب من الضحية مقاتل صعبة الشفاء .

وذو البصر يأخذ الحيطة في اتقاء الخطوب بتعيين الاخصام والانصار على مراتبهم في اللدد والتآزير له . ولاتشفع للخطأ في ذلك قلة الاكتراث المؤدية الى فساد الاجتهاد : ومن ايسر عواقب الاجتهاد الفاسد في هذا الشأن تبدل مواقع الاعداء والاصدقاء او تبديل عناوينهم بجعل الصديق عدوا والعدو صديقاً .

وأنتم معشر العرب برئت ذممكم في تمحيص نوايا الكرد المستخلصة من ماضيهم وحاضرهم ومن سلوكهم ومصالحهم ومن كل امر ومصدر تستخلص منه النوايا والطوايا وركزوا عليها نظر المتوجس المتشكك فهي على التحقيق نية الخير لكم والبر بكم تحتمها وحدة المصالح والوقوف في وجه الخطر .

وبلاد الكرد تحتضن بلادكم من شرقها وشمالها على شكل (قوس) واوتارها (اوتار) مشدودة بتحفز اهلها وتوفزهم للذود عن عرينهم وعرينكم يرمون منها وترمون متى شئتم سهم القضاء على كل معتد اثيم .

ورب قائل يقول ماأغني العرب عن ذلك بوسعة اقطارهم وكثرة اعدادهم ووفرة ثرواتهم وغنى حاضرهم وماضيهم فأقول انه رأى لايسوقه منطق الاحرار ولا حقوق الجوار ولا بعد النظر في مقتضى الاحوال فما خلا قط أخ كبير من حاجة الى اخ صغير يشد ازره ويحمى ظهره ويسهل أمره .

قولوا كل هذا للعرب ناصحين غير خادعين ومهدوا السبيل

لتراحم اكبر وتآزر اقوى بين الشعبين من باب وفاء الدين وقضاء الواجب ومن باب المصلحة وداعية السـلامة ، فأني ارى الموقف الراهن بين احرار العرب والكرد وطلائع مثقفيهم لايسفر عن وجه الحق كما يجب ولا ينقع غلة الصادى الى الصفو الرائق الذي تنهزم فيه وساوس الاوهام. فمنذ بعض الوقت يطل ايمان هنا وايحاء هناك يوجس منه المشفق على مصلحة الشعبين : فقـد تكرر من بعض الاقلام والالسن العربية ، ولو بحسن نية ، الا حاجة الى ذكر الاخوة العربية الكردية لانها من قبيل البديهيات التى لا تحتاج الى ترديد . وفي ذلك ابتعاد واسع عن مقتضى الواقع ، لان هذه الاخوة لم يتح لها بعد ان تثمر ثمارها المرتقبة من تثبيت حقوق الاكراد - كأخوة - للعرب وتسييجها بالقوانين وترسيخها في الحياة بترجمتها الى محصول قائم في حقول السياسة والثقافة والاجتماع والاقتصاد وكافة المقومات المنطوية في الحقوق القومية لشعب من الشعوب . والشعارات تطلق في العادة كدعوة الى تحقيقها والا ما بال العرب القوميين يرددون بإلحاح حيثما كانوا حقهم في توحيـد الاوطان وطرد الصهيونية والاستعمار وهذا الحق اوضح في الاذهان واجرى مع السلائق من اخاء العرب والاكراد فهو بهذا الاعتبار اغنى عن الترديد والتكرار؟ ان رفع شعار مايكون بعد تحقيقه ، لا قبل ذلك ، ضربا من الهوس ولغوا من القول . فهاهنا مزلق قد تزل عليه الفطنة المتعجلة وماهو بالزلل المستساغ في ذوق الاكراد ينزل على اكباد الموتورين والحاقدين بردا وسلاما ويكون قطع الطريق على هؤلاء الشـامتين بان يردد

القوميون العرب شعار الاخوة العربية الكردية في افاضة تخرس السن السوء من المتربصين بالشعبين والموغرين الصدور بكيد يتقنونه ويأتون تنقيشه وتزويقه بأفانين السحر والتدجيل .

بان يردد القوميون العرب شعار الاخوة العربية الكردية في افاضة تخرس السن السوء من المتربصين بالشعبين والموغرين الصدور بكيد يتقنونه ويأتون في تدقيقه وتزويقه أفانين السحر والتدجيل

ويصدم الاسماع والعيون في بعض الاحيان كلام يقول ان الاكراد اقلية كبيرة او اكبر اقلية في العراق واقول ابتداء ان اسمح الناس في حسن التأويل يعجز ان يفسر وصف القلة على انه باب للكثرة والسعة في امر من الامور والاقلية تصدق في غير الكرد من الارومات غير العربية بالعراق لان الكرد عنصر خالص وسائد حيث يسكن في ذراه وقراه ومتصل بارضه اتصال القرار الذي تشده الجذور والعروق وما هو بالشيء المبعثر هنا وهنا يحــل الامكنة حلول المستأجر وينتقل بينها لدواعي الكسب فالكرد تستجلي في ارض كردستان دمائها وسمائها تراثاً موغلا في القدم يحمل الى حاضره عطراً وشعراً من ذكرى الاجداد واجداد الاجداد وينقل عبر مستقبله وحي الخلود الى الاحفاد واحفاد والاحفاد وليس ابرز ما في الشعب الكردي بحسب مركزه في تكوين العراق السياسي والجغرافي ان عدده ومساحة ارضه يقلان عن نصف سكان العراق ونصف اتساعه فما من عدد إلا هو اقل من نصف عــدد آخر نختاره من بين الارقام فالخمسون اقل من نصف المأتين ومائة مليون

اقل من نصف ثلثمائة مليون . ونقص الشيء عن نصف ما هو بضمنه ليس بنقص ذاتي او جوهري يوجب نقصاً في الصفات وانما هو امر اعتباري او عرضي لا يبنى عليه حكم ولا يقوم عليه استدلال فالكرد احد شعبين رئيسين يتقوم منهما كيان العراق ولا ينطبق عليه وصف آخر دون هذا الوصف في قوة الدلالة على وجوده . ولسنا نحتكم في ذلك الى العاطفة والمحاباة وانما هو حكم منطق الواقع الذي اليه فصل الخطاب . واحلى في السمع ان يقول مثل هذا الكلام انتم احرار العرب وانفى للريب وادحض لعلل الفتنة والدسيسة والافساد .

ويختفي من مناهج الاحزاب ذكر الشعب الكردي وحقوقه وكان النص على ذلك تقليداً حميداً من تقاليد الاحزاب الوطنية في العهد المباد . ومن اجل الذكر كان ما تضمنه منهج حزب المؤتمر الذي اندمج فيه الحزب الوطني الديموقراطي وحزب الاستقلال سنة ٩٥٦ وقد نقل البند الخاص بذلك نصاً بعد تغيير كلمة واحدة منه الى الدستور الموقت في مادته الثالثة ، وفي الامر تفصيل يعرفه الاستاذ كامل الجادرجي والاستاذ صديق شنشل وبقية وجوه حزب المؤتمر ، وعندي وثيقة تتعلق بهذا الموضوع من خط الجادرجي نفسه تفيد في صون ملابساته من عوادي النسيان . واقول هنا دفعا للوهم ان وجود المادة الثالثة من الدستور الموقت لا يغني عن وجود نصوص في مناهج الاحزاب تخص الاكراد وحقوقهم بالذكر فان وجود ذكر العرب في الدستور الموقت لم يمنع من ذكره في المناهج

التي افاضت في شؤونه . وما يجري حكمه في العرب يجري حكمه في الكرد ايضاً كلاهما ذو شعور واصغر الاخوين احوج الى رعاية شعوره .

وكلمة « الشعوبية » حين تقال في معرض الهجوم على خصوم العرب او رد هجومهم قد تسلك الاسماع بعضاً فتخطى دلالتها الاذهان . انها ذات مطاطية تقسع لأكثر من المعنى المراد بها لولا الاحتراز . وحيث توجد مظنة سوء التفسير تقوى الحاجة الى الاحتراز ، ولا يخفى ذلك على اللبيب .

وشؤون الكرد اجمالا في قضاياه داخل العراق وخارجه لم اجدها على حظوة كبيرة عند الكتاب العرب على العكس من قضايا العرب على اقلام الكتاب الكرد فاني اجد الكاتب الكردي يتناول شؤون قومه من خلال نظره الى شئون العرب وعلى مقدار التوافق بينهما . وما اكثر ما يقيم المقدمات من الامور الخاصة بالاكراد ليفضي منها الى نتيجة تخص العرب على غير انتظار من القارىء فقد يقول مثلا « ان الاكراد ليسوا شيوعيين فهم لذلك . . . » والقارىء ينتظر نتيجة من نتائج هذه المقدمة في مصلحة من مصالح الكرد ولكن ختام العبارة يأتي على هذه الشاكلة « . . فهم لذلك لا يعرقلون التضامن العربي » وهذه غاية الغناء فيكم والاكبار لكم او هو كلف الاخ الصغير بالاخ الكبير يتركز اعجابه فيه فيروح يبدي في امره ولا يقضي منه غاية الاعجاب . وتوافقوني على ان هؤلاء القوم يستحقون تربيتاً على الكتف وطبطبة على الظهر ومسح

اليد في الرأس والعذار . . الآذان ترقب جلجلة عربية تحتج على التنكيل الذي يتعرض له الكرد خارج العراق وهو تنكيل يتراوح بين السجن والتشريد والتقتيل . . وتمد سمعها الى كلمة عربية تنبعث بالدفاع عن قضية الكرد في محافل الدول ! ! ام هل نقصر الكلام على داخل العراق ! فاننا في هذا المجال نفتقد الهمم العربية في تأييد مصالح الكرد المنوعة الضروب والاشكال وهي مصالح جوهرية تنازعنا اليها نفوسنا في حنين يشتد اواره بطول الحرمان والاهمال . ما قولكم في ضآلة نصيب المنطقة الكردية من مشاريع الخطة الاقتصادية ؟ ما رأيكم في غرق الارض الكردية بسدود أقيمت في العهد المباد فشردت اناساً جمعوا على الارتجال وخلقت مآسي يتعثر بحلها الروتين والاعتراض والمعرقلات ؟ قولوا قولكم في مديرية الدراسة الكردية التى تعلقت بها الآمال في حل معضلات الثقافة الكردية ودفع مشكلاتها المتراكمة وانتم تعلمون انه لا تتم العزة لقوم يرضعون العلم من غير ثدي الامهات ! استحثوا خطى الحكومة في هذه الامور وغيرهما مما تزخر به حياة الامم في العادة ورب كلمة منكم هى اجدى في الاقناع من عشرات المضـــابط والمراجعات والمقالات نستجلب بها نحن انتباه الحكومة الى قضايانا . اذكروا شهداءنا ايام مصارعهم ففي ارواحنا ظمأ الى كلمة العزاء وهى تأسو جراحنا كما تمسح الهدية اللطيفة دمع اليتيم . عظموا شعائرنا واعيادنا وامجادنا اننا بشر مثلكم جبلنا على استحلاء ما يرضي شعور الكرامة فينا ونرقب منـــكم جزاء الحسنة بالحسنة

« واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها » .

ووديعتنا العظمى في ذمتكم وحماكم هي هذه المادة الثالثة في الدستور الموقت التي شعر كل كردي حين ميلادها انه استرد كرامته خلفا جديدا . اننا ننظر اليها ككنز الذي صرف العمر في ضم الفلس الى الفلس حتى جمعه واحرزه ونتوسل في صونها من ضربة العين وعادية اللسان بما تتوسل به الام المقلات (١) في دفع اذى الانس والجن عن وحيدها ونكاد تلجأ في ذلك الى الطلاسم والرقى ونزور الاضرحة ونتمسح في حجارة القبور . اننا نطالب ضمائركم يا احرار العرب امام محكمة التاريخ ان تضموا جهودكم الى جهودنا لصون هذه المادة من كيد قوم صارت شجى في حلوقهم وقذى في عيونهم وكفة دعوانا راجحة في الحق اذا وزنتم بالقسطاط المستقيم .

ولسنا في كل ذلك بالمستجدين فضلا وانما نحن مستقضون حقا وسلام على المنصفين في العالمين .

---

(١) المقلات المرأة التي لا يعيش لها طفل .

من توطيد الاخاء العربي الكردي (1)

بقلم : الاستاذ جمال الدين الآلوسي

١ – العرب والاكراد وحدة لا تقوى دسائس الاستعمار على انفصالها
٢ – سيبقى الاكراد والعرب متراحمين متوادين
٣ – الماركسية تتنافى مع القومية
٤ – الدفاع المشترك والوشائج الاخوية والوطنية تعمق خطوط هذا التضامن
٥ – في بقاء العرب والكرد متحدين منعة وفي التقائهم قوة .

عزيزي سيادة الاديب العراقي (هوشيار)

ابدأك بتحية الاسلام وارفع اليك تهنئتي واعجابي لمقالك الرائع واسلوبك الممتع وحسن ادائك الفخم وعربيتك الفصحى فقد بلغت الغاية واوتيت فصل الخطاب وكنت صريحاً في مقالك الذي نال اعجاب القوميين العرب ، وكنت موفقاً في تحليلك الموضوعي ولا احسب اخوانك الاكراد الا اكثر اعجاباً فقد نفست عن مكنوناتهم واعربت عما تنطوي عليه صدورهم من اماني

---

(١) الحرية في ١٩ تموز ١٩٦٠

وآمال وحسبك بأن تفوز برضى كرام القوميتين وماعليك إذا أثرت حسد اعضاء اتحاد الادباء على هذه القدرة والمهارة اللغويـــة التي كانت طابع اسلوبك .

اني قرأت مقال الاستاذ الكبير الدكتور عبد الرزاق قبل نشره وكنت معجبا به كل الاعجاب وكنت من المؤيدين لفكرته والمشجعين لصراحته وقد توقعت ان تنبري اقلام المنصفين من مفكري القوميتين متجاوبين لآرائه ومعقبين على بعض نقاطهما التي تحتاج الى افصاح وتفصيل . واقسم انه كان مخلصا في كل ما قال وما كان مدفوعا الا بعامل تقوية هذه الاواصر التي يريـــد الانتهازيون توهينها واني اذهب مذهبه في حق الشعب الكردي ان يعيش عيش العزة والكرامة يتمتع بحقوقة كاملة شأنه شأن كل شعب له مقومات الحياة واسباب الحرية وله ان يعتز بقوميته ويدافع عن كيانه ويغرس فكرتها في نفوس ناشئته يحيي امجادها في قلوبهم ويبشر بجمع كلمة ابنائها لمناهضة القوى التي تحاول اذابة هذا الشعب الاصيل الشجاع ويخاصم دعاة السوء ممن يسعى لنشر افكار وافدة تضعف من الحماس للعزة القومية الكردية وتولد في نفوسهم الكراهية والخصام مع اخوانهم العرب الذين يلتقي كفاحهـــم والكفاح الكردي والذين يعتزون بالشعب الكردي اعتزاز الروح بالجسد ويحترمون قوميتهم ويتمنون مخلصين ازدهار هذه القومية وبلوغها ما تهدف اليه من جمع كلمة الاكراد ورفع الاضطهـــاد الذي يعانيه اخواننا من قوى التجزئة التي لم يكن العرب من جناتها

ومن حقهم ان يتمثلوا بقول شاعرهم :

لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالي

وسيادة الاخ (هوشيار) يقرني اذا قلت ان العرب ما عملوا على تجزئة الاكراد وما اضطهدوهم ولا حالوا دون امانيهم وقد عرف الاستاذ اخوانهم العرب من كثب وعاشرهم وتأدب بأدبهم وشارك واياهم في مناهضة الحكام الفاسدين وساهم في مقاومة الاستعمار ونال من تعسف اذنابهم الحبوس والمنافي كما نالوا فهل شعر الاستاذ يوماً من ايام كفاحه نية سيئة يبيتها عربي لاخوانه الاكراد وهل احس ممن كانوا يحملون لواء القومية العربية في العراق وغيره قولا او فعلا يتنافى مع اماني القوميين الاكراد . واود ان اكون صريحا مع الاستاذ الكريم كما هو شأنه في مقاله القيم واقول ان التراحم والتواد بين العرب والاكراد كان قائماً وما زال منذ ان وطئت قدم العرب المنطقة وعمروها وكان التعاون والمحبة متمكنة في نفوس ابناء الشعبين وزادت وشائج هذه المودة وقويت روابط هذه الاخوة حين وحد الاسلام قلوب اتباعه وحين طبعهم على مبادئه الخيرة وحين جعل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كالجسد الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى سائره بالسهر والحمى والذي جعل الكرامة عندالله للاتقى وحارب العنجهية الجاهلية . ولا اريد التوسع بما تبشر به مبادىء الدين السمح وانت واهلك من القوامين على نشره والتبشير بفضائله وما زال قومك من اصغر قرية الى اوسع مدينة يتمسكون باداء فروضه ونوافله ويتأدبون بادابه ولا آتي بجديد اذا قلت انهم

متدينون اكثر من العرب ولم نر فجوة بين العـــرب والاكراد او فتوراً في تواصلهم الا يوم راح يعمل المستعمرون في بث سمومهم وطفقوا يوقدون مباديء الفرقة ويسعرون نار العصبية ضد العرب لمآرب استعمارية ما خفيت على العقلاء من ابناء القوميتين واخواننا الاكراد يعلمون الدور الذي لعبه (ميجرصون واضرابه في احياء هذه الخلافات. نعم ايها الاخ (هوشياراؤيدك: ان التراحم والتعاون بين العرب والاكراد موروث ووقائع التاريخ المشترك ينطق بما يحبه كل نا كر لهذا التراحم فما من موقعة تاريخية من وقائع الفتح العربي الإكان الاكراد في مقدمة تلك الجيوش ولها قصب السبق فهل كافح «ابو دلف العجلي» طغيان قواد المماليك الاتراك امثال الافشين وبغا والاشروسي الا بالاكراد وباخوانهم من بني شيبان وكانت كلمة متطوعة الكرد مع العرب من بني شيبان وهل اخمد خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ثورة ارمينيا ايام المأمون والتي اقلقت الخلافة العباســية الا بذلك الجيش المؤلف من الكرد والعرب .

اما جهادنا المشترك ايام بطلنا الخالد «صلاح الدين الايوبي» ودفاعه عن المنطقة وتداعى ابناء المنطقة من كرد وعرب لمناهضة الآتي الصيلبي فذكره جديد يحيا في قلوبنا على كر الجديدين والبطولات التي خلدها هو وابناء اسرته ما زالت مدعاة فخر ابناء القوميتين . ونور الدين زنـكي واسد الدين شير كوه ونجم الدين والعـادل والملك الصالح ابطال خالدون في قلوبنا .

هذا التراحم كنا نلمسه ونحسه قبل المد الشيوعي وقبل ان تطغى مباديء ماركس على قسم من الشبيبة الكردية والعربية وغاب عن بال اولئك وهؤلاء ان الماركسية تتنافى وتتعارض والدعوة القومية بل من اولى مبادئها تفتيت القوميات واذابتها في الدولة الكبرى . والاكراد يخدعون انفسهم ان وهموا ان احياء قوميتهم لا تتحق الا بمناصرة الماركسية واشاعة مبادئها وهم بذلك بذلك لا يختلفون عن اولئك الذين علقوا آمالهم في استقلال بلادهم واشادة كيانها على الاجنبي من المستعمرين فظهر زيف تلك الاماني وانطلق العملاق العربي يحطم الاستعمار في العراق وفي دنيا العروبة كلها من الخليج الى المحيط .

انا معك ايها الاخ (هوشيار) ان الشعب الكردي تكتنفه ظروف صعبة وتحيطه حالات دولية شاذة وهذه حقيقة لاينكرها منصف فهم لا يملكون من وسائل النشر والاذاعة او الدفاع في المجالات الدولية عن حقوقهم الا بعض الصحف وهي على حد تعبيرك (منغلقة على نفسها) ولا يد للعرب فيما اكتنفهم من ظروف ولا من صنيعهم انعدام وسائل النشر وانما هو من خلق تلك الظروف ومن نقص في الوعي الكردي العام والاذاعة العراقية في العهد المباد ما كان القوامون على مناهجها يختلفون في خطتهم او غاياتهم في قسميها العربي والكردي هي باقية مسلطة على احاسيس الشعب عربه وكرده ولايراد منها الا تخدير عقول المستمعين واماتة شعورهم وكان لها هدف استعماري واضح هو تعميق خطوط

الفرقة بيننا وبين بني عمومتنا وربما كانت البرامج الكردية في مجملها من احاديث واغاني تخدم الشعور القومي الكردي وتنشر الوعي.

اما الاذاعة في عهدنا الجمهوري فالحديث عنها ذو شجون ونأمل ان تدركها التفاتة كريمة من الزعيم فيعالج معوجها فقد استشرى ضررها ومتى اصلحت امكن ان تكون اداة لتعريق القوميتين وتثمينها وخدمتها.

وبعد فان العراق العربي يا اخي (هوشيار) كان وما زال معواناً لقسمه الشمالي متراحما مع اخوانه في المواطنة لا يألوا جهداً في جلب الخير لهم ودفع الضرر عنهم يواسى جراحهم ونفتح لهم باب المواساة والمساواة واسأل ياسيدي الاخ شيبة اهلك وهم من اهل النصفة كم من مأساة في اعوام الجدب والقحط قام العرب بتخفيفها وخفوا لمعالجتها. كيف لا يكون التراحم وثيقا بين الشعبين وهم اخوان لنا في حقوق المواطنة وبنو خؤلتنا في المصاهرة وكيف لا يكون التواد قويا وهم شركاؤنا في الدفاع عن هذه الحقوق المشتركة والكفاح المشترك في مدافعة الاستعمار ويتوج هذا التراحم أخوة الاسلام.

سل البيوتات الكريمة التي كان اصلها في الجبل ولايزال لها فروع على روابيه وقامت اصولها في بغداد والبصرة والموصل. سل آل صبغة الله الحيدري وآل الزهاوي والسعوي والقرداغي والطالباني وآل بابان والبرزنجي وغيرهم من الاسر الكردية التي اشتهرت في العلم والجاه كم افادوا واستفادوا من مجد ورياسة في العلم والمال. سلهم هل شعروا

بغير هذا التراحم والتواصل وهل عاشوا مع اخوانهم الا والصفاء
يسود نفوسهم والاستقرار والمحبة تعمران نفوسهم ولقد قامت
ثورة ١٤ تموز التي قضت على الاستعمار واذنابهم فكان من اهم
اهدافها توكيد هذا التراحم وتعريض خطوطه وتعميق الوانه
واود ان اخلص الى نقطة ارى من واجب كل مخلص لتربة هذا
الوطن ان يجاهر بها هي ان اخوانكم العرب يثمنون كفاحكم
ويباركون دعوتكم في تعميق فكرتكم وغرسها في نفوس ابنائكم
ولكن بجانب ذلك صارحوهم بان الماركسية تتنافى مع القومية التي
يسعى بعض الاكراد لاحيائها ذكروا ابناءكم بان وحدة العرب
والاكراد لن تقوى على انفصامها قوى الاستعمار. ذكروهم ان هذه
الوشائج الاخوية والوطنية والمنافع المشتركة تفرض اتحاد العرب
والاكراد وتوجب تعاونهم وتعميق خطوط هذا التضامن ففي بقاء
وحدتنا منعة وفي التقائنا قوة .

وختاما لك اعجابي وتقديري

في سبيل التضامن الكردي العربي [1]

بقلم : امجد

ظهرت في هذه الايام فكرة طيبة عند المفكرين من اخواننا الاكراد فصاروا ينشرون مقالاتهم القيمة يعربون فيها عن اعتزازهم وحرصهم على التضامن والتعاون مع اخوانهم العرب وكانت صيحاتهم صيحات صادقات مدويات تحل في القلب لانها خرجت من القلب وتدعو الى التفكير والعمل لانها صادرة من افكار نيرة ونفوس طيبة ؟

× وقد اتاحت لى الظروف ان اعيش مدة في المناطق الكردية من عراقنا الحبيب ،واتنقل بين القرى والارياف واجتمع بمختلف الناس والطبقات ، فكان لى من بينهم اصدقاء في منتهى الوفاء والصدق ، زالت بيننا الكلفة وساد بيننا الاطمئنان فيما نقول وما نتحدث وكنا فيما مضى نحكي بصراحة ونتناقش في السياسة بصراحة وكنا نجد وجهات النظر متقاربات ومتشابهات ومختلفات وكنا نخرج من كل احاديثنا ومناقشاتنا ان العرب خاسرون وان الاكراد خاسرون .

---

(1) الحرية في ٢٤ تموز ١٩٦٠

× وفي احدى الليالى اجتمعت بشيخ لاحدى القبائل وهو رجل شيخ جليل وقور يحفظ الكثير من الشعر الفارسي والعربي واظنـــه رحمه الله ــ كان ينظم الشعر باللغة الكردية وكان هذا يفهم السياسة فهما جيدا انتخب نائبا عن منطقته عدة دورات برلمانية فلما طال السمر وتنقل الحديث من موضوع الى موضوع والسامرون يجمعهم تجانس في التفكير وحرص على هذا البلد سألت الشيخ مارايك في علاقة الاكراد مع العرب ؟؟

× فاعتدل الشيخ حالا وقال سأحكي لكم قصة .

اراد شخصان ان يسافرا الى بلد بعيد في عمل لهما وكانت العادة ان يتزود المسافة بكمية من الخبز يضعونه رقيقا ثم يدقونه دقـــا ناعما حتى يعود (دقيقا) ويضعونه في كيس او (خرج) يحملونه على ظهور دوابهم ولكن هذين الشخصين لم يكن معهما حيوان فحمل احدهما كيس الخبز الدقيق وسارا مسافة طويلة حتى اتيا الى مرتفع عال وبدءا يتسلقانه وكان حامل الكيس يمشى امام رفيقة وبعد فترة من تسلقهما جاع حامل الكيس وحاول ان يأكل مما يحمله من الخبز الدقيق بدون علم رفيقه ولكن الريح كانت شديدة قوية فمد الجائع يده الى الكيس واخذ كمية من الدقيق خلسة وقربها من فمه فاخذت الريح الكثـــير منه واطارته في الفضاء فلم يستفيد منه شيئا وحاول ثانية وثالثة والكن الريح كانت تخطف الدقيق كل مـــرة وتذره في الفضاء حتى انتبه الثاني الى ان الدقيق يتطاير فصاح بحامل الكيس ماذا تصنع ؟ قال صاحبه مادامت الريح شديدة قوية هكـــذا فانا

لا اكل شيئا ؟؟

× ثم التفت الشيخ الى الحاضرين قائلا ان هذا التيار الذي نحن فيه ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة الاكراد ولو جلس المسافران ياكلان معا لاستفادا من الخبز الدقيق ولاكلا جيدا مهما كانت الريح شديدة قوية .

× كنت اروى قصة الشيخ الى كل من اعرفه من اخواني العرب والاكراد واقول لو أجتمع المسافران وأكلا معا لما اصبح الدقيق غبارا في مهب الريح ولماذهبت مصالح الاكراد ومصالح العـرب عبثا واصبح الكردي يشك في اخيه العربي والعربي يشك في اخيـه الكردي .

×هذه قصة وحكاية كان تروى للتمثيل والتسلية والترفيه عن النفس واليوم صار الامر جدا وصار العمل واجبا وفرضا ودعوة المفكرين من اخواننا الاكراد هي دعوة يصفق لها كل عربي ويدعو اليها كل عربي مخلص لقوميته لان القوميـة العربية تعـاني صراعا سياسيا عنيفا لم تشهد مثله في تاريخها الطويل قوة وعنفا والقومية الكردية هي الثانية تعاني صراعا عنيفا وهي مازالت في مفترق الطرق فمن مصلحة القوميتين ان تسيرا في طريق التآخي وحل المشاكل وشد الروابط والتحدث بصراحة بكل صراحة لتتكشف الاهـداف وتظهر السبل وتبين الاتجاهات .

× والاستاذ(هوشيار)في مقاله في جريدة الحرية الغراء بتاريخ

١٠ ـ ١١ تموز كان مثالا رائعا لعمق الفكرة وبلاغة التعبير والشعور الصادق والنظر البعيد وهو بتصريحاته وتلميحاته واعتراضاته الرقيقة الدقيقة يدعو كل عربي مخلص ان يستجيب وان يتحدث ويدعو كل كردي اخذ يحسن بكرامته ويعتز بقوميته ان يكتب وان يكتب.

وانا اقول للاستاذ (هوشيار ان الدكتور عبدالرزاق محى الدين له تلاميذ كثيرون جدا من ابناء العروبة وان المدرسة القوميـــة التي ينتمى اليها الدكتور عبد الرزاق هي مدرسة كل عـــربي حر اصيل قرأ تاريخه وأدرك ماضيه وأحس بحاضره وهو يتطلع الى مستقبل طيب زاهر .

وليسمح لى الاستاذ(هوشيار) ان اقول له ان العرب احسوا بخطورة الشيوعية (شيوعية موسكو وشيوعية الاستعمار (قبل اخوانهم الاكراد وان ما اصاب القومية العربية من الشيوعية ومن الصراع مع عملائها كان عنيفا قويا عارماً الهى العرب عن كل شيء فكان القتل والسحل والحبال والتمثيل والتعذيب واعواد الكهرباء والنهب والسلب من نصيبهم هم وحدهم لا من نصيب غيرهم وعلى الاكراد ان ياخذوا الدرس ويأخذوا العبرة .

وما لم يقض على الشيوعية شيوعية موسكو وشيوعية الاستعمار او ما لم تضعف هذه الشيوعية على الاقل فان التفاهم بين العرب والاكراد سيكون بعيداً والخطوة الاولى الى التفاهم وشق الطريق الجديد ووضوح الهـــدف هو القضاء على الشيوعيـــة بين العرب والاكراد .

ان الاستعمار يسعى جاهـداً بكل قوة وتصميم ان ينشر الشيوعية بين الاكراد لانه يعرف ان الشيوعية ستقضى على الروح القومية بينهم وبذلك يخفف عن نفسه الكثير من عنـاء اوزار الاحلاف والمعاهدات والمصالح في هذه المنطقة ويباعد بين الشعب الكردي والشعب العربي شقيقه فيضعف الجانبان معا ويفوت على القومية الكردية الانطلاق والتحرر ويشغلها في امور داخلية تنخر فيها وتمزقها شر ممزق .

× والاستعمار نفسه يعرف معرفة اكيدة ان الشيوعية لا تعيش بين الاكراد لانها ستصطدم بواقع المجتمع بواقع العرف والتقاليد بواقع التاريخ بواقع الدين بواقـع القومية لذلك فهو بمحاولته تشجيع الشيوعية يربح كل شيء ولا يخسر شيئاً .

× والشيوعية نفسها تجد بين الاكراد مرتعاً خصباً لنشر مبادئها وتضليل الناس بسبب الواقع الاقتصادي الذي يعانيه الشعب الكردي وقد استطاع الشيوعيون ـ الى حـد كبير ـ ان يفهموا الاكراد بان كل من حولهم ليسوا معهم وهم يريدون القضاء عليهم حتى اخوانهم العرب وانهم قد جربوا الاستعمار وألاعيبه ومواعيده لذلك لم يبق لهم ملجأ او ملاذ الا الشيوعية والشيوعية فقط .

× ولا ينفك الشيوعيون عن الحديث مع الاكراد عن تنكر العرب لهم وهم يدعونهم الى الحذر واليقظة منهم اذا ما تضامن العرب واتحد العرب وقد صاغ احد الشباب الاكراد هذه الدعوة في كتابة (كردستان والحركة الوطنية الكردية فجاء في صحيفة

(٦٢) قوله ان على الشعب الكردي في تأييده للحركة التحررية للقومية العربية ان لا يتعامى عن محاولات بعض الاقسام المتطورة للبرجوازية العربية لاستغلال الحركة لمصالحها الخاصة ومن المفيد التذكر بأن كثيراً من الاكراد ايدوا الحركة الوطنية والاصلاحية التركية وحاربوا ضد التدخل الاجنبي في تركيا ولكن عند وصول البرجوازية التركية ـ ممثلة في (جمعية الاتحاد والترقي) وما يسمى بالشبان الاتراك ومصطفى كمال ـ للحكم فانها شنت هجوماً وحشياً ضد الشعب الكردي وشرعت في تدميره علنا ، والآن تنكر حتى وجوده . وهكذا فما عدا اندلاع حرب عالمية فان القومية الشوفينية تشكل اعظم خطر كامن لبقاء وازدهار الامة الكردية)

× وهذه الدعوة ، دعوة الحذر من الحركة التحررية للقومية العربية ووصفها بالشوفينية (اي الاعتدائية) ومقارنتها مع ثورة مصطفى كمال فيها الكثير من الدس ووضع الحواجز امام التفاهم بين العرب والاكراد . والقومية العربية لم تكن في يوم من ايامها قومية شوفينية ـ اعتدائية ـ **وقد** قيدها الاسلام وغذاها الإسلام ووضع اهدافها الاسلام . واذا كان العرب يلامون على شيء فانما يلامون على هذه الطيبة في معاملة غيرهم من الاقوام حتى اصبح تاريخهم مثلا للصراع السياسي ، ولم تتحمل أمة من أمم العالم ما تحملته الامة العربية من صراع وحروب ودس وكيد وفرقة بسبب هذا القلب الطيب .

ثم جاء الحزب الديموقراطي الكردي ووضع الماركسية

الماركسية الليذينية كمبدأ يسير عليه ، وجاءت النقابات والجمعيات والاتحادات وكان من ابرزها جمعية المعلمين واتحاد الطلبة .

وقد اخبرني احد المطلعين على سير الانتخابات في نقابة المعلمين ـ وهو من القائمة المستقلة ـ ان قائمتهم لم تربح معلماً واحداً من مئات المعلمين الاكراد في لوائه ، وان جماعته المرشحين معه كلما حاولوا التفاهم مع اخوانهم الاكراد كانوا يلاقون اعراضاً وبعداً .

× هذا هو الواقع الصريح الملموس الذي نشهده باعيننا ونلمسه بأيدينا ، والمتتبع للحوادث وسير التيارات السياسية في جمهوريتنا لا ينكر مطلقاً ما يفعله الاستعمار وما تفعله الشيوعية ، وكله تفرقة ودس وكيد وانكار لمنافع هذا التقارب بين العرب والاكراد .

ثم ان الاحاديث والمقالات والاجتماعات يجب ان تكون منصبة انصباباً كلياً على مواطن الداء وموضع الاوجاع والاسقام والموضع هو الاستعمار والشيوعية ، اما الاستعمار فقد انفضح واما الشيوعية فهي ما زالت تعيش وتعيث في البلد فساداً وقد ارتداها الشيوعيون وارتداها عملاء الاستعمار لاتفاق الهدف واتحاد الطرق واجتماع الاغراض والمقاصد .

× وعلى اخواننا الاكراد ان يعلموا ان العرب معهم في الخير ومعهم في الرخاء ومعهم في الشدة ومعهم في الكفاح ، وما على اخواننا الاكراد إلا ان ينتبهوا الى خطر الاستعمار وخطر الشيوعية

التي يغذيها الشيوعيون واعوان الاستعمار .

× واذا كان الاستاذ (هوشيار) يشكو من عدم وجود المجال ووجود الصحف لفتح هذا الميدان وعرض المشاكل والاحداث، فان الصحف القومية ـ كلها بدون استثناء ـ مستعدة لفتح ابوابها لمثل هذا الجهاد المقدس وهي مستعدة لكل تضحية في سبيل الخير لهذا البلد ولخير الاكراد والعرب .

× واحاديث الاكراد في الصحف العربية واحاديث العرب في الصحف الكردية فيها الكثير من الخير لمصلحة الطرفين . ولكن الشيوعية لا ترضى بذلك . ولو لاحظنا الحقل الذي خصصته جريدة اتحاد الشعب بعنوان (صوت الشعب الكردي) لوجدنا فيه الكثير من الدس والتعريض والتحريض ، وهي زيادة على ذلك تريد ان تفهم الاكراد ان الشيوعيين هم وحدهم الذين يهتمون بمصالح الشعب الكردي فلماذا لا يقوم القوميون الاكراد بمثل هذا العمل على الاقل في احدى الصحف القومية التي يريدونها .

× وكانت جريدة الحرية الغراء قد نشرت بتاريخ ٢٠ حزيران مقالا بعنوان (الشيوعية والقومية الكردية) وبتوقيع (كردي قومي) وفي اليوم الثاني طلعت علينا جريدة اتحاد للشعب بمقال يشتم الحرية ويشتم الكاتب الكردي القومي والمقال بتوقيع (دلنيا) هذا مثل ليقظة الشيوعيين في كل ما يمسهم ويتحدث عنهم وينبه الغافلين

من اخواننا الأكراد على خطرهم واعمالهم .

× ولنعد الى حديث الشيخ وحكايته التي حكاها ، وننقل لكل عربي وكل كردي مخلص لقوميته : اذا لم تتفاهموا فكل واحد منكم خاسر ، والريح الشديدة لن تبقي لكم ذرة من الخبز الدقيق الذي تحملونه ، وهو زادكم في سفركم الطويل الطويل !!

وردتنا الكلمة التالية من الاستاذ « هوشيار » يرد بها على اللغط الذي اثير في بعض الصحف والدوائر الحزبية على مقاله السابق المنشور في « الحرية » بتاريخ ١-٧-١٩٦٠ ويوضح فيها بعض النقاط .

كلمة لا بد منها

بقلم : الاستاذ هوشيار

ويأفك بعضهم اذ يقولون لم نشرته في الحرية ؟ انها صحيفة ذات خصومات مشددة التركيز واتجاهات محكمة التسديد وتصطفق او تنطبق صفحاتها على هذا التشديد والاحكام بلا مخرم ينفلت من خلاله الكاتب بأقواله الى صعيد التجرد او الاستقلال .

فاقول انه سوء في التأويل مرده الى سوء في الادراك او في الطوية ، فما من حجة اقطع في الدلالة على استقلالي من اني اذ تلمست سبيلي الى دار (الحرية) ضللت السبيل ، واذا قيل لي عن رجل هذا صاحب الحرية ما ملكت نفياً او تأييداً ، لأني حتى هذه اللحظة لا اعلم اين يقع مكان الحرية من العاصمة ولا اعلم اي الرجال هو

صاحب الحرية من بين كل الرجال .

وقد يقولون هذا شيء ليس لك ان تفترض فيه سابق علمنا فأقول لهم لان علمتموه ، ـ واضيفوا اليه نظراً سديداً غير كليل تركزونه على حروف المقال وكلماته وعباراته من وراء منظار مكبر ـ فسوف تخجلون انكم لم تروا كل هـذا الاستقلال الصارخ الذي لا يخفى حتى على الفهم السقيم فالمستغرب ان الحرية قبلت نشره وهو على ما هو عليه من الصراحة والسفور . والمشكل الآن عندي كيف السبيل الى تكليف صاحب الحرية بأن يتسع صدره لنشر هذه الكلمة ولما انهض بواجب شكري له على فضله السابق ، فاني اخشى أن يكون في هذا التكليف اتكال مبالغ فيه على رحابة الكرماء . الا انه مشكور في حالتي الرفض والقبول . وبعد ، فأين انشره ؟ ؟

هذه (خه بات) الاكراد العزيزة على رغم تجنيها نفثت من صدور بعض كتابها اثر مقالي الاول ادخنة من الخصام لا يقذفها الا البركان المنضم على قديم الحقد وعريق الحمم وانها لقراقه إذ انفجرت بشوائب الرواسب جاوزت في مدى (القذف) حدود مقالي فأثارت ستاراً من عجاجة الظن بوجه الاشراقـة النبيلة من شجرة الحكمة الثابت اصلها في مقال الدكتور عبد الرزاق محيى الدين والصاعد فرعهـا الى سماء الارواح الخيرة والعقول النيرة حيث تذلل من ثمرها الكريم كل داني القطوف ، وهي بأصلها وفرعها ذات اصالة (عراقية) تعصمها من القدح بزناد شرقي او

غربي وقد اضاء مصباحها المكنون في زجاجة البيان الدري مشعاً من مشكاة « الحرية » قبل ان تمس زيته – وهو ذوب الفؤاد وعصارة الوجدان – ناراً وشرراً من بروق ذلك الاهتياج . فباب « خه بات » موصد دوني اذا طرقته صمم واذا فتحته حمم ..

وصحيفة أي حزب تنأى ان تكون معرضاً لافكار تعجم عود حزب غيره الا اذا كان بينهما خلف او شجار واني لاحمد هذا الصفو في علاقة « خه بات » بصحف الاحزاب ولو ان احداها احفظت (خه بات) غلا لعففت ان استغل سخيمتها العطشة الى لفحها بلهب الانتقاد .

وليست لي صحيفة ابثها النجوى والشكوى ويكاد ان ينصب نظري (حول) الترقب لما عسى ان يقرر وزير الارشاد في طلب تقدمنا به أنا وبعض الاخوان لمنحنا اجازة صحيفة كردية عربية في تاريخ سابق على نشر مقالي ولعل سيادته يلين قلبه حين يرى عدم التكافؤ في فرص السجال بين مسلح وبين اعزل من سلاح النزال .

والصحف الاخرى اذا عدت تعداد الاستقصاء لم تظهر بينها واحـــدة صالحة لنشر مثل ذلك المقال الا اذا كانت من اللواتي يجاهرن بدعوى القومية وامثلها بالاختيار صحيفة الحرية فهي حقل الغرس الذي انبتته يراعـــة الدكتور عبدالرزاق واحرى ان تضم سائر الغرائس .

وما بي حاجة الى لعلل هذا الاختيار لولا الخبث الذي يدب

به المغتشون دبيب الوسواس الى اخلاد البسطاء ويسعون به سعي الوشاية الى مسامع السلطات وكفى الحرية فخراً لانها جمعت الى الاضمامات العربية سنابل من نتاج القرائح الكردية فتعانقت وتوافقت هديا وحباً كالعصبة المتراصة اذ يشدها (الاخاء الوطيد).

وهذا الاخـــاء الذي تتجاوب له وتتعاون فيه مســاعي الكتاب على صفحات الحرية انما هو اخاء سليقي يحكم به افضل ما ركب في الانسان من عواطف الرحمة والمحبة وما هو بالاخاء (المبرمج) او (المقولب) الذي يخضع للتفسير والتأويل حسب المصلحة ، وقد يتحول الى نصال وحبال في مخانق الاعناق ، ولا أجد بين جهود الأقلام والالسن جهداً اشرف وارفع درجة من هذا الجهد الذي يصل اوتار القربى بين الشعبين مجلوة مصقولة من غواشي البرمجة والقولبة لينبعث رنين الحانها سليما من حشرجات النشاز فينساب كماء الحياة في مسارب الحنايا والجوانح حتى اذا خفق بالحب قلب كردي او عربي تماوجت به الاوتار والعروق الى قلوب العرب والاكراد فتراقصت كلها مسبحة بقـــداسة الاخاء .

وليس في الامكان ان نفهم الاخاء الاعلى هذا النحو من الوضوح والبساطة ونرفض التسليم بان مجتمعنا قد تبدل الى الحد الذي نقبل فيه دعوى القائل ان مفاهيمنا يجب ان تتبدل ،ونرفض التسليم مرة اخرى بان تطور المجتمع يوجب تطوراً في المفاهيم الى اسفل ومحاولات (القولبة والبرمجة) رأيناها وعشناها ووعيناهـــا

ماذا تعني في اخاء الشعوب وفي كل مفهوم سياسي او فلسفي او اجتماعي يخطر على الاذهان ولكننا نقصر الكلام على الموضوع الذي خلصنا اليه في هذا المقام . اخاء الشعوب على مذهب الشيوعيين هو حصيلة حروب طبقية واجتماعية في شتى ميادينها في هذا الشعب وذاك يفوز في ختامها الحزب الشيوعي بالحكم في الشعبين فيتصافح الحزبان ويندمجان بشعبيهما في العالم الاشتراكي حيث النعيم المقيم ، وليس للاخاء الشيوعي معنى غير هذا ولا يمكن ان يكون .. فان مذهباً يضيق بالاخاء المحدود بين افراد الشعب الواحد والمدينة الواحدة والحارة الواحدة والأخوين في الاسرة الواحدة ويجده مورفينا تنام على اوهامه البزوليتارية مضيعة الحقوق هو بالبديهية اضيق بالاخاء (الواسع) بين الشعوب اذا انتفت فيها القلاقل والاعاصير الطبقية والمذهبية والطائفية والعنصرية وسارت فيها الامور الى الاستقرار الخلاق والى الوفرة والاغداق فاطمأنت بها النفوس وتصافت فيها سرائرها وضمائرها ومارست الاخاء على الصعيد المحلي وفيما يصلها بالجيران من المصالح والمنافع فها هنا ضياع الفرصة على البنيان القائم على الاضطراب والفوران والجيشان الذي لا ينتهي الى غاية الا اذا انهى بالقوة والسلطان الى ذلك البنيان .

ومحصولنا نحن ابناء الشعب الكردي من الخبرة في ممارسة الشيوعيين لهذا الاخاء وسائر المفاهيم محصول وافر لا نريد عليه المزيد .

فلقد شهدنا الجلبة الثائرة تقضي على الراحة والاطمئنان من الشفق حتى الغسق والمواكب التي تلمع خناجرها ومحاجرها ببريق الوعيد ويعلو فيها الزبد اشداق الخطباء ورأينا تعاظم الخطر على ارواح الناس وحرياتهم وكراماتهم فمنهم من اتخذ سبيله في الجبال سرباً وهرباً ومنهم من بلغ في انطلاقه المذعور حداً لم تلجمه القيود والحدود فلفظته ارض الوطن تلاحقه اللعنات ومنهم من قبع في داره ينتظر ما فيه القسمة والنصيب من اهانة او اثاوة وما وراءهما من محنــة وبلاء وقوم صرخت في اعماقهم الضمائر باستنكار ما يشهدون وابوا مسايرة الاجرام على انه تقــدم وارتقاء فتوزعت عليهم البلوى سجنا او ابعاداً او عزلة مهددة بالاعتقال وتجرعوها غصصاً من ثلم حرياتهم وكراماتهم ومن زعيق الاطفــال ونواح النساء يتغلغل بالالم والفجيعة الى شغاف القلوب واستثارت الوعود عوامل النهم في ذئاب الجوع القابعة في الاجواف والجماجم الخاوية وتراءت لاوهامها المحرومة رؤى القصور وباسمات الثغور فراحت لترنح بالشهوة المتهلدة وتصفق وترقص كالمخمور على انغام الطبل الاهوج والمزمار العربيد وكانت الاذاعة تزيد من سعار هذه اللوثة الهوجاء بكلام يدفع الى البطش حتى العجائز اللواتي تلفعت شعورهن من البياض كفن السنين ... والاطفال تلكم (الاشواك) المبرعمة كأنها العقرب شائلة زباناها تنتظم مواكبها صباح مساء وتدور في الازقة كالزوبعــة الصغيرة وتمد بألسنتها ذات البراءة الملوثة الى الاعراض القابعة وراء الحجاب لتسكب على سدنه صديد البذاء ..

واصطنعت الايدي العاملة مطارق جهة لايوجد لولاه يطرق او حديد يرقق فارتفعت بها السواعد مهددة بسحق العظام اذا تململت العظام. والتمع بارق الفرند من المناجل المشحوذة وهمت ان تحصد من الهام والمعاصم والاقدام بيادر المحصول اليابس بلا تفريق بين آثم وبريء واشتد زفير الجحيم يوماً بعد يوم وهي تستزيد من النفخ والحطب حتى بلغت ارواح الناس التراقي خارج حلقة (الجذبة) الطبقية المحمومة وكادت ان تلتف منهم للساق بالساق لا يعلمون كيف الممر واين المستقر ولقدشخصت الابصار وتطلعت الحيرة الكبرى من قرارات الارواح الى الوجوه اللهيفة انا لاندري أشراً اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً .قوم صبت على ايامهم المصائب فاحالتها ليالي وغشيت ليلهم الغواشي فتنكرت لطبيعتها حتى صارت كالعين المبيضة من الحزن لا تسن ولا تبصر لقد كنا مقبلين على الخراب والدمار ، واصبحنا قاب قوسين من هجر الدار والجار لولا ان يداً قادرة على كبح الجماح تقبضت اصابعها على شكائم المارد بقوة فحمحم بعض الوقت وهمهم ولاك الشكيمة فكبرت على الابتلاع ثم هوت على ظهره ضربات من سوط سحري فاستحال بعدها المارد دخانا ينتظر ان يعاد الى جوف القمقم المختوم ومهما حاول المقتدر في اجادة الوصف والاحاطة فانه لن يبلغ في وصف الحال غاية المدى وغاية القرار وتبقى له السلوى ان ما يعي به القلم او اللسان من توضيح لازال في الجلود قشعريرة وفي الآذان طنيناً وفي الدماء لذعة وفي

الاعلاد كابوساً احمر لا يحول .

لقد وعينا كيف يكون التعايش السلمي بين الشعوب والعقائد على مذهب الشيوعيين ووجدنا وسيلتهم في منع بواعث الشجار حتى انهم كانوا يستلون من غبر الشيوعي سكينا يقشر بها البصل تحت رحمة البنادق والرشاشات ، وراضوا الناس على الانقيـاد لمثلهم الوافدة باعتبارهم كل اثنـين يجتمعان تحت سقف واحد في حرم البيوت موضعا لشبهة التآمر وكان التامر هو لعبة الشطرنج اوعشرة الطاولى يكفي لتوفر عناصرها خلوة وشخصان ليس عليهما جلباب الارجون وفي تلك الغمزات الخافقات راقب المتتبعون لاحداث التاريخ المعاصر نوع التعايش الاخوي الذي يحل بين ماركسية الحزب الشيوعي وماركسية الحزب الكردستاني (البارتي) لقد حدثت بين الحزبين سلسلة من المناوشات اعقبتها مفاوضات خرج منها (البـارتي) بصفقة المغبون وخسر فيها جميع تنظيماته الطلابية والنقابية والمهنية والنسائية بفضل وجود تيار ماركسي في قيادته وكان يتزعمه حينئذ اربعة من الماركسيين الخلصاء وكان . . منظرا عجبا مقدمات ذلك التمازج او التزاوج بين تنظيمات الحزبين فلقدمهد له القادةالاربعة تمهيد الخاطبات بالاغراء تارة والوعيد اخرى ثم اتوا بالهـوادج عليها كشكشة الاممية وجلاجل الديمقراطية من استارهـا ترفرف اجنحة الحمام واطلقوا زغاريد الشعوب حين هموا بزفاف العروس الكردستانية الى عريسها الاحمر ولكن .. العروس ابت بكرامتها ان تهان وتحاب ثغرها بتفال نابع من معين الشرف فبصقته في وجه

الختل وانثنت الى امها كردستان تجر ذيلا طاهـرا وتشمخ بأنف الخيلاء وقالوا لها انك اذا رفضت الزواج والاندماج أبي القانون ان يعترف لك بوجود فقالت اني اربا باصالتي على الهجنة واموت ولا ارضى بالهوان ويقولون ان اولئك القادة الاربعـة حالوا دون اعتراف السلطة بتلك التنظيمات من باب تفانيهم في الاخلاص للاممية واخيرا زحزحتهم عن القادة والحزب ومكاتب الجريدة صولة بارزانية سلمت مقاليد الامر الى ايد لا تملك لها الا صالح الدعاء بالهداية .

وتلك صورة ناطقة صـادقة لمدى التعارض والتناقض بين الماركسية والقومية الشائهة في نسيج الحزب الكردستاني وهي تصدق اذ تنطق كيف يكون الغاء الحزب (لصفقة) شعبه في سبيل صفقات الاممية مما جرى ذكـره في مقالتي الاولى وفسره كاتب(خهبات) بضحالة عجيبة هي ادنى الى اوهام الخبال واحـلام الخيال اللهم اغفر لقومي انهم لايعلمون ..

اني ارى رويا الصدق ان القاسم المشترك من الماركسية بين الحزب الشيوعي وأي حزب غير معترف به في حضيرة الشيوعية الدولية هو بمثابة مسمار جحا لحساب الشيوعيين في دار ذلك الحزب. وان حزبا يروج ويردد مذهبا مسجلا باسم حزب اخر هو كمن يبذر الحب من سنابل غيره ، تمر به سنة عجفاء فيا ايها الملا في قيادة الحزب الكردستاني وقواعده افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ؟؟؟

« هوشيار »

من أجل توطيد الاخاء العربي الكردي

تحية

أخي هوشيار اسمح لي ان ابدأ تحيتي بلغة العاطفة «أخي هوشيار» وان كنت كما سميت نفسك صاحب العقل واصطنعت لقلمك اسلوب الحكيم هوشيار ..

أسمح لي ان اواجهك بعيداً عن آيين المجاملة وجلوة التقدير والاكبار لا لانك لست اهلا لهذا بل لان مهمتنا تكبر على تقارظ الثناء والاعجاب ولوحملت لك ماسمعته من مثقفي العرب من ضروب الاعجاب بمقالك وكثير الاطراء لشخصك - على عدم معرفة به - لأثقل كاهلي وناء به ظهري فكيف بما تحسسنه من بواعث الحب والاعجاب .

كان علي ان اجيب على رسالتك القيمة وان لم تدعني الى الاجابة وكنت اعتزم الاجابة على تعقيبات الاخوان الاساتذة الاكراد الذين تفضلوا بالتعقيب على مقالتي ولكني فضلت التريث الى حين تتجاوب اصداء الدعوة في جنبات الشمال والجنوب وتأخذ طريقها الى المدن فالارياف والتقى نبأ فعلها في نفوس الاكراد والعرب .

لقد تناهى الي من رسائل الاخوان ومن أحاديث الناس ان

الدعوة لاقت قبولا واستجابة من المواطنين في العراق ولعلها لاقت ذلك في كل بلد عربي يقطنه عرب واكراد وكان مقالك وان تأخر زمنه من اول المشجعين على التقدم خطوة أخرى في طريق الاخوة بين القوميتين ومن أجل فهم القضية الكردية ككل في مواطنها المختلفة وكجزء في وطنها العربي .

لقد كان مقال سيدي الاخ يجمع حقائق كثيرة تؤلف قصة الشعب الكردي قوميته من جهة وقضيته من جهة أخرى ثم علاقة هذه القومية وتلك القضية بالعرب بوجه عام .

مجال الحديث عن القومية الكردية

واذا جاز لي ان اتحدث عن القومية الكردية بصفتي قومياً وعن علاقتها بالقومية العربية بصفتي عربياً فليست ارضى لنفسي التطفل فأتدخل في القضية الكردية لانها حق الشعب الكردي وواجب ابنائه ولكني ألامسها لمساً رفيقاً في مدى التلاقي بين القضيتين العربية والكردية وفي حدود ما يعين على فهمها ، والتفاهم عليها .

شعور ومشاركة

ولا أكتم الاخ « هوشيار » وأنا أقرأ وصفه للملابسات القاسية التي لازمت ميلاد القضية الكردية بليغ تأثري وجزعي لما يعانيه هذا الشعب الأبي من ضروب الحرمان والكبت تحوطه فتحرمه حقه الطبيعي من ان يعيش كما تعيش الناس وان يتنفس برئتيه كما تتنفس ، وان يواجه العالم بوجهه

وبلسان كما تواجه الشعوب الشعوب وتلتقي الامم مع الامم: لا يكون بينه وبين الدنيا وسيط من غير ابنائه ولا يتحدث عنه بلسان غير لسانه وبمقتضى مصالحه ورغباته .

جزعت لهذا وجزعت اكثر من هذا حين ذكرني «هوشيار» ان هذا الاسد الحبيس المضروب عليه بالاسداد والاقفال لا سبيل له ان يسمع الدنيا صوته ، ولاحول له ان يطلع العالم على مايستشعر ويلقى وليس له من جيرانه وخلانه ومشاركيه في النوع وفي الوطن وفي الدين من يشاركه مواسياً او مسلياً او متفجعاً .

واجب العرب القوميين

لقد طالبت القوميين العرب ان يعينوا القومية الكردية ما استطاعوا العون، وما اقتضت الاخوة ورجوتهم ان يذيعوا في الاوساط العربية حق القومية الكردية وان يبينوا لهم خصائصها ومقوماتها ويحددوا على وجه الاجمال مواطنها فيمهدوا لثقافة عربية تدرك واقع هذه القومية الاصيلة ، ينتقلون من بعدها الى تحسس عربي يعطف على هذه القومية ويستشعر شعورها ويشارك في الدعاوة لها والمساندة لقضاياها .

انه طلب من اهله ولاهله وهو فيما اقدر ضروري للعرب قدر ضرورته للاكراد فليس بالعرب غنى بحال من الاحوال عن تفهم القومية الكردية وقضاياها ، وما من شك في ان القوميين العراقيين مدعوون قبل غيرهم الى استجابة هذا الطلب لانهم بصلتهم بالشعب

الكردي وتلمسهم احاسيسه يتحملون من المسؤولية الادبية اضعاف مايحمله غيرهم من العرب .

والعرب في غير العراق معذورون اذا لم يتبينوا القضية الكردية على وجهها لانهم من جهة بعيدون عنها ومن جهة مشغولون بقضاياهم التي تماسهم وتصابحهم ولكن العرب في العراق غير معذورين بحال .

هذا التعريف بقضيتكم حق علينا كأخوة ، وواجب علينا لامتنا العربية لانها لا تعلم في شاسع اقطارها كثيراً من شؤونكم فعلينا دلالتها وتعريفها بها لانها تشكل في بعض اجزاء الوطن العربي قضية حيناً ومشكلة احياناً وحقيق بهم بعد فهمها والتحسس ان ينتقلوا بها الى الاجواء التي يرتفع لهم فيها صوت . كما ان تأكيدك الاخوة العربية الكردية موصولة بوجود الامتين وتجاورهما وتاريخها عبر التاريخ القديم والحديث شيء موفق لم تبق معه زيادة لمستزيد وان كان في التزيد والا كثار منه نفع بالغ للناشئة المحدثة التي لم تعرف عن هذا الواقع الا النزر اليسير .

الصراحة والتفهم

ولكن ياسيدي « هوشيار » اراك توترني بهذه الجلوة من التقارظ والتمادح بين الشعبين او بالرجوع الى صلاتنا التقليدية وتاريخنا المشترك اتيتنا على الفهم الخاطيء القائم بين العرب والاكراد اليوم .

ان الاخاء والتراحم يقتضينا الصراحة واستجلاء الموقف على

حقيقته وليس من مصلحة الشعبين الا كتفاء بمحض التقارظ والثناء بل ان الضرورة والواجب يقتضينا كشف الواقع وفهمه وعلاجه على الوجه الذي يكفل قيام الاخوة الكردية العربية على أسس قوية سليمة لا تتعرض للتردي كلما هب عليها اعصار .

الواقع الذي نعيشه

ليس من شك في ان الاكراد عاتبون على العرب عتاباً ربما وضعهم في صف الخصوم لا الاصدقاء وان الشعب الكردي يتراءى له — لخلال ما ،وهوا عليه — ان العرب لا يختلفون عن غيرهم من الشعوب التي اقتسمته وتواطأت عليـــه وكانت سبباً في اضعاف وجوده وتكامل قوميته بل ان الاكراد في الآونة الأخيرة عادوا يخشون من تكامل الشخصية العربية وبروزها كقوة في المنطقـــة حتى صارت كلمة القومية العربية تثيرهم حيث تطلق ويهتف بها ولو في مخيمات البدو القاطنين على ضفاف الفرات من جهة الجزيرة العربية ناهيك ان تطلق في بغداد او الموصل او اربيل .

والعرب في الآونة الأخيرة عادوا يتوجسون خيفة من موقف الاكراد تجاه قوميتهم العربية ومن هذا السحاب الكثيف الراكد الذي ضبب جو العلاقة بين الامتين .

فعل الشيوعية في تكدير مابين الامتين

ولقد استغلت الشيوعية بادواتها الشعوبية هـــذا الوضع فاستزادوه جفوة وريبة وتقاطعاً وامتشقوا في ظل القومية الكردية

الشاخصة امشاج قوميات يضربون بهـا جباه العرب ويقطعون السنتهم حتى بلغ الامر بفئات مهاجرة من مواطن غير عراقية وفي مدن لا اكراد فيهـا ولا تركمان ان يشتموا العرب ويؤذوهم ويهددوا امنهم لانهم عرب او لانهم قوميون .

وعادت « كلمة تحيا القومية الكردية » رداً على هتاف تحيا القومية العربية وكلمة تحيا القومية التركمانية رداً على القوميتين ، وانجز الامر أن يفترض على الهاتف بحياة امة منها ان يهتف بحياة كل قومية سكن منها بضعة انفار في العراق ولو من غير اقامة وشهادة تجنس .

وما كان يقع شيء من هذا لولا الكيد الشيوعي ولولا الحقد الشعوبي ولولا ان غرر بالشعب الكردي في فهم القومية العربية على حقيقتها ووجهها ولولا ان يصور له تصويراً باطلا واقع ما يمكن ان تقوم بين الشعبين من العلاقات .

وشيء كثيراً اتحامى ذكره لانني بسبيل التمهيد للاخوة والرجوع الى الاصل الذي أنت نوهت به .

القوميات في البلاد الشيوعية

ويقتضي الكشف عن واقع الكيد الشيوعي في اصطناع بعض الفئات الصغيرة هنا ان استطرق الى حديث جرى بيني وبين اديب من ادباء الاكراد المقيمين منذ الاصل في القسم الازبكي من بلاد الاتحاد ليعرف الناس ما مكسب القوميات في البلاد الشيوعية

وما نصيب مثل هذه القوميات من مكاسب في تلك البلاد .

الاديب الكردي كان – فيما اخبرني – استاذاً في معاهد ازبكستان التركمانية تلطف بزيارتي مع نفر من طلاب اكراد عراقيين – عادوا اليوم الى العراق – في الفندق الذي انزله، دعاني بعدها الى تناول غداء في احدى مطاعم طاشقند ودعا معي المترجمة الفاضلة البزبيث والاستاذ المرافق رضايوف ..

وفي اعقاب حديث اخوي سألته عن عدد الاكراد المقيمين في بلاد الاتحاد فقال : انهم في حدود ثلاثة ارباع المليون ينتشرون في اكثر من جمهورية . واستطردت اسأله .

هل للقومية الكردية كيان معترف به في بلاد الاتحاد ؟

فقال : لا

قلت : لماذا ! أهم مهاجرون أم مواطنون منذ الاصل ؟؟

قال : انهم مقيمون منذ الاصل ولكن الاعتراف بالقومية في بلاد الاتحاد يقتضي شروطاً لم تستكمل للاكراد هنا .

واستمر يقول :

لا يعترف الاتحاد السوفيتي بقومية من القوميات الا اذا بلغ عدد نفوسها مليون نسمة وكان لها تاريخ حضاري مكتوب مقروء يلتقي هذا العدد على قراءته وكتابته وان يقع موطنها على حدود دولة يختلف نظامها السياسي عن نظام البلاد الشيوعية .

قلت له : ولم الشرط الاخير . قال لان القومية القائمة على حدود دولة تختلف في نظامها عن النظام الشيوعي معرضة لاحتمال

الاثارة ودرءاً لهذا الاحتمال تعترف الشيوعية حفاظاً عليها وتطميناً لها . انتهى الحديث .

العبرة في ذلك

لا أسوق هذا الحديث للاكراد العراقيين لانهم قد توفروا على كل الشروط التي يتم بها بناء قوميتهم وتكاملها ولا لغيرهم من القوميات لاننا ــ بحمد الله ــ لا نأخذ الامور بهذا العسر والضيق. والقوميات على اختلافها ومهما قل عدد ابنائها تتمتع في الاقطار العربية وليس في عراقنا وحده باقصى مايمكن ان تتمتع به قومية صغيرة ضمن اطارها الكبير .

ولكني اريد ان اسد على الشيوعية وعلى الشعوبيين منافذ السطو على هذه القوميات ، وان ابطل وسائل اغرائها لتعيش القوميات الصغيرة في دعة وفي انصراف الى مايبسر لهـا سبيل الخدمة لهـا وللمجموع ، مطمئنة الى مقوماتها وخصائصها الادبية والدينية ضمن اطارها في غير تطاول ولا تجاوز الى مايخرجها عن دعتها وتقاليدها وآدابها في الحياة .

كم نعتز ونسر ان يشهد احدنا في العراق طوائف صغيرة من دينية وعنصرية عاشت عبر عشرات القرون تتمتع بذات الحقوق والواجبات التي يتمتع بها ابن القوميـة الكبيرة بل يتمتع ويؤثر باكثر مما يؤثر فيتخذ من بقائها عبر التاريخ شاهد السماح العربي واليسر الاسلامي لهذه المجاميع .

طبيعة الشعب

زرت شخصية سياسية عربية تمثـل بلادها في العراق اثناء تنزي تلك المجاميع وتطاولها على الاطار العربي الذي عاشت ضمنه تاريخها البعيد ، فجرى حديثها على اللســان في تأثر شهده على وجهي وفي اسى قرأه على نبراتي فقال :

هون عليك فرب ضارة نافعة

لقد عشتم دهركم الطويل وانتم مجبولون على رعاية الغريب وحماية الجار واضافة المستضيف وقد بلغ من سماحـكم ان فتحتم ابواب بلادكم على مصراعيها احتفاءاً بالدخيل والنزيل حتى استأثروا بالتجارة الرابحة وبالصناعة المريحة وبالوظائف العالية ، وبسكنى المدن والعواصم .

فالآن وهم بدأوكم يطالبونكم النصفــة والحق فأعلنوا الاستجابة لما يريدون ويبتغون وافتحوا سجل ماربحتم وخسروه فسيرون انهم كانوا الرابحين وكنتم الخاسرين وكانوا المستأثرين وكنتم المؤثرين وانكم كنتم سمحاء على طبيعتكم التي جبلتم عليهـا منذ تاريخكم القديم وشرعها دينكم آدابا وتعاليم تلازمــكم حيث تكونون .

فقلت : الحق ماتقول، وهذا سماح إن أضر بنا بعض الوقت فقد افادنا طيلة قرون .

لقد خرجنا من جزيرتنا نرتاد العـالم بخلق وسلطان ويوم

انحسر سلطاننا قوة حاكمة اقامت اخلاقنا وتقاليدنا ولغتنا شرعة سائدة وما هي إلا نقاهة من نكسة وتماثل الى الصحة اذا بنا نتململ من المحيط الى الخليج ويتمطى العملاق لينهض فتتهاوى من تململه قوى ومعسكرات .

وما كان امرنا كذلك لو كان طبعنا الاستئثار وخلقنا التحكم في مصاير القوميات شأن الامم الاخرى التي حكمت قرونا حتى اذا انحسر سلطانها رجعت الى قوقعتها في عزلة قاتلة تشيعها الى لحدها اللعنات من تلك الشعوب والقوميات .

ونحن سنبقى كما كنا عربا لانستأثر ولا نتحكم ولكننا نريد لنا ولمن دخل اطارنا الكبير العيش الكريم في ظل المخيم الذي اقمناه على اعمدة الاخاء والتسامح والوفاء ولن نسمح لأحد ان يشيع الفتنة بين القوميات او يستثير نعرات الجاليات فان ذلك يضيرنا ولا ينفعها ويأتي على ما نريد اشاعته من توافر اسباب الحرية والاطمئنان للجميع ، الشيء الذي نحرص عليه وجودا لوجودنا وحياة لحياتنا وليس من وجودنا ولا من مقوماتنا اشاعة الخلاف .

القوميات الصغيرة

ووجود قوميات صغيرة او طوائف دينية داخل اطار كبير كما هو الحال في العراق ليس بدعا في حياة الامم والاقوام ، فما اعرف في العالم امة كبيرة لايعيش ضمنها جماعات من طوائف شتى ، وهي في حدود وضعها الاجتماعي ومركزها الادبي ،

لتباشر تقاليدها وآدابها كما تشتهي وتبغي ، وما كان من مبتغاها يوماً ، أو من متطلبات بقائها ان تعمد الى الشخوص في وجـــه القومية التي تعيش في ظلها ، وداخل اطارها ، لتفرض عليها نوعا من السلوك ، أو نظاماً من النظم ، او ان تكون لليد الاجنبية والمبادىء الدخيلة ركائز يتكى عليها او مبائات ينز في قاعها ، أو كوى يطل ويشرف من شقوقها ولو كان هذا شأن الجماعة الصغيرة ضمن المجاميع الكبيرة لما استقامت حياة امـــة ، ولا تماسك مجتمع ولما ثبت درع على كيان وسياج على حدود .

مدلول الشعوبية قديما وحديثا

وكلمة (الشعوبية) التى تلمستها (ياسيدي الكريم) برفق في كلمتك ، واشفقت ان تتساءل بوضوح عن متناولها ومغزاهـــا ما اظنهـــا بخافية على مثلك ، وانت واقف على تاريـــخ الادب العربي أيما وقوف ، فيـما يبدو من ثقافتك العربية العميقة المركزة .

انها كلمة ليست من مواضعات هذا العصر ، وانـما هي من مواضعات العصر العباسى الاول . وكانت تطلق على من اعتنق الاسلام في غير ايمان به وانتحل نحلته تظاهرا ورياءا ، حتى اذا صار من اهله ، وسلك في جماعته اخذ يكيد للاســلام عن طريق التعريض الخفى بمبادئه ، او تغريز ماليس من مبادئه في جملة أصوله ومبادئه ، متخذا من الايات المتشابهة والاحـــاديث الموضوعة

ذرائع لتلك الشبه والاباطيل ، وهى بهذا لن تطلق على غير متظاهر بالأسلام وان كان من خصومه .

وتطلق ايضا على اولئك الذين ثقفوا العربية من غير ابنائها واصبح لهم بما ثقفوا وتعلموا لسان العربي وقلمه ووجهه وسحنته ولكنهم ينطوون على كره سابق للعرب ، ورثوه او نشئوا عليه وما كان لالسنتهم وهي تنطق عن تلك الدخائل الا ان يندلق على اسلاتها بعض ما يغض من شأن العرب ، ويسفه احلامهم وادابهم وعاداتهم ، يأتى ذلك في فترات معينة ، وفي مناسبات تبيح له له سفه القول .

وقد عرف العرب والمسلمون اسماء اولئك وهؤلاء ، وتبينوا اصولهم ومنابتهم ، ولم يكن في جميع من سموا ونسبوا (كرديا) او (تركمانيا) واحدا طوال التاريخ .

وهى الان اذ تطلق لايراد منها الا هؤلاء الدخلاء على العربية يسوءهم - وهم يعيشون في وطن عربي ، ويتكلمون بلسان عربي - ان يقوم للعرب كيان سياسى او ادبى .

وليس الاكراد ولا التركمان دخلاء على العراق ، وانما هم من صراح ابنائه وخلصائهم ، وما هم يصطنعون العربية لغة اداء ومظهر ادب ليسيئوا الى العربية بلسانها وبادابها .

وعليه فلا مجال للتخوف من شرح مفهوم الكلمة ، والاكتفاء من سيادتك بالايماء الى التساؤل عن مدلولها . وما دار بخلد عربي في القديم والحديث ان يسم بالشعوبية من لايتخذ العربية لسانا

للكيد بالعرب ، او لايتخذ البلاد العربية مجـــالا للتنفيس عن شعوبيته .

اننا لانسم بالشعوبية من له قومية ينتسب لها في صراحة . او له تربة يعتز بالانتساب اليهـا في علن ، ولا نسم بالشعوبية من يكيد للعربية بغير لسانها ووطنها للعربيين .

أننا لانسمى الانكليز والروس شعوبيين ، على ما بيننا وبينهم من خلاف ، وان شئت فمن عداء ، ولكننا نسمى الانكليزي الذى ينزل بلادنا ، فيتخذ من وطننا وطنـــا ومن لغتنا لسانا حتى اذا أطمأن الى ذهاب الزرقة من عيونه ، واللكنة من لسانه ، اوسعنا طعنا وتجريحا ، وحاول جهده ان يفسد في شمائل مجتمعنا ،ويضعف من خصائصه ومقوماته ، ظنا منه اننا قد نسينا نسبه ، وروينا أدبه وفاته أن لنا اذواقا أصلتها الفطرة ، واحكمتها الصنعة ، فلم يلتبس عليها أصيل بدخيل ، وقبيل بقبيل ، وان لنا من نقادنا وصيارفتنا من يقول لبني (غدانة) :

بني (غدانة) ماان انتم ذهب ولا صريف ولكن انتم الخزف

الهتافات بالقومية العربية

ولم يدر بخلد أحد منا يوم نتنادي بحيـاة القومية العربية ، تعريضا بالقومية (الكردية) او (التركمانية) او (الاثورية) او (الصابئية) او (البلوشية) حتى يتبارى اخواننا في الوطن الى الهتافات بقومياتهم كلما هتف هاتف بحياة القومية العربية .

اننا نتنادى بها ضد الاستعمار والتبعية قبل اليوم ونتنادى بها ضد الاستعمار والتبعية الشيوعية هذا اليوم .

نتنادى بها في (الجزائر) و(تونس) و (مراكش) في السودان ،في الجمهورية العربية المتحدة ، في (الحجاز) في (عمان) في كل بلاد عربية ، وليس تنادينا بها هنا الا صدى ذلك التنادي الذي يتعالى في بيئات ليس فيها (اكراد) ولا (تركمان) ولاسائر القوميات المتآخية على حد تعبير البعض .

هل نحن نتنادى بها ضد الشيوعيين العرب في بيئاتنا العربية الخالصة ، كألوية (الديوانية) و (الرمادي) وامثالهما ، ولم يتفق مطلقا ان تنادينا بها في (السليمانية او (اربيل) • ولو فعلنا هذا لكان صنيعـا يمجه الذوق والادب ، نستحق عليه العتب والتثريب •

ويسرنا كثيرا ان تتنادوا بقوميتكم في بيئاتكم وفي بيئاتنا ،درءا للمبادىء اللاقومية وحماية لقوميتكم ، لاتأييداً لمبـادىء لاقومية غزت مجتمعنا ومجتمعكم ، ومن اجل تعارض القوميتين فتساقطهما لتحل محلها الاممية اللاقومية بعد انهيار القوميتين .

سجل العرب والاكراد

وأهم مايعيننا على توطيد الاخاء بين العرب والاكراد ، ان نقلب صفحات تاريخنا الحديث ، وان نقرئها للجيل الناشىء من العرب والاكراد ، فان بها عونا قويا على تبديد ماعلق بارضنا وسمائكم من ضباب .

ولست اريد ان اطيل فأرجع بالامر الى ماقبل قيام الدولة العراقية كثيرا حيث كانت العواصم العربية المواطن الاولى لنشوء الجمعيات الكردية (وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر) ، ولا ان اعدد لك الصحف الصادرة في بلدان عربية ، وبلغة عربية لتعرب عن اماني الاكراد وتعلن قضيتهم للملأ ، ولا ان اسمي لك الزعماء الاكراد الذين التجأوا الى البلاد العربية ، فوجدوا فيها المعونة والحماية ، ولا الى اثر ذلك كله في الشعب الكردي يوم خير اكراد لواء (الموصل) بين الالتحاق بتركيا الكمالية ، او العراق العربي ، ففضلوا ان يكونوا مواطنين مع العرب حيث كانوا ، وحيث يكونون .

لا اذكر لك — ياسيدي (هوشيار) كل هذا ، إذ لعلك تقول : كان ذلك من عرب الامس وليس من عرب اليوم ، ومع اكراد الامس وليس مع اكراد اليوم .

واقعنا الآن

انني سأبسط لك واقعنا الذي نعيشه الآن عربا وا كرادا .

لقد تسلمنا هذا القطر من يد الدولة العثمانية ، وكنا وكنتم اتباعا لسلطان الخلافة العثمانية ، وكان قسم منكم يخضع للحكومة الايرانية وما يزال ، وكان قسم منا يخضع لها أيضاً وما يزال : (عربستان) .

ثم تم التخطيط الذي لم يكن لنا ولكم يد في قبضه وبسطه ،

ولم يكن لكم ولنا حول في نقضه أو تبريره ، وكان الامر ان تبقى قسم من الاكراد اتباعا لتركيا وايران ، كما تبقى قسم منا تابعاً لايران ، كل ذلك في غير رغبة ولا استفتاء .

ولكن انضم قسم من الاكراد الى اخوانهم العرب في طواعيه واختيار واستفتاء ، تيقنا منهم بواقعية الاخاء بين الشعبين .

وانضممنا الى بعضنا في وحدة جامعة ، ومواطنة صالحة وكان من حسن الحظ ان الشعبين ينتحي كل منهما مكانا قد استوطنه من قبل الوحدة وما يزال يستوطنه وينزل فيه ، وان لكل منا لغة كان يتحدثها قبل الوحدة وما زال يتحدثها حتى اليوم ، وان لنا جميعا دينا نعتنقه قبـل الوحدة ، وارجو ان نستمر على اعتناقه الى مابعد اليوم .

فما الذي استحدثته القومية العربية حتى تكون موضع التهمة وموطن الارتياب في نظر الشعب الكردي ؟

اننا متهمون من اللاقوميين الاكراد ، فهل من سميع يسمع صوت البريء يدفع التهمة عن نفسه ، ليبرىء نفسه امام الله وامام الشعب الكردي ومن خلفه الناس .

ابعد الفروض

ولنفترض ان القومية العربية مسؤولة ـ وهي ليست بمسؤلة كما يعلم العارفون ـ عن كل ماحدث بعد التقاء الشعبين ووحدتهما فما الذي حدث ! ؟

هل هاجرت قبائل عربية عراقية الى مواطن الشعب الكردي فأجلته عن مواطنه ، ونزلت في بيوته ؟ هل ذهبت رءوس اموال عربية فاستغلت جهد العامل والفلاح الكردي ، لتعود به الى العرب !؟ هل جبيت الضرائب من المناطق الكردية لتصرف على المناطق العربية!؟ هل حيل بين الاكراد - حتى غير العراقيين - وبين ارتيادهم مواطن العمل والتجارة في ريف العراق العربي وشطئانه وموانيه !؟ هل حيل بين الاكراد وبين منصب من مناصب الدولة الصغيرة او الكبيرة ، المدنية او العسكرية ! ؟

اذا كان قد حدث شيء من هذا فعلى القومية العربية ان تعترف بخطئها ، وان ترجع الى الصواب لتعيد للشعب الكردي حقه ، مع بليغ اعتذار .

وان لم يقع شيء من هذا فعلى المنصفين المدركين من الشعبين ان يغسلوا ما حثى في وجه القومية العربية من تراب .

موقف القومية العربية

ان القومية العربية على استعداد ان تقوم للقومية الكردية بكل مساعدة وعون حين تكون الدعوة لقومية كردية ولن تستطيع التعاون مع اللاقوميين الاكراد ؛ لانها لاتتعاون مع ابنائها اللاقوميين ، فكيف يراد منها العون لدعوة لاقومية يساق اليها شعب صديق !؟

اننا نخاف على قوميتنا من ابنائنا حين يسخرون عملاء لفلسفة

تحارب القوميات ، فكيف يراد منـا ان نعين جيراننا على وأد قوميتهم قبل ان تبلغ اشدها في الحياة ، وفي المأثور عن الرسول : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه) .

ينبغي للشعب الكردي ان يفصل بين قوميته وبين قضيته كما فعل (العرب) و (الهنـود) : ينتزع قوميته من مواطنـه وخصائصه ومقوماته ، تقاليده ، آدابه ، دينه . .

اما قضيته : وحدته واستقلاله وانتزاع حقوقه ، فيسلك له كل سبيل يمكنه من ذلك ، ولا عتب عليه في ان يستعين بكل القوى والجهات ، وحينئذ فسيجد القومية العربية أسرعها استجابة ورغبة في تحقيق قضية الشعب الكردي . .

وتقبل تحيات اخيك

عبد الرزاق محي الدين

حملة توطيد الاخاء العربي الكردي

بقلم الاستاذ هوشيار

الدكتور عبد الرزاق محي الدين عندما يكتب يسكب روحه في مداد القلم . وقد يختلف اسلوبه مرة بعـد اخرى الا انه ابدا ذلك الصادق الصريح الذي عود القراء ان يكونه . وفي جوابه الفخم على رسالتي وتناوله علائق الاخاء والمصـالح بين الشعبين العربي والكردي بدت لي تجليات كان من اروعهـا صدوره عن روح البحث العلمي وتمسكه بالموضوعية والتزامه الواقعية فيما كتب .

وتلك خصال اذا اجتمعت في الكتابة كانت أدل على القصد واهدى للسبيل واحوى لفحوى الاشكال المطروح للبحث . وجاء سرده واستطراده وشرحه وتركيزه في بضع الاسطر الاخيرة من كلامه عملا باعثاً على الاعجاب البالغ . وزادت من جمال عمله الفني تلك الصراحـة التامة المنبثة عن ثقة في النفس وبما يقول وقـد تكافأت حقاً مع خطورة الموضوع . وفيما يخص شخصي فانه مهد لي بموضوعيته ان ازيح عن كاهلي عبئاً ثقيلا كنت انوء به وهـو شعوري بصعوبة اداء الواجب في الشكر على ماتلمسته من بالغ اللطف منه ، ومن الكتاب الافاضل الآخرين في تعقيبهم او تعليقهم

على مقـــالي وعلى موضوع الاخاء بين العرب والاكراد ، فاني وجدتهم يغدقون عن كرم عربي لايقوى على مجاراته إلا المنتمي الى امة تملك امرها وتملك من امرها البذل والعطاء فكيف بي وانا من امة هاض التاريخ جناحها فلا تطير وكبل الحاضر اطرافها فلا تسير وختم القمع على منطقها فلا تبين وحيثما اجال المجيل النظر في مرابعها ومراتعها وسلك السالك الى ذراها الشعاب والى وهادها المهاوي لم يجد فيها من ادلة ارادة الحياة وصون الحمى والحقوق غير شلو لامل صـــريع ودم لبطل طعين وخراب ينبىء عن عظم المصاب ، ولا تنفرج لها من ابواب الرجاء الماثل في حاضرها غير مواطنتها في العراق على شراكة معكم بني يعرب مصونة بالدستور ومحتملة للزيادة والتوسيع ولا اقول انه رجاء قليل . فمالي بضاعة تزجى إلا شعوري بعرفان الجميل . وكنت في امري على عســـر شديد لولا ان ساعفتني هذه الموضوعية بترك مواضعات الحمد على الثناء والسخاء وولوج البيت المقصود بلا مجاملة طرق الباب فادخله هكذا من غير استئذان .

وقبل ان اقف امام نقاط الجواب احب ان يكون سيدي الدكتور ومعه عامة القراء على بينة من امر متفرع عن هذا الاخاء الكردي العربي الذي مهد له وتجاوب معه فيه جماعة من الكتاب وكثرة غفيرة من المثقفين بالتتبع والتشجيع ، فان بعض الجهات تبذل مسعى كبير لتثبت في الاذهان وتقنع السلطة الوطنية تلميحا وتصريحا ان هذا الامر منطو على كيد يهدد بالويل عراق العرب

والاكراد وانه لمن المعجب المغرب ان يبلغ الالتواء ببعض العقول حتى تزعم ان الكيــد لايجد له حيزا يدبر فيه امره إلا صفحات الجرائد فكأنها لاتميز بين نشرة سرية تدعو الى الهدم والاضطراب وبين صحيفة علنية كل كلمة فيها معروفة المصدر والمعنى والمراد . ولا تسمح قداسة الواجب في اعادة تمكين الاخاء الكردي العربي بعدما عرضه سوء التناول الى التردي والوهن ان نقف عند هذه السفاسف فنمر بها هكذا مر الكرام واراها من قبيل القشر الذي لايخلو منه ثمر والقوقع الذي يفرض وجوده على الجوهر .

وبعد فما انا إلا فرد في شعب هضيم كظيم اخالني انفس عنه واجلو حقــه بما اكتب او اقول فاذا ارعد من حولي قوم وازبد آخرون فان الزبد يذهب جفاء ويمكث في الارض ماينفع الناس .

وادعو نفسي الى هنيهات من الوقوف امام نقاط وردت في مقالك .

فلقد اشرت الى تأخر جوابي على مقالك الاول الذي تناولت فيه القومية الكردية واحزابهــا . والواقع ان ذلك الجواب بقي عندي بعد كتابته مدة نصف شهر ينتظر الظهور وحمل اليـك فأخطأ مثواك ثم نشر بعد طول الانتظار على النحو المعلوم .

ولكن بعد ان فتح هذا الباب واشتهر امره بين الشعبين لم اعد استشعر ضرورة ملحة لمكاثرة القراء بالكتابات المتلاحقة من كاتب واحد وافضل اتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الكتاب كي يبينوا رأيهم سيما والموضوع ذو عمق وخطورة في آن واحد .

والرأي لايعزى الى شعب الا اذا استخلص من جمهرة من ذوي الرأي فيه أو كان مثل الحجة القاطعة التي لاتيقض . وفي امهال الاذهان للاستيعاب والتمثل فائدة ملحوظة ولذلك اثرت التريث في نشر هذا الكلام كي ينفسح المجال لما سبقه من معالجات وتعليقات بطرفيها المادح والقادح وان يأخذ مكانه من القلوب ولا يعجل فيه احد عن اناته . وهذا الموضوع بعمقه وطول مداه وتعرضه لمختلف التيارات والتفسيرات يجوز ان تكل الاقلام فيه وهو بعد في اطواره المبتكرة . واولى بالرأي ان يطرح بعد طول الانعام فيه خشية ان يسيء الى المصلحة عن غير قصد سيما وفي المكامن متربصون لايردعهم وازع وهم يتكلفون كل تأويل ممكن في سوء التفسير .

اما عن الشعوبية فقد رفعت غموضها ببحثك الادبي التاريخي الشائق عنها ، على اني لم اكن اخشى قط ميل القلم او اللسان عند نطقها منك ومن الذين دان عباب الادب لقدرتهم المثلى على السبح ويوفون اللغة حقها من الاداء مثلك . ولكن هناك خائضين لايقوون على السبح وتتعب سواعدهم فيركبهم اللهاث دراكا ويستمرئون يسر الترخص فتنداح دوائر المعنى من كلامهم بلا ضابط من التمكن والتمرس فيحصل المحذور من انطباق الكلمة على اكثر من معناها وتبرز الحاجة عندئذ الى الاحتراز فلعل المتأدبين بأدبك والغارفين من بحر الضاد على العموم ان يلموا شعث التعبير بعد هذا او يحترزون .

واني لاستأذن الدكتور ان ارتب على مزاجي لبنات من بنيان مقاله الباذخ في الموضع الذي افضى منه بالكلام الى معتبة الاكراد على العرب واحتمال وقوفهم موقف الخصم لا الصديق: واستبيح لنفسي ان اقول ، جريا مع البديهة ، انه حيثما كان الموقف موقف العتب بين جهتين فالغالب والمنتظر ان تضع النصفة ثقلها في كفة اضعف المعاتبين فترجحها عند التداعي لأن يد الضعيف تقصر عن الانتقاص المبيح للعتاب بطبيعة الاحوال. ومع ذلك فانه مما يشرف العرب ان تقف دخلة انفسنا منهم عند حد العتاب فان جيرانا لهم يغصون بدم الاكراد وكل ماتحوم حوله الآمال والكرامات عند الاكراد كشعب له امل وكرامة ثم تبلغ بهم العزة بالاثم مدى الوحشية حين يستفرغون ماغصت به حلوقهم من دم الاكراد قصائد وتراتيم يزخرفون بها الواجهات الملوثة (لمجد) لاينبض فيه للانسانية والرحمة شريان ولا وريد. فيكون اقتصار ما بيننا وبينكم على العتاب مشجعا جديا على توقع الوصول الى ازالة بواعثه والقضاء بعد ذلك على آثاره المحتملة في علائق الشعبين.

ولا يخفى على النظر المدقق ان للسياسة وكيفية ممارستها والمستوى الذي تمارس عليه علاقة وثقى بهذه الغبرة من العتاب بين الشعبين. فالسياسيون من العرب والاكراد هم في حقيقة امرهم اناس يمارسون عملا عقلياً معقدا كثير التعرض للخطل فهم في تصديهم للسياسة يصورون واقعاً سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتاريخيا وثقافيا لاحد الشعبين في ذاته وفي علاقته مع الشعب

عليه من حقوق والتزامات في حســاب الدائن والمدين الشعبين على حد سواء وتصوير الواقع كما هو من اصعب الامور التي قد يزاولها الانسان ان لم يكن اصعبها اطلاقاً فان احدنا يعجز عن الاجادة في وصف بعوضة على عودة (ضعف الطالب والمطلوب) فكيف الاتقان في عرض واقع شعب له وطن وقضية وحقوق يحتك ويشتبك بشعب آخر له كل تلك الامور وازيد . وما كل الناس يتكامل فهمهم وعلمهم وانصافهم الى الحد المتكافيء مع جسامة هذا الواجب المعقد . والتكامل اذا حصل للمرء فانما يحصل بعد عمر طويل مع ان السياسة عندنا يزاولها كثرة من الشبان والغلمان ومنهم من هو كالفاكهة الفجة لم يثبت لهم طعم ولا قوام فهم يلذءون . وتأتي العاطفة فتزيد الطين بلة والضغث ابالة وهي بطبيعتها تفسد احلام الشيوخ فما عساها تفعل بنزق الشبان والصبيان تتحرك في احدهم نوازع الفخر بالعرق والاصل والمحتد وتمد له اوهامه الفتية في حبل الغرور فيخرج عن نطاق المعدلة والانصاف . ويضع يده على قلب بلاد الكرد فيقول هــذا جزء من موطن العرب . ويجاوبه كردي اوذي شعوره واثيرت عواطفه فيشير الى الجزيرة يرد بها التحدي فيحصل بينهما التراشق المثير للشحناء . والنفوس في هذه الايام لها رهافة النصل الصقيل تقدح بالشر عند المقارعة .

ويكمن للفتنة الحزب الشيوعي ذلك الثعبان الالعبان ، ينفخ في الجذوة وينصب الفخاخ ، فهو في تخاصمه مع القومية العربيـة يحتال على مركزه المحرج بجر الاكراد الى الحومة التي يحارب فيها

عن نفسه فيرفع شعارات تداعب عواطفهم وتناغي آمالهم يحاول ان يتلقى بها سهام القوميين العرب ليجرح بها شعور الاكراد ويثيرهم على العرب . وهي حيلة اذا مشت الى نهايتها كانت اكيدة التأثير ولا يبطل مفعولها قولك او قولي ان الحيلة لا يراد بها وجه الخير للمحتال عليه ويكفي لجرح شعور الإنسان ان تهاجم مقدساته . والوالد لا ينفي ألمه لتعذيب طفله اذا كان الطفل على ذراع شخص آخر وليكن من اعدائه فحذار ياكتاب العرب من رمي الشعارات الكردية المرفوعة على اعمدة شيوعية وتبينوا مواجع الاكراد فتحاشوها فذلك ادنى للتوثيق واقرب رحماً .

واذا وقعت عينكم ايها العرب على انسان يلف (الشدة) حول رأسه والحزام على خصره ويلبس (الكالة) في رجله فمن حق الاخوة عليكم ان تحترموه بلا سؤال عن عقيدته ومذهبه السياسي اكراماً للشعار الكردي الذي يتسربل به واكتفوا بمظهره عن مخبره وعلموا على ذلك صبيانكم وولدانكم تستزيدوا من اخاء الاكراد وتقطعوا السن السوء وسموها حملة (توطيد الاخاء او ما شئتم من اسم واسمعوني اني لكم ناصح امين .

ذنب السياسة واضح في تعكير ما بين الشعبين : صحيح ان السياسة في الامم الحديثة النهوض لم تمارس الا على هذه الشاكلة ولكن صحيح ايضا بل اهم الصحيحين ان الجماهير الواسعة للشعبين العربي والكردي لا تسأل عن امور عاطفية وانفعالية تأتيها طلائعها الفتية المتعلمة ومما يسهل الامر على الداعي الى توطيد الاخاء بينهما ان

الخلاف لا تمتد جذوره الى صميم الشعبين وانما هو نابت في هذه القشرة السياسية الطافية على خضم مصالحها الحقيقية الثابتة .

ومن هنا تبرز مسؤولية هذه الطلائع فتطالب بتكييف تصرفها وفق مصالح الشعبين لا ان تضفي على الواقع رؤى عواطفه واخيلة ذاته وتقول هذا هو الحق الذي افرضه على الزمان والمكان وسيدي الدكتور حين اوضح للنشأ كيف برزت الى الوجود دولة العراق الحديثة بانسلاخها من الدولة العثمانية المنهارة واختيار اكراد « ولاية الموصل » العيش مع العرب مفضلينه على الانضمام الى الاتراك انما اسدى الى مصالح الشعبين بهذا التنبيه يداً تذكر وتشكر وصدر في ذلك عن روح من الانصاف طبعت عليه نفسه ويفرضه عليه ادراكه لمنابع الاخاء والصفاء ومنابت الغرس الكريم. واخلق بالسياسيين ان يلتزموا جميعاً هذا النمط من الواقعية والانصاف فانه لا يكابر في الحق الا المتصف بضحالة او غرض وما طمس الانهاج مثل الظلام المنساب من هاتين الافتين . واذا استبد الهوى بالنفوس فاقرأ السلام على السلام والوئام .

وادرت وجهك يادكتور عن التعاون مع اللاقوميين الكرد محتجاً بحجة قاطعة لكل اعتراض فلقد برئت اصلا من التعاون مع اللاقوميين العرب فكان خلوصك الى نور اليقين في قطع كل صلة باللاقوميين عرباً كانوا ام اكراداً مثل فلق الصبح اذ يتبين خيطه الابيض على صفحة الليل .

وليس لاحد يحترم نفسه ويزكي فهمه للاشياء عن شبهة

الضلال ان يطمع في التعاون مع اللا قوميين لتحقيق اي غرض منزه عن خدمة الاممية وخالص لوجه شعب معين بذاتـه واني لاجد اللا قومي الكردي (لا كردياً) بحكم البديهة فهو فوق عجزه عن التعاون مع القوميين الأكراد او العرب فيما يعود على القومية الكردية بخالص المنفعة عاجز عن التوافق حتى مع نفسه بوصفه كردياً لانه لا يخلو من قلق التناقض المتململ في اعماقه من اجتماع القومية واللا قومية فيه حتى يتخلص من احدى الصفتين : فأما ان ينسخ في دخائل نفسه نوازع الشعور القومي المغذى لاعراق الفضيلة في قلبه ودماغه ويصبح اممياً ذائباً في بحر من اللا قومية لا تربطه بقومه وشيجة واما ان ينزع عن قلبـه دخائل الامميـة ويصفو وجدانه في التفرغ لخدمـة قومـه بلا نظر الى هواجس الشيوعية الدولية ووساوسها .

واللا قومي بوجه عام اذا كان في حزب شيوعي معترف به في حظيرة الاممية يسـد على شعبه كل ابواب الخلاص ويفتح عليه باباً واحداً يطل على دنيا الشيوعية ويأتي منه الخلاص اذا تحققت آماله واحلامه في شكل نظام شيوعي يتسلم الحكم فيه هو وامثاله ممن يجدون البرأ من اسقام التأخر والرجعية في قطع كل رأس غير شيوعي يرتفع عن مستوى الفقر والجهل والمرض .

واما اللا قومي في حزب غير معترف به بين الاحـزاب الشيوعية فانه يسد كل ابواب الخلاص اطلاقاً بلا استثناء لانـه يرفض ولوج كل باب لا يفضي الى عالم الاممية فانسدت بذلك

السبل غير الشيوعية امامه ، وترفض الشيوعية الدولية ان تفتح بوجهه باباً من ابواب الرجاء لانها لا تفتح الباب الا بوجه الصديق المعترف به والموثوق من ولائه بعد التجربة والمران فانسدت بوجهه الابواب الشيوعية ايضاً . ويتصارع في داخل الحزب تيار القومية واللا قومية فتمتنع عليه وحدة الرأي والانسجام ويستحيل بذلك نموه واتساعه على اي من التيارين . وها هنا سر العقم في كل حركة سياسية لا تستقيم على وجهة معينة فان تجاذب القوة بين التيارين المتعارضين فيها يحشرها ضمن شرنقة من التناحر الداخلي ويمنع على طاقاتها المختلفة مجال التوسع عن سبيل ما يسمى (تعاكس التاثير) وهو اقتل الادواء في كل حركة قومية لها رسالة وهدف .

ان التعاون مع اللاقومية من اكبر الموبقات التي قد يرتكبها القومي لانه تعاون على هدم الروح القومي ومسحه من الاذهان ، وهو تعاون على ما يمهد السبيل لانتصار اللاقومية ورسالتها العدمية . فاللاقومية تصرخ بوجه العالمين بصراحة متناهية في الكتابة والكلام والعمل انها تتعاون مع الفئات المتفاوتة في سلم المجتمع والعقائد المختلفة النابعة منها للقضاء عليها جميعاً بالتدريج فئة بعد فئة وعقيدة بعد عقيدة ، فهو تعاون على مراحل والى مدى محدود ينتهي بسحق المتعاونين تباعاً . واشرف للقوميين وكافة من هم خارج نطاق اللاقومية واوفر لحشمتهم وماء وجههم ان ينقلبوا لاقوميين صرحاء

من ان يتعاونوا معها على هدم ذاتهم ومقوماتهم ورسالاتهم . ولان يصبح الانسان لهبـاً يأكل الخشب خير من ان يتخشب فيأكله اللهب .

ويتحايل اللاقوميون الاكراد على تسخير النضال الـكردي واذابته في خدمة الاممية حين يزعمون انهم يخدثون ارتباطاً بين قضية الكرد وقضايا الشعوب بتشنيفهم آذان الاكراد صباح مساء ببطولات كوريا وفنزويلا والصين الشعبية وانتصار الكولخوز والسوفخوز في خدمة المجتمع السوفياتي وحين ينصبون من انفسهم طرفاً ثالثاً في كل نزاع يحدث بين اية دولة وبين دول الغرب بوصفهم متكلمين عن الاكراد ، ولا يجيبون على سؤال السائل كيف يحدث هـذا الربط او الارتباط من جانب الكرد وحدهم ما دامت الجهة الثالثة ساكتة عن قضية الشعب الكردي سكوت القبر او صمت ابي الهول وكيف يرتبط الكرد بالكنغو ، مثلا بمقال حشوه السب لبلجيكا ومن ورائها دول للغرب الكبرى معان للكونغو في شغل شاغل عن الاكراد وقضيتهم ويجوز انها لم تسمع بعد (بالكاف والراء والدال) ويجوز بعد هذا انها ستتفاهم مع البلجيك والانجلو امريكان اذا وجدت التفاهم من مصلحتها او مفروضاً عليها وقد تدخل معهم في مفاوضات تعقبها محالفات او معاهدات او لا ادري ما ذا ويبقى السباب الذي كلناه جزافا فتضحك علينا ملء اشداقها (ما هكذا تورد يا سعد الابل) .

انا افهم ان نقول نحن الاكراد في ايـة دولة بالشرق او الغرب مايفرضه الواجب في خاصة مصلحة الكرد وفي معرض الانتصار لشـعب آخر على سبيل المقابلة بالمثـل ، وأفهم ان نصاول رئيس الولايات المتحدة على حصان القصب ونمتشق في وجهه سيف الخشب اذا هو مد يد الاعتداء الى كوبا بشـرط ان يتقدم لنا محرر كوبا بكلمة شكر في أقل تقدير .

ولكن اللاقوميين يتخلصون من الاحراج بحجة تقليدية ، سمعناهم كثيراً يرددونها في اقنـاع البسطاء والمعقدين جميعاً ، فهم يقولون انه مادام الشعب الكردي ضعيفاً لم يثبت له وزن في موازين السياسة الدولية ، فان الشعوب الاخرى ، بما فيها الدول الشيوعية (وهنا بيت القصيد) لاتلام على سكوتهـا عن قضية الاكراد . فاعجب لمنطق قوم يفترضون في شعبهم ، رغم ضعفه وقلة حيلته ، قدرة على خدمة قضايا البعيد والقريب ، ولكن يستكثرون عليه تأييد اقرب القريبين له على ماهو عليه من قوة وسلطان ، ويخلقون الاعـذار لاقناع شعبهم بالاستمرار على خوض الخصومات من اجل مصالح اولئك الساكتين عنـه غير المكترثين به . وأغرب الغرائب في دنيا السياسة ، بل في الدنيا كلها ، ان يستطيع شعب القيام بدور الخادم أو الحارس أو المدافع لمصلحة غيره ، على مافي مهنة هؤلاء من مشقة ، ولكن يعجز ان يكون مخدوماً أو محروساً أو مدافعاً عنه ، وما في ذلك مشقة ولا عناء .

ولو كان اصرارنا نحن الاكراد على امتداح شعوب الدنيا وتقديس نضالاتها بدون ان تستجيب لنــا على الاطلاق كافياً لحدوث الارتباط بيننا وبينهــا ، فاذن ما أسهل على الشاعر ان يتغزل في القمر ليقول انه ارتبط بالقمر ، والجواب في الحالتين سكوت مطبق من الشعوب ومن القمر ، ويد خالية للكرد وللشاعر إلا من اضغاث الاحلام . وقد يقال لاتقاس حالة الشعوب على حالة المتغزل في السماء ، فالشعوب كلهــا من سكنة الغبراء وهي جديرة ان تتوارد وتتبادل اطيب المشاعر ، فأقول هاهنا سبب من أسباب زيادة المرارة والاسى ، لأن الشعوب من سكنة الغبراء مع الاسف ولها حكومات تسمع وتعي وكثير منها تعلم وترانا نمدحها ونتمسح فيها ، ثم تسكت عنا ولا تتفضل علينا بكلمة تنبىء عن مجرد الشكر والامتنان .

الفارق بين القومي والاممي في تناولهما قضايا الشعوب ، ان القومي مع شعبه ومحاربته للاستعمار والعــدوان ، لايذيب ذاته ومصالح قومه في دنيا الشيوعية ولا ينظر الى القضايا العالمية بمنظار اممي بل ينظر اليهــا على هدى عقله ووجدانه ، واذا كان لابد له من الميل والمحاباة ، فانه يميل الى اكثر المواقف تحقيقاً لمصالح شعبه . واذا وجد الامور تحدث بمعزل عن مصالحه وبعيدا عن الاكتراث بشعبه ، فانه يرتفع ان يكون بوقاً للدعاية الامميــة ، وانما يحترم نفسه وتقديره للاشياء فيقول ماهو خليق بمحايد محترم

ان يقوله . فاذا اختلفت الهند والصين مثلا ، وكان شعبه على علاقات متساوية مع الدولتين فاخلق به ان يكون محايداً ويتكلم في حدود الاصلاح والتوفيق بينهما . واذا وجد احداهما معتدية فليقل هذا اعتداء ولينصح وينتقد ، اما ان يجعل نفسه طرفاً ثالثاً في النزاع بمحاربة احدى الدولتين لغير حجة واضحة ، فهذا عمل مأجور مكافأ عليه ، أي انه نزاع لقاء فلوس ، وإلا فهو جنون سخيف .

والعذر المتوفر للشيوعي المعترف به دولياً في تأييده المطلق للشيوعية العالمية معدوم بالمرة للقومي أو الشيوعي غير المعترف به ، لأن الشيوعي الكامل قابض ثمن تأييده بتأييد او عون مادي تلقاه قبلا ويتلقاه مستقبلا من الشيوعية الدولية ، واذا تعارض موقفه مع موقف القومي أو الشيوعي (الناقص) في شعب من الشعوب فان دنيا الشيوعية كلها معه في الجملة والتفصيل .

فماذا يرقب القومي أو الشيوعي غير المعترف به اذا وهب ذاته للشرق بتوقيع صك له على بياض ؟

ألا ما اشد حاجة كل كردي الى قطعة على باب داره مكتوب فيها هذا الكلام النبيل باضواء النيون (الشعب الكردي مؤمن بنفسه وحقوقه ويمنح من احترامه للشعوب بقدر مايتلقى احترامها) .

فلا يترتب عليك ولا على قومك في رفض التعاون مع اللاقوميين الاكراد ، وانه لرجاء خائب ان يكون الامر على غير

هذه الصورة ، فلا تجد العروبة ما تكيد به للقومية الكردية وقضيتها انكى واقسى من تشجيعها تيار اللاقوميين بين الاكراد ، فهي تحرمها بذلك قابليـــة التجوهر والتبلور حول شخصيتها وذاتيتها ومصلحتها وتسلمها الى التشعث والتحلل عصفاً مأكولا في لهب الطبقية ومهب الاممية .

واحب ان اجيب على ملحوظات وردت في كتابة بعض الافاضل اثناء تعقيبهم على كلامي . وليس في الامكان ان يستقصى جواب واحد كل الخطرات والافكار فأكتفى اضطراراً بتناول اكثر النقاط اعانة على استيفاء الفائدة في كلام يساق في مساق تعريف العروبة بشؤون الكرد من وجوهها المسفرة . فمما جلب نظري اشارة فاضل منهـــم الى ما يقع من تعاون بين البـــارتيين الكردستانيين ، وبين الشيوعيين في بعض الاحوال فأقول كي ازيد القارىء احاطة ان الاتفاق بين الشيوعيين وقواعد البارتي لم يكن مطرداً ولا عاماً وما حدث الا في اضيق نطاق .

ذلك لأن قواعد البارتي يفضلون نكسة في الهزيمة في اي انتخاب او معركة سياسية على فوز ينالونه عن طريق الاتفـــاق والتفاهم مع الشيوعيين لانهم عطشون الى التحدى بعد التنكيل المركز الذي تعرضوا له على يد الشيوعيين ابان مدهم وسيطرتهم على قيادة الفرقة الثانية بكركوك . وليس هينـــاً ان ينسوا تلك الضريبة الثقيلة التي دفعوها من كراماتهم وحرياتهم ومقدساتهم

وكيان حزبهم حين طمع فيهم الحزب الشيوعي فأنشب فيهم
براثن التصفية والازالة بكل وسيلة قد تخطر على الاذهان المريضة
فقد اتهمهم بالتجسس لامريكا وبريطانيا ودول الحلف المركزي
وبالذيلية والتبعية لرجال العهد المباد وبالانفصاليـة وشق الصف
الوطني وبالتـآمر والرجعية وخدمـة الاقطاع وخيانة مصالح
البروليتاريا والشعب الكردي ، وقدم عنهم الى السلطة وشـايات
يعاقب عليها باكبر العقوبات عند الثبوت ، واعتقل منهم جماعات
وشرد جماعات واهان الآخرين اطلاقـاً بلا استثناء ابتداء من قمة
الرأس وانتهاءاً الى اخمص القدمين . كـان التنكيل الشيوعي
بالبارتيين في تنام مطرد يستهدف القضاء عليهم القضـاء المبرم
بالاذابـة والتصفيـة اولا وبالابادة والقتـل حين يؤول اليهم
الحكم في ختام المطاف . ولقد شـهد الشاهدون بأم أعينهم
خناجر الشيوعيين تسل من اغمدتها لتغوص في احشاء البارتيين اذا
اخرجوا نفس الاعتراض . وفي كل مدينـة وقرية كردية مهد
الشيوعيون بجميع وسـائل التمهيد من التحدي والاهانة وتمزيق
الشعارات ومهاجمة المكاتب وكبس الدور وتلويث المبادىء وشتم
المقدسات يستفزون بها البارتيين لحملهم على نزال تهيأ له الشيوعيون
وضمنوا سالف الفوز بقتلهم جميعاً وذبحهم ذبح الضحايا ، ولكن
منع الكارثة ان البارتيين كانوا واثقين من الفنـاء والاضمحلال
لوضوح تسلح الشيوعيين بانواع الاسلحة ومساندة السلطات المحلية
لهم على المكشوف وبصريح الكلام والعمل ، فكل حركة مقاومة

من البارتيين كانت تفسر بانها تآمر وتمرد على الحكومة وتؤدي بطبيعة الحـــال الى كارثة ماحقـــة تطحنهم وتذروهم كالهشيم فتحاشوها على مضض اليم وبثمن مذل من الكرامـــة والشعور .
وكان يزيد في ألم كلومهم ان الشيوعيين سلطوا على أكرم البارتيين أرذل الاوباش والصعاليك ممن ينزلون عن مستوى البشر درجات الى درك الانحطاط والاجرام ، تجرعها البارتيون غصصاً لازالت تقزز اعماقهم ولكنهم لم يجدوا غير الاسنة مركباً وكانوا مضطرين فركبوها كارهين ، فالبارتيون بحسب التجربة الفاجعة التي مرت بهم في علاقتهم مع الشيوعيين لايرتضون التعاون معهم ماملكوا من امرهم شيئا وما استطاعوا الاختيـــار بين الرفض والقبول ، ولذلك حصل انهم استقلوا بقوائمهم في انتخاب الجمعيات الفلاحية في الوية اربيل وكركوك والسليمانية ، ولا أعلم ماذا تم في الموصل ، ورفضوا التعاون معهم بشكل مطلق ، وكسبوا شرف الخسارة في اربيل وكركوك وفازوا بشـــرف المقارعة وكسب النتيجـــة في السليمانية ، وللخسارة والفوز في هذه المعارك قصة لاتشرح في هذا المجال . وكان موقفهم في انتخابات نقابة المعلمين غير مطرد ولاموحد في جميع الاماكن ، ففي السليمانية رفضـــوا التعاون وفي كركوك تعاونوا وفي اربيل حدث ماهو بين بين ، فلا تعاون ولا تنافس على الصراحة ، وانما هو مزيج من اطراف التناقض في المواقف تمليه ظروف تتألب على تعقيدها امور لايحاط بها ولا يسيطر عليها ولها امتداد الى بغداد وسياسة وزارة المعارف في هذه الانتخابات

وموقف القومين العرب من المطاليب الكردية بوجه عام حتى آخر انتخاب جرى قبل اشهر تقرب من كمال الحول . وهــذه التعقيدات لها احكامها الخاصة في دنيا السياسة، فقد تلد اليوم شيئاً ثم تلد غداً نقيضه . وقد بلغني ان المعلمين القوميين العرب في السليمانية تعاونوا مع الشيوعيين وصوتوا لقوائمهم ضد البارتيين في انتخابات نقابة المعلمين ، ومما لاشك فيه ان هناك بوناً شاسعاً بوجـــه عام بين موقف البارتيين من الشيوعيين في الاماكن الكردية الخالصة وبين موقفهم في الاماكن الاخرى التي تضم مــع الاكراد تركماناً أو عرباً ، فحيثما اقتصر النزاع بين البارتيين والشيوعيين الاكراد ، كان التفاهم ادخل في باب المحال ، وقد يحاول الشيوعيون التفاهم معهم بحسب سياسة وقتية تمليها عليهم الضرورة ، ولكن البارتيين يرفضون كل انواع التعاون إلا اذا فرضته أوامر من القيادة أو اللجان المحلية التي لاتقبل الفيتو والاعتراض ، أو فرضتها الضرورة المادية التي لاتدفع كما هي الحال مثلا في مؤتمر المعلمين الاكراد الذي عقد في العام الماضي وقبل أيام معدودات من هذا اليوم ، ولكن هذا الاستقطاب بين قواعد البارتي والحزب الشيوعي يخف تحت وطأة الاضطرار ونزولا على احكام الواقع الذي لايغالب . ففي كركوك والمدن الاخرى التي يسكنها التركمان مع الاكراد وغيرهم تنتشر النزعة اللاكردية الى درجة الغلو بحيث اصبحت تعتبر كل كردي شيوعياً . ومن المؤسف جداً ان نجد بوادر الاصرار من الاخوان التركمان على هذا السقيم السقيم . ولست انزه البارتيين من

هنات ، ومن ادعى العصمة فانها (كبرت كلمة) ولكن من الظلم الصارخ اتهام موقفهم النبيل من التركمان سواء اثنـــاء مجزرة العام الماضي أو في جميع المواقف التي استدعت اظهار الشعور نحـــو قوميات العراق . ومما لاشك فيه ان دعوى التركمان في اعتبار جميع الاكراد شيوعيين تدفع البارتيين والاكراد رغماً عنهم الى جانب الشيوعيين . وقد يقال انه من قبيل الاستجارة من الرمضاء بالنار . فأقول ماحيلة الاكراد في ذلك ؟ ومن الذي لايستجير من الرمضاء بالنار ! ان خوفاً غير جسيم قد يدفع أحد الناس الى القاء نفسه من شاهق فيدق عنقه . وطبيعة البشر مجبولة على الهروب من الخطر الحال المباشر ، حتى ولو كان الهروب الى خطر أكبر منه ، تلك سنة الله ولن تجـــد لسنته تبديلا . ولعله مفهوم واضح ان سياسة الصاق الشيوعية بالاكراد جميعاً ان كانت ترضي بعض أغراض العداء في المدى القريب ، فهي في المدى البعيد غارقة في الضلال ، لأنها تمهد لتأصل العداء بين الاكراد والتركمان ، وليس في الامكان ان يؤدي استمرار هذا العداء الى اجتثاث الاكراد . وأيام الخصام يوم لك ويوم عليك ، ولا يصح الاتكال على الحظ المساعف مدى الدهر . واننـــا لنرجو كأحر مايكون الرجاء ان تتغلب الحكمة والعدالة عند أفاضل التركمان على عوامل التاثر عند بعض المفجوعين فيفثأوا جذوتهم بالردع والنصح الكـــريم . والمنصف يقدر ظروفهم ومدى ألمهم من الفاجعة التي ضرستهم ، واننا مشاركون لهم في شعور الالم والتفجع ، ونحرص مع ذلك على

التصافي مابينهم وبين الاكراد حيث لايوجد في الواقع أي داع مطلقاً لتمكن الضغائن ، فان الاكراد لايحملون لهم إلا كل ود وشعور نبيل . واذا وجدوا مايحملهم على العتاب فليقولوا حتى نتعاون في ازالة اسبابه ، ويبقى لهم مجال العتاب فسيحاً اذا وجدوا اهمالا في التعاون . وكفى الله المؤمنين شر الخصام .

واما في بغداد حيث مركز الثقل للسياسة والتوجيه والثقافة فان البارتيين يجدون ظروفاً غير هينة ، سيما واكثرهم من طلاب المعاهد العالية ويقتصر احتكاكهم على طلاب في مثل اعمارهم الغضة هم اما شيوعيون يستغلون تيار القومية العربية الماثلة في كل بيت وحارة وشارع للتلويح به في تهديد القوميين الاكراد . واما هم من العرب القوميين الممتلئين عاطفة وتوثباً والمستغرضين من كل ماهو عربي ، نتيجة لرد الفعل الذي حصل لديهم من تعرض قوميتهم ومعتقداتهم ومقدساتهم للهجوم الشيوعي الشعوبي بفظاعة ، وليس لهم من غضاضة اعمارهم وقلة تجربتهم عمق الفهم المحصن لافكارهم من فجاجة الحكم ، ولا يلامون على اندفاعهم قدر ما تلائم ظروفهم وتدفعني نفسي الى توجيه بعض اللوم الى المربين والموجهين . ولنذكر ان البارتيين العائشين في بغداد او غيرها من البيئات العربية هم بحسب قلة عددهم واغترابهم قطرات من الشباب الكردي في بحر من العرب ولا نتصور ان يكونوا في موقف المهاجم وقصارى ما يجوز ان يوجه اليهم من لوم في احسن الفروض بالنسبة لمعاتبتهم انهم يقفون مواقف سياسية لا يرضى وقوفهم فيها شعور

القوميين العرب إلا انه وقوف دفعوا اليه وفرض عليهم رغماً عنهم نتيجة التزمت الواضح في سلوك القوميين العرب سواء بين الطلاب أو خارج حلقاتهم ألا فلنتصارح ايها الاخوان القوميون اين أتييدكم فيما سلف من الزمان لمطاليب الشعب الكردي وحقوقه واين ترحيبكم بتنامي الشعور الكردي وتشجيعكم لعوامل تناميه ؟ هذه الصحافة وتلك المناهج والبرامج ما ضمت في يوم من الايام قولا صريحاً ينزل على اكبادنا الحرى برداً وسلاماً إلا في مناسبات تناهت في الندرة ولم تكن صرختي في اول كلام وجهته اليكم أهز بها ضمائركم : عظموا اشعائرنا واعيادنا وامجادنا اننا بشر مثلكم نستحلي ما يرضى شعور الكرامة فينا ، صرخة املاها الاعتباط فأني لشاعر بما تنضم عليه جوانح الاكراد من الظمأ الى مشاركة غيرهم لهم في الشعور . ولو شعرتم بها شعوري لفجرتم من ينابيع السجايا العربية الثرة عيوناً نضاحة تتدفق بالعطف والرحمة والحنان فهل انتم بعد هذا فاعلون ؟ وهل لنا ان نجد منكم تجاوباً وجدانيا صادقا لآمال اخوتكم في الدين والوطن كصاحبكم الذي ضرب مثلا حيا لما ينبغي ان يكون عليه مقدر لاداء الرسالة الانسانية عن قومه . والاكراد بحكم واقعهم التاريخي والراهن ينتظرون الجميل ليحفظوه على الايام فلن يضيع لكم صنيع تضعونه في معدن الوفاء الكردي فمالكم لاتجربون .

تلك احوال وعوامل تفرض على البارتيين القوميين بعض التقارب مع الشيوعيين في البيئات غير الكردية رغم ارادتهم ،

وشيء من الانصاف يزكيهم ، ومفتـــاح حل المشـــكلة بيد الاكراد . وليس في الامكان جلاء نقاط الغموض كلها في مثل هذه العجالة ، غير انه لاصعوبة في شرح أي امر يرى القراء حاجة لشرحه ، وهـذا التصارح من صالح جميع الفئات ولا يضيق به المخلصون .

ولاحظت اشارة اخرى من الفاضل نفسه الى انتشار الشيوعية بين الاكراد معللا ذلك بالعامل الاقتصادي . واقول ابتداء انه رغم وجود نفوذ للشيوعيين في المنطقة الكردية ، إلا انه قد تناقص كثيراً اذا قيس الى أيام عنفوانه ، حتى لقد انحســر أو كاد عن بعض المناطق العشائرية بفضل ضراوة دفاع ابنائها عن انفسهم ومقدساتهم . والذي أراه في مجمل أثر العامل الاقتصادي ، انه ان كان يعلل انتشار الشيوعية بين الفقراء من الاكراد وغير الاكراد ، فهو يعجز عن تعليل انتشارها بين المثقفين والطلاب والاساتذة ، وهم ناس لايصـــح فيهم وصف الفقر ولكثير منهم جاه وراتب ودخل خاص يجعلهم من فئة الأثرياء . والحجة الشائعة التي تقول ان هؤلاء قوم ربطوا مصلحتهم بمصلحة البروليتاريا حجة مردودة بحكم النظرية الماركسية نفسها في تعليلها للظواهر والحوادث بالعامل الاقتصادي ، فليس مما ينتظر بحسب احكام هذه النظرية ان تنشأ وتنتشر الشيوعية بين المرفهين ثم تنتقل منهم الى الطبقات الفقيرة . ولست في موقف يسمح لي بمناقشة بعض الآراء الشيوعية التاريخية عن وجوب قيادة البروليتاريا من قبـــل فئة برجوازية مثقفة تفهم

الاشتراكية العلمية والنظرية الماركسية وتحول الانبعاث العفوي العمالي المتجه نحو تشكيل مايسمى اتحادات التجارة ، الى كفـاح ثوري جذري اممي . . الخ بحجج مشروحة في كتبهم يضيق المجال بتبيانها فلسوف نظل بعد طول النقاش عند نقطـة الابتداء مما قلناه عن قيام التعارض بين الشيوعية وبين نشأتها في بيئات غنية على النقيض مما توجبه النظرية الماركسية . فلابد من التسليم بوجود عوامـل اخرى غير عامل الاقتصاد تفسر هذا الوضع المقلوب ، ولكني لا اجد المقام مناسباً لشرح الامر على عقيدتي كما بينت وارجع الى القول في واقع التيارات السياسية المتفاعلة بين الاكراد .

الشعب الكردي في العراق مؤمن بثورة تموز ايماناً منبثقاً من جميع المنابع التي ينبثق منها الايمان النظيف لشعب من الشعوب فالاكراد قوم في واقعهم ثورية تميل بهم الى تقديس الانتفاضات التحررية وانتظار الخلاص عن طريقها . وثورة تموز انما قامت بوجه حكم منطو على التنكيل بالاكراد ومتحالف مع قوى ودول جزأت وطنهم وصادرت حقوقهم فاعتبروها لذلك كأنها ثورتهم بالذات وقبل كل الناس . فهاهنا مكمن التأييد المطلق الذي منحوه لثورة تموز ويظلون يمنحونه . والتأييـد يشمل شكل الثورة ومضمونها ، فهو تأييد للطبيعة الديمقراطية المتأصلة فيها من حيث المنشأ مما فتح باباً لتأويل بعض المواقف الكردية تأويلا غير صحيح مبناه اختلاط المفاهيم وضياع الفوارق والحدود بينها ، فقد حصل ان الشيوعيين كادوا يحتكرون دعوى الديمقراطية ، حتى ان مفهوم

الشيوعية يتداعى في الاذهان كلما ذكر اسـم الديمقراطية ، فتأييد الاكراد للانجازات والتنظيمات التي تمت في العهد الجمهوري تحت مسميات الديمقراطية ، حمل على انه تأييد للشيوعية لأن الشيوعيين ركزوا علماً احمر في صميم كل المنجزات والمسميات . ولم يكن الاكراد قط في موقف يسهل عليهم قبول المبدأ ورفض التطبيق . ولنذكر دائماً انهم كلما هامت وحامت آمالهم محلقة مع احلام الطموح فانها تأوى الى هذه الوكنة من مواطنتهم في عراق تموز مع اخوانهم العرب وليس لهم موئل آخر في راهن يومهم وواقـع حياتهم ، ولذلك عز عليهم ان يقفوا موقفاً مخالفاً لكل مايلقى اليهم باسم الثورة . ولا يعلم إلا المطلع عن كثب مدى الالم الذي كان يخامر القوميين الاكراد في رضوخهم لأوامر وتعليمات تصدرها فئة من الموظفين سائرة في ركاب الشيوعيين وتتكلم باسـم الثورة والجمهورية فيختارون ذل الرضوخ على شبهة العقوق .

لقد بلغ اخلاص البارتيين للجمهورية حـد الغرام والهيام : ففي الفترة التي استفحل فيها نفوذ الشيوعيين وسيطروا على المدن وكانوا في القرى من كل حدب ينسلون ، كاد ان يخالط اليأس من انجلاء الغمة قلوب الكردستانيين وقد تعاظم عليهم خطر الفنـاء وحام حولهم طائر الموت ، ورغم ذلك فلم يحدث قط ان بارتياً كردستانياً تخطى حدود الوطن الى خارجه هرباً من الموت وفضلوا كلهم الاستشهاد في عراق تموز رغم ان الشيوعيين كانوا يدفعونهم الى الهروب وترك العراق تخلصاً منهم وتوصلا الى الصـاق تهمة

الخيانة بهم ، فتحطمت محاولاتهم على صخرة اخلاص البارتيين لتربة الوطن . والبارتي كان يلوذ بالجبل في رفع خطر الشيوعيين عن نفسه ، حتى اذا بلغه انه مطلوب بأمر رسمي من حكومة الثورة نتيجة لوشاية شيوعية سلم نفســه الى السلطات وهو لايدري الى أين المصير .

ومن هذه الملاحظات يمكن ادراك المأتى من صبغ مواقف الاكراد صبغة شيوعية ، وما هي من الشيوعية في شيء ، ولكنــه الاخلاص الناصع الذي تأتي به الظروف والاحوال بغلاف احمر من حوله ونحن احوج مانكون الى الانصاف فيما نتصارح فيه من امور وتأبى المصلحة المشتركة اعنات بعضنا لبعض والتوعر في قبول عذره مادام هناك عذر مقبول .

لعل القارىء لايبخل بتصديقي حين أقول اني حاولت في كل ماقلت حتى الآن ان انهج نهجي الصراحة والانصاف ما اتسع لها طوقي ووعيي وفي تعليقي أو جوابي على ختام مقال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، احتاج الى مزيد من الصــراحة ومن رحابة القراء العرب ، ولن اتخلى عن الانصاف ولو قطعني حكمه ، وليس من الهين على كردي مشدود الى الثرى بأمراس السياسة ان يطاول الدكتور الى الذروة التي توج بها مقاله في ختامه واعجب لختام يحتل مقام القمة مثل رأس الهرم .

فيا رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فان هذا الرجل سن في التكاشف سنة لايقول فيها إلا لسان الصدق

ومهد له سكة لايخطو فيها إلا قدم الوثوق . . وتمادي بالسنة والسكة
حتى بلغ بهما مطارح تسمو اليها احلام قومي وتقصر دونها
مراميهم ، فأعن يدي ان تشد على يدك وامدد قلمي بمداد من بحرك
وارزق الناظرين قبساً من نورك يجعل لهم بصراً حديداً فلا
يجحدون ، وادرأ عن القلوب شبه ارباب المحال في تدليسهم على
توطيد الاخاء بانه دعوة الى التفرقة والتشتيت أو صيحة الى الهدم
والتخريب ، فانا ماسلكنا هذا السبيل إلا لأنا رأينا في جنباته
نوراً ينساب اليه من منائر محكم التنزيل آية الى الهدى (إنما
المؤمنون اخوة) وعز علينا ان تختل بين الاخوة موازين القربى
والمرحمة فتضطرب بهم اوطانهم ويميل الى النقصان شأنهم ، ولقد
ذلت امم تسرب اليها الخصام فانفرط عقدها عن سمط النظام
فتفرقت شملا وتضاءلت حولا وطولا ، ثم فشلت فذهب ريحها
وتقلص بين الانام صيتها واخذتها رجفة التناحر فجثمت في ديارها
فلاعزة ولا سلطان وانما هوان على الدنيا وعلى العالم اجمعين .. ولقد
امرت بالاخاء ووضحت نهجه واقمت حقوقه وحدوده ، وبلغ من
حكمتك في قطع سبل الخلاف وتأليف القلوب على الوفاق والوئام
ان اجريت حكمك في اقل التراث إذ يتلقاه الاخوان فلا يتخاصمان
وهذا العراق توارثه العرب والاكراد وطناً فسيح الاكناف ثر
المياه وفير الحب كثير الثمر دفاق الزيت سهله مربض ووعره
معقل وفيه للعزة والمنعة والرفاهية كل العناصر والمعادن والمقومات
ويستكمل دواعي التحصن والتمنع باستكمال أبنائه تلاحم الاخوة

وتراص المودة وتجاوبا الى وحدة الشعور وتفهماً لوحدة المصلحة على نهج صريح من وضوح الحقوق حيث تمتنع الهواجس والاوهام على النفوس وتنقطع الاسباب بالموسوسين في سمع الضمائر والهامسين الى خلجة القلوب ما ينبه الحفيظة في غمط او ثلم فيمكن بانقطاعها تأسيس قواعد الاخوة واقامة اعمدة الشراكة على ارض صلدة لاتترنح فيها اركان ولا يهتز عليها بنيان .

وتبلغ رقة الحال بأصغر الاخوين واضعف الشريكين حداً يميل عنده ميزانه بغمطة مثقال حبة في الموازين ، فانه يخرج اليوم من حدث التاريخ أشعث أغبر ينزف جسمه من جرح عشرين قرناً أو يزيد وتغوص في عظامه سلاسل الاحقاب لو اطلعت عليه لوليت منه فراراً ولملئت منه رعباً ؟!!

وتعاورته الايام بخساً ونقصاً حتى تكشفت مطاعنه لكل رام وضارب فاختلج يسحب على جسمه المثخن طرفاً من درع تموز وفي عينه نظرة التساؤل يطالع بها وجه اخيه : أي اخي مد لي من الدرع على قدر ارثي أو اعرني أو هب لي أتق به السهام انهم يوجعون .

وتفبض به شؤونه وشجونه لايدري هل طفحت كأسه من دم يسال أم كرامة تذل هنا وهناك حيث يجثم على كل دار للكرد ذو قساوة وضراوة : أي أخي من زادنا وعتادنا أو من زادك وعتادك شيئاً يسمح به الاخاء فاولئك قوم في نكالي مغرقون انهم

يقتلون ويحرقون ويفسقون ! وانظر ماذا ترى في الامر أيها الاخ دفعاً للبلاء وقطعاً للشكاة إني مغلوب فانتصر ..

وما هو مكلف أخاه شططاً من أمره بصرخة الاستنجاد ، واذا كان في إغاثة (الاخ) الملهوف شطط او غلط فبئست المقاييس التي تقاس بها الاخلاق والقيم وتعساً تعيش يقام من فضل السوم ونقص الوزن واستيفاء الاكتيال ..

وإذا سأل سائل . ما منفعة العرب في هذا العون المنشود اجبته اين الثمن الذي استوفاه الكرد من تضحيتهم في سبيل العروبة والإسلام واين ذهبت دماؤهم التي خضبت ارض اولى القبلتين وثاني الحرمين ايام الصليب وايام صهيون الاان تكون قرت في واعية العرب من هدر النسيان او نقول واحسرتاه على خيبة المسعى وبطلان الرجاء .

والكرد في يومه الراهن تمتد عواطفه بامتداد عواطف العرب الى حيث تنبعث نبزة الضاد ويقوم منبر ومحراب . ويتابع نظر العرب إذ يجيل الطرف ما بين المحيط والخليج ليرتفع ساعده مع ساعد العرب حيثما ركز التحديق أفليس مما ينفع العرب ان يشتد هذا الساعد الكردي لتأتي ضربتها الموحدة أقوى على سحق الاعتداء ..

وهذه الشراكة العربية الكردية التي لاتقبل الانفصام أفلا تستدعي المصلحة المشتركة المتولدة منها ان تكون شراكة بين الاقوياء ذوي الذمم المليئة والثروة العريضة واعتدةالسلم والدفاع..

إن رأيتم اننا بنظركم على خطأ فيما نقول او وجدتم فيـــه ما يأباه صالح العرب أو لايفرضـــه واجب الوفاء والاخاء فقولوا حتى ننظر الى الامر من زاوية جديدة قد يختلف منها المشـــهد أشد الاختلاف ، واحترموا عواطف الكرد التي صفت لكم فوق ما تأملون فلقـــد عز ان تصفو العواطف حتى تشـــف عن كنه الضمير .. فهل لكم ايها الاخوة العرب ان تعينونا ننتصح من النصح البليغ الذي تفضل به الدكتور واصاب مركز الهدف فيما صرح به من وجوب فصل القومية عن القضية ونوافقـــه على انه لا امل في حق يناله شعب الا بسلوك هذا السبيل...

فتعالوا الى كلمة ســـواء والى صراط مســـتقيم في مذهب الكلام ...

نحن الاكراد في معالجة « قضيتنا » على اشـــد الحاجة الى تمتين « قوميتنا » وترصينها وتقويتها حتى تصبح من الصلابة بما يصعب او يتعذر على العجم والكسر والتفتيت ، فالقومية المتينة هي كالنواة التي تلتف بها الانسجة والعروق وتتضام حولها الاغلفة والاغشية والقشرة لتصبح ثمراً ينتفع منها المنتفعون فأين الـــكرد من هذه النواة وكيف نضعها في قرار مكين ؟

اما ان في الاكراد شعوراً قومياً يذكى فيهم الحمـــاس لبناء شخصيتهم المتميزة فتلك حقيقة تشهد بها مواكب الشهداء في كل ارض يحل بها اكراد وبعضها على حـــداثة لازالت عالقة بذهن شباب الكرد ضمن ذكريات صباهم . وتجـــدها ماثلة في عيون

الاكراد اذ تبرق بالوطنية كانها مسرى للكهرباء او مجرى لفيض النار .

وتحس بهـا من حر اكبادهم ولفح انفاسـهم وانتفاض عروقهم كـلما خطرت على الالسن خطرة كردسـتان او مرت بضمائرهم رؤى الاوطان .

وتلمسها لمس اليد في قرابة خمسمائة بارزاني قضوا في مهـد الشيوعية عشـرة اعوام وزادوا عامين رجعوا بعدها الى الوطن كأول يوم تركوه فيه اتقياء اللسان والوجدان اقحاحاً في القومية قادهم عملاق في حرب المعتـدين عبر سهول وجبال وانهار على الطوى وفي جوف الليل البهيم ومن حوله اطواق دول ثلاث قطع بهم ابعاداً يرتد دونها البصر وتكل فيها الاقدام اذا مشت الهوينا لا مخمصة ولا حرب ولا سجال .

وتراها متجلية في حماس النشا الكردي المتعلم حتى لتحسبهم رسل الوطنية الكردية هنا اوفي مواطن الكرد الاخرى اوفي معاهد اوربا ، وما اكثر من يضحي منهم بدراسته ومستقبله رمعها حطام تملكه اسرته في سبيل اداء الرسالة القومية التي يفضلها على رسالة التعلم والثقافة والمعاش ، وتترى الينا انباء مؤتمراتهم الدورية في بلدان الغرب وليس من ورائهم ظهير ولا نصير سـوى ماينبع في اعماقهم من شعور فياض يأبى الا الظهور رغم قسوة الظروف . وتجدها في ظاهرة مستغربة من ظواهر الوطنية الفذة النادرة المثال قل ان تراها في شعب كما تراها في الاكراد فان جل شيوخ الكرد

واقطاعييه ورؤساء قبائله والفئات التي ينسحب عليها مصطلح « الرجعية » في مواضعات سياسة اليوم تغلو في الاستعداد وانكار الذات من اجل مصالح الكرد وقضاياه حتى لتحسبها لوضوح مابها من لهفة وحماس انها هي طليعة الكفاح ورأس النفيضة في معترك النضال . ولقد تحمل متحملوهم مر الاهانة من بعض متكلفي اليسارية من اجل المشاركة في مناسبة وطنية خالصة لوجه الكرد وبعيدة عن بهرج التقدمية والديمقراطية وان انس لا انس برقية « اقطاعي » كردي اعقبتها اخرى لزميل له ممن شملهم قانون الاصلاح الزراعى في بواكير تطبيقه ولقد حسبت البرقية واختها تخاطب ضمائر الكرد لا سلطات الحكومة اذ ترحب بتوزيع اراضى اصحابها على فلاحى كردستان ... أي وربي كردستان بحروفها ورنين لفظها واشراقة معناها ولتطلق النظريات أدلتها الوهمية على نكوص الضمائر امام ضغط المصالح .

ترى القومية الكردية في كل شيء يمكن ان ترى فيها جذوة للوطنية الا ما انطفأت تحت اطباق من رماد اللاقومية وهى اذا قيست الى مجموع الشعب الكردي كانت قليلا من كثير .

الوطنية الكردية ظاهرة بارزة في تأريخها الحديث ومن سمات الاحداث في الشرق الإوسط منذ انتهاء الحرب الكونية الاولى وقد تحتاج الى صقل وتهذيب ذاتي داخلي والى تنظيم وترتيب ، إلا انها حقيقة واقعة ومشجعة كبداية ممتازة لانطلاق « القضية » الكردية منها الى التنفس والحياة في صعيد الدول . فاذا كان مقدراً

للعرب ان يعينوا الكرد على استخلاص حقوقهم شريطة وجود قوميـــة كردية معتزة بنفسها ومتغذية من خصائصها ومميزاتهـــا ونابعة من سجاياها الذاتيـــة فها كموها كنزاً من معدن صقيل وجوهر اصيل .

وفي المستقبل القريب يقبل عراق الثورة على عهد تسن فيه شرعة ويقنن دستور يستقصى ويدوم . والشعوب تتوسل بالدساتير لتسييج بها الحقوق وتحصنها ضد احتمال الغبن والاعتداء ، وتفعل ذلك حتى وان يكن جميع افرادها من امة واحدة ويتكلمون لغة واحدة ويستوحون تأريخاً واحداً وينبضون من عرق واحـــد . فالاتكال الى الدستور والاحتماء به هو من حسن الظن التي تقود اليها الغريزة والفطرة المركبة في الانسان في حبه السلامة والكرامة وحرية العمل والتعبير على اوسع معانيها . والعلة في تلمس الشعب الكردي لصيانات الدستور اظهر واوضح لانه يحمى بها شيئاً أهم من السلامة والكرامة والحريات وهو صريح الوجود الذي بدونه تكون السلامة والكرامة وحرية العمل والتعبير كالســراب في الصحراء أو الكتابة على الماء أو النقش في الهواء . وثورة تموز ادركت هذه الحقيقة مع فجر انبثاقها فاقرت بال الاكراد وبلبالهم بسور متين اقامته حول وجودهم وحقوقهم في المادة الثالثة من الدستور الموقت . فاذا كنا بصدد التعاون للوصول الى اصلح مايمكن ان يضم شعث الكرد ويلم شتاته ويعينه على سلوك الدرب التأريخي

المطروق في تاريخ الشعوب لبناء ذاته وحياته ، فان اول خطوة نخطوها هي نقل تلك المادة الى ارض خصبة وحصينة في حرم الدستور الدائم .

قد يقال ان الدستور لايسنه او يقره الا برلمان منبثق عن استفتاء شعبي ولم ينتخب حتى الان برلمان كي نتكلم عما يأتي بعده من مراحل . غير ان التقليد الجاري في الاستفتاءات هو ان ما يستفتى فيه الشعب يكون مكتوبا ومشروحاً ومبوباً . وما من قانون يعرض على المجالس التشريعية الا مسبوكاً ومصوغاً في مواد وابواب ومقروناً باسبابه الموجبة . وحتى يفرض ان الاستفتاء سيجري على غير هدف مرسوم له ابتداء فان هذا لايعفينا من واجب تهيئة الجو والاذهان لتقبل المادة الثالثة كأمر مفروغ منه وفوق مستوي الشك والتردد . واذا قصرت بنا الهمم عن هذه الابجدية فلا مجال للكلام عما يأتي بعدها من جهد كبير لايصال الكرد الى امله العظيم . ولعل زيادة الحرص المؤدي الى التوجس تدفع بي الى هذا الكلام والا فان اليد الكريمة التي رسمت للكرد خطوط الاعتراف والاقرار بالحقوق والوجود بعدما رسمت يد القدر خيوط النور لفجر الرابع عشر من تموز تأبى اليوم ان تنسخها او تمحوها باليسار على اني مع ذلك لا اخلو من هواجس تخدش الشعور فان اوساطاً عربية سكتت حتى الان عن حقوق الاكراد ومادتهم الثالثة سكوتاً لايحمل على ترحيبها بتلك

الحقوق . ويلغط ناس اذ يدورون حول الموضوع بغمز التلميح دون التصريح وهو تمهيد لشيء لانريد التنبوء به ونترك كشفه لقابل الايام .

واحزاب خلت مناهجها من حقوق الاكراد ومادتهم الثالثة بعد امتلائها وان احدها برر ذلك بكلام ارتج باب ذهني ان ينفتح له . واشياء اخرى مابين طفيفة وغير طفيفة تبعث على التوجس واستشعار الحذر .

فاذا طوينا هذه الصفحة المثبطة وارتفعنا مرة اخرى الى المستوى الرفيع الذي كنا نتكلم فيه عن وسائل تقوية القومية الكردية وانمائها واعتبرنا المادة الثالثة حقيقة واقعة وثابتة في الدستور الدائم بقي بعد ولادة هذه المادة ان نجعلها تتنفس وتتغذى وتعيش وتترعرع وتورق وتثمر .

لايناقشني احد في ان مجرد مادة او مائة مادة في الدستور لايجعلها تسعى من نفسها على قدمين تفتح الفتوح ومستغلق الابواب بوجه القومية الكردية فتدلف منه الى تحقيق قضيتها .

والقومية العربية اذ تعد الاكراد باعانتهم على تفريج كربتهم فعليها ان تبدأ فوراً في حدود الممكن الذي هو طوع اليد وانها لقادرة ان تفعل ضمن حدود العراق كل ماتروم . وما ينهض من عذر في الاحجام عن امر بعيد المنال عبر آماد وابعاد معدوم في الامم واللمم اذا تصدت له العزمة الصادقة بالهجمة الصاعقة . وانه لمن الامم واللمم تغذية القومية الكردية بزاد الحياة والنماء وهو زاد

وفير غير مقطوع في ذاته ولا ممنوع وعلى غاية البساطة والوضوح وما هو بشيء خيالي من وهم واهم او تلفيق لفظ منمق فالقومية الكردية تقوى وتنهض على ركنين لاينهض على غيرهما بنيان قويم: الثقافة والاقتصاد .

ولا نستوفي الكلام في الامرين عمقاً واتساعاً فلسنا في مقـام الاستيفاء والاستقصاء ونجمل القول في الثقافة الكردية انها ينبغي ان تستأثر بالاهتمام كالثقافة العربية وتيسر لها اداة صالحة موفيـة بالغرض وهي اداة قائمة باسم مديرية الدراسة الكردية وخير منها مصطلح مديرية معارف كردستان اذ تبغم بها اطفالنا في احضان الشواهق وبين اشداق المضايق وقد يلثغون . ومـديرية عرجاء تتحامل على نفسها في خطواتها البتراء كما نشـهدها اليوم تعجز ان تلاحق ركب الكسالى بله ان نستحث خطى العجلين كما نروم وينبغي ان تكون . ان عليها ان تتحايل على الدهر حتى تستأديه مابخس الاكراد من حق الثقافة والتعليم مع ما ترتب في ذمتـه من الربح المركب منذ عشرات السنين ولن تنهض اذا لم تزود بالمال والكفاءة والرعاية والتشجيع ولم تذلل امامها الصعاب وتفتح لها المجالات اللازمة لنشر الثقافة القومية بلسان كردي مبين في الريف والمـدن حتى آخر مراحل التعليم ومن بعدها البعوث السخية الى كل موطن فيه علم وخبرة وتكنيك . نريد شعراً ونثراً وتأليفاً يستنهض الهمم ويستفز الذمم في قوة وافصاح، ونريد مزيداً من تلامذة الكرد في مدارس الحرب ومعاهد الكرد والدفاع حيث تنشأ الخيرة لتدريب

فتياننا الى صون الحدود والثغور وتهيئتهم لخوض المعـارك حيثما استدعاها استرداد كرامة او حق مغصوب

لسنا نكتفي بالف باء ورياضيات وجغرافيا او اية معرفة تمثل حقائق مجردة يختبر فيها الطلاب ليحوزوا درجة للنجاح او الرسوب وانما نريد هذه وعليها المزيد من فورة الحماس القومي تنساب الى الدماء مع كل حرف او رقم

نريد عيوناً تجحظ بالتعصب وحناجر تنشق من نعرة القومية وصـدوراً تنفث النار والشرار وقلوباً تتواثب بين الضلوع كأنما يشويها اللهب فاذا قيل هذا جنون مأفون فاحبب بها جنة وا كرم به افنا يطهر النفوس من عار المذلة ويعلمها كيف تفرض احترامها على العـالمين وتف لوقار التعقل اذ يطفو على مسـتنقع المهانة والحقارة والانحلال .

ونريد مثل ذلك في الاقتصاد فاننا احوج الى ان يشتـد منا ساعد وقدم من ان نختزن في الجسـوم سمناً وفضلاً من الطعام . ولارضنا وفرة وغزارة قل مثيلها في الارضين فهي تخرج من كل ما ينبت الارض من فومهـا وبصلها وقثائها ومن سـائر الثمار والحبوب وما يتفاكه به النـاس او يروق به مزاجهم من عاطر الانفاس . وفي احشائها ذهب ابيض يتفجر عيوناً وذهب اسـود يضيء بخير ملتهب ومعادن اخرى عذراء لم يطمثهن يد البشـر تغازل العيون اذ تلمع في تراب او حجر. ولها الحرجة الملتفة والجنة المدهامة والايكة الغردة ويدب فيها كل ذي فرو او شـعر او وبر وفي مسارحها تتجاوب الثاغية والراغية ومايصهل او يخور وتطن

النحلة فرحة برحيق الزهور وياحبذا رضابها المعسول !

وطني جنة حصينة في حمى القمم ذات الشمم من دونها جنتان: روض مغدق بحبه وثمره معطار بزهره وشجره ، وحقل تبرق في ترابه كرام الحجر والجوهر وينساب في ترعته ماء نمير ويمور في حشاه زيت غزير .

وكل اولئك رزق كريم يعين السواعد والاذهان والقلوب على النهوض برسالات اذا تغذت منه مع حليب الرضاع ويمد المحارب بما يتحصن فيه وما يرمي منه ويقذف وما يدرج على سلاسل او عجل ..

فاذا ضم الثقافة والاقتصاد هيكل من صنع الثورة الخالده على ماتقتضيه حقوق الشراكة والاخاء تولدت منه قوة ضارية تدرأ الاعتداء عن الاخوين وتحمي الذمار والديار ولاتعجز على مر الايام عن دفع القضية الكردية في كل مجال محتمل وعن الاسهام في خوض معارك العروبة حيثما تفرضها عليها صهيونية او استعمار وامل الاكراد في العراق في السير نحو آمالهم بتوطيد اخائهم بالعرب يرتفع الى قيادة الثورة المجيدة التي بواها التاريخ او بوات نفسها من التاريخ مركزاً فريداً لايسامى وتستطيع ان تنطلق في مجراها المرسوم حتى تسم هذا العصر بميسم التحرير يباهي به سائر العصور وليس لدينا شعب احوج الى التحرير من الكرد فليس في الدنيا مثله شعب مظلوم ...

لقد استهل تموز عهده استهلالا مشرفاً في ارسائه اساس حقوق الاكراد ضمن اوائل الاسس ونحن نرجو صادق الرجاء

ان يحصل من ختام ذلك الابتداء ماتوسـل في تصويره وتعبيره ببيت لشاعر كردي تبوأ الامارة في الشعر العربي وعاش للعرب ومات على حبهم كعشرات غيره من افذاذ العرب :

يارب احسنت بدء المسلمين به فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

كلمة تفرض نفسها :

هذه كلمة احدها كشر لابد منه ، فلقد شط كتاب (خه بات) الغراء عن القصد وافرطوا في كيل التهم لهـذه المساجلة الدائرة حول توطيد الاخاء العربي الكردي على صفحات الحرية وردها الى حيل المستعمرين ، لعنة الله على الاستعمار حتى يوم يبعثون . والقصة كلها تختصر في جملة واحدة لاتعقيد فيها ولا غموض ، وهي انه اذا جاز لحزب ان يعلن فيما يقول أو يكتب انه دائر في فلك شرقي أو غربي فليس له ان يعطي للدنيا كلها انطباعاً عن الشعب الكردي انه دائر مـع الحزب في نفس الفلك ، ففي ذلك مسؤولية كبري لاتخفى على اطفال الابتدائيات ، وهو يبيـح لكل كردي من اية طبقة أو فئـة ان يقول ويكتب مايدحض ذلك الانطباع ، فالشعب الكردي يدور في فلك مصالحه ، وليس من مصلحته قط ان يحسب على احد المعسكرين ، لأنه انحياز من قبيل التبرع والعطاء ولا حكمة ولا منطق في عطاء بلا مقابل .

ولو ان اقرب الشعوب الى الاكراد وهم العرب بخلوا بتأييدهم في نيل الحقوق وصون الكرامات لحرم على الاكراد ان يقولوا في

تأييدهم العرب حرفاً واحداً ، وهـذا مذهبي وليقل القائلون مايشأون .

وما يفعله حزب البعث من افاعيل ليس من شأني فاني لا اتصل باحد حزبي أو غير حزبي ولا اعلم من رجال البعث انساناً واحداً او او الاصح ان اقول اني لا اعلم عن انسان واحـد انه من حزب البعث ولعل قيادة الحزب الكردستاني تجيب عن ذلك الحزب لانها قد وقعت معه ميثاقاً يتضمن كون العراق جزء لايتجزأ من الامة العربية في بعض عهود الثورة ».

ألا قاتل الله لدد الخصومة فانهـا تعمي القلوب التي في الصدور . وما زدنا على ان قلنا قولا في الكرد يفرضه الواجب ولا نعلم على أي تأويل يمكن ان يفسر قول كاتب عربي عن قضية الكرد انها (وحدة واستقلال) يفسر بانه صفقة بيع أو هبـة اعقدها انا لتعريب الكرد . مالكم كيف تحكمون ..

ومن يرميني بالقول البذيء يذهب طليق القيدين قيـد الترفع عن الاسفاف وقيد الحذر من المقابلة بالمثل ..

وهذا فراق بيني وبين قوم يشتمون ..

« هوشيار »



بقلم الدكتور

عبد الرزاق محي الدين

-١-

النزاع الذي يدور الان بين الادباء حول (اتحاد الادباء) ليس نزاعا على المال ، ليترفع عنه الزاهدون منا في المال ، وليس نزاعا على الجاه ليتحاشاه الراغبون منا عن الجاه ، وانما هو نزاع يمس الفكر العراقي في حظه من الحرية والعبودية، والوجدان العراقي في نصيبه من الموت والحياة ، وانسانية الانسان في العراق فيما تتجاذبها من قوى بهيمية وانسانية .

فعلى كل عراقي مثقف شارك في نتاج أدبي ام لم يشارك ان يعنى بالنزاع الدائر الان بين الادباء ، لانه نزاع الحياة نفسها في العراق .

وسأضع بين يدي القارىء قصة (اتحاد الادباء) من اول فصولها ، ليعيش حياتها الاولى ويشهد خطواتها الى المصير الذي انتهت اليه ، ثم ليشاطرني الرأي فيما ينقذها من هذا المصير .

(١) الحرية : ٢٨ حزيران ١٩٦٠

البداية

بعد قيام الثورة بشهر او دون ذلك فكر بعض المعنيين بأمر الادب ان يتقدموا له بشيء من الانعاش والتحفيز ، مادام كل شيء من حولهم بدأ يتنفس ويتحفز ، ومادامت كل فئة تتهيأ للعمل في الوجه الذي تتجه اليه ، ورأوا ان عمل الجماعة افضل من عمل الافراد ، وابلغ جدوى للمجموع .

كنت يومها احد الذين استنهضتهم الفكرة ، ودفعت بهم الى العمل فنشرت مقالة في صحيفة لااتذكر تاريخها ، واخرى في جريدة (اليقظة) بتاريخ ١٠ - من ايلول ١٩٥٨ .

دعوت في ذلك المقال الى تلمس السبل التي تنهض بالادب العراقي ، وتعلي من قامته ، وتمد في خطوه ، وعرضت فيها على الادباء انشاء مجلس لرعاية الفنون والاداب ، يتم انتخابه من الادباء في مؤتمر عام يعقدونه . كما نشر الاستاذ علي الحلي مقالا في صحيفة يومية تدعو لمثل مادعوت اليه ، على اختلاف في التفصيل ،

وقد ارتأى دعاة الفكرة يومها ان يضم المؤتمر جملة الادباء العراقيين على اختلاف منازلهم ومدراسهم ومذاهبهم في هدف مشترك .

لقد استؤذن الشيخ الشبيبي بالامر فاذن ووعد بالعون والمشاركة وفوتح الاستاذ الاثرى فوافق ونصح بالتريث والحيطة وروجع الاستاذ الجواهري فأستبشر وتفاءل ووعد ببذل المعاونة ، واستشيرت جهات ادبية اخرى فأبدت استعداداً وقبولا . وعندها استطلع احد

نزولا على رغبة (الشواف)ان نواصل الاجتماع في سـبيل توحيد الجهد الممكن للوصول الى نقطة التقاء او افتراق قطعية .

وبعد عودتي من بيت (الشواف) بقليل فوجئت بأتصال تلفوني من (الشواف) وغيره ، يشعرني برغبة الطرف الثاني في الاجتماع بهم صباح اليوم التالى للمداولة ، وعرض وجهات النظر في مكتب المحامي الفاضل (مظهر العزاوي) .

واتصلت باخواني ، وبعد تردد مني ومنهم على قبول الاجتماع المفاجيء فضلنا في سبيل جمع الكلمـة ان نحضر الاجتماع ، وان يمثلنا كل من (خالدالشواف) وشخص محرر هذا المقال .

وصلنا الى مكتب العزاوي في شارع الرشيد (ولا اتذكـر ماإذا كان صاحبه حاضراً فانفتح المكتب عن حشد من النـاس بينهم الأستاذ (ذوالنون ايوب) وعدد من افاضل الادباء ،واخرون لا ادري من اى باب تسللوا الى حضيرة الأدب ، واحسست ان جوا من الريبة يسود المكتب الذي انتشرت في زواياه وفي ممراتـه وجوه لو صادفتني عابر طريق لأمسكت بجيبي اتحسسه .

ولمجرد مشاهدتي لتلك الوجوه قدرت في نفسي الا اناقش الموضوع ، ولا ادخل في مفاوضة . ولكن فاجأني الاستاذ(ذوالنون) بصحيفة موقع عليها من قبل الحاضرين ، وطلب مني التوقيع عليها وكأنا كنا على سابق ميعاد .

فقلت : جئت للمفاوضة المبدأية وليس للتوقيع على طلب . فقال: هذا طلب مشروع وهو لايحول بيننا وبين المفاوضة ، ونحن على ميعاد مع

مندوبي (اليقظة) احد العاملين للفكرة فاجاب بمايلي :

ان الانعزال بين المدارس الادبية لم يعد له مبرر في هـذا الظرف ، فحقيق بالادباء ان يكونوا اكثر ايجابية في تقبل وجهات النظر المختلفة ، وفي التعاون على رعاية مختلف المدارس الادبية .

ان الذي استشعرته من نوايا الداعين للفكرة ، ومن سـير مفاوضاتهم انهم سيعمدون الى نقض حق (الفيتو) الذي كـان يسيطر على الاعمال الادبية ،وان بأستطاعةهذا المجلس (مجلس رعاية الآداب) ان يتسع لكل القوى الادبية في بغداد وخارجها ، وان يعمل على انماء وارساء جميع المدارس القائمة . ويحضرني من اسماء من شاركوا في تبني الفكرة واحتضانها جماعة منهم الدكاترة احمد عبد الستار ، وفيصل جرى السامر ، والانسة نازك الملائكة ، والاستاذ جمال الدين الالوسي ،وخالد الشواف، وبدر شاكر السياب ، و كاتب هذا المقال :

واثناء الاجتماعات التمهيدية وصل الى علمنا عن طريـق (خالد الشواف) والدكتور (فيصل جرى السامر) ان هناك فئة اخرى يترأسها الاستاذ (ذوالنون ايوب) تعمل للقيام بمشروع ادبي يشبه مانعمل له ، واقتراح احدهما ان نتصل بها لمعرفة مانعتزم القيام به ، فلعلنا ننتهي الى توحيد الجهود بين الفئتين .

قام كل من (خالد وفيصل) بالاتصـال بهم ، وحضرنا اجتماعا في بيت (الشواف) ضم بعض ممثليهم ، وتبادلنا وجهات النظر فكنا نتفق في بعض الاهداف ونختلف في بعض منها ،وآ ثرنا

سيادة الزعيم بعد ساعة من اجل تقديم هذا الطلب فشاركونا الحضور عند الزعيم ، فرفضت قراءة الصحيفة واعتذرت عن الاشتراك في زيارة سيادة الزعيم مع تلك الوجوه ، ولكن رجاءاً ملحاً من الاستاذ (ذو النون) ومن بعض الحاضرين طوعني على قراءة العريضة الموقعـــة ، فلاح لي خلال سطورها ، ومن وراء كلماتها وهج الشيوعية في كلمات (مثلجات) .

رفضت التوقيع رفضاً باتاً ، فقيل لي : بدل ما تريد تبديله فامتنعت .

فقيل لي : اكتب ما تشاء ، ونحن نوقع ، فقلت :

جئت للمفاوضة ، وليس للتوقيع على طلب . فقيل لي : احضر معنا مواجهة سيادة الزعيم، فامتنعت ، وزادوا في اللجاجة فازددت رفضا ، فقيل : نترك العريضة وتقديمها ، واحضر معنا مواجهـــة الزعيم ، وكن المتحدث عنا إن شئت . اننا محرجون ومضطرون الآن لمواجهة سيادة الزعيم ، نظراً لسبق موعد ضرب لنا ، فأمل علينا ما تريد املاءه ، وثبته وكن انت المتحدث عنا .

واستجابة لرغبة « خالد الشواف » وخشية الاتهام بالسلبية أمليت كلمة اتفقوا على قبولها ، والا يخرج الكلام عن مضامينها وان اكون « انا » المتواضع المتحدث باسمهم جميعا .

وقمنا لنذهب الى وزارة الدفاع ، فطلع علينا الاستاذ الجواهري في آخر لحظة ، فرأيت احتراما لمقامه ، واكباراً لمنزلته في نفسي ان انسحب عن القاء الكلمة له ، على ان يلقي نصها او مضامينها

فوافق بكل طيب وأدب .

حضرنا مجلس الزعيم ، والقيت الكلمة من قبل الاستاذ الجواهري ، وشفعها سيادته بتوجيهات قيمة ، وبتمنيات طيبة في ان يكتب لعملنا التوفيق .

العمل لانتخاب لجنة تحضيرية

وافترقنا لنلتقي في بيت الاستاذ الجواهري (وقد بلغني بعد ايام ان القوم قدموا عريضتهم الى المرجع المسؤول اثناء خروجنا من القاعة مباشرة ، تلك العريضة التي عاهدوني على عدم توقيعها وعرضها فان صح ما بلغني فتلك من افاعيل الشيوعية المبررة لدى المخرجين « لاتحاد الادباء ») .

وفي بيت الاستاذ الجواهري انعقدت سلسلة من الاجتماعات من اجل التحضير لدعوة الادباء ، وكان يحضر كل اجتماع الدكتور « صفاء الحافظ » بصفته صديقا للجواهري ، وكنا نلحظ ان التوجيهات لجاعته من وحيه ومن اشارته ، الامر الذي جعلنا نتوجس خيفة منه ، ولكن لا سبيل لنا الى الحيلولة بينه وبين الحضور والتوجيه .

تذاكرنا في عدد من يدعي من الادباء للجنة التحضيرية ، وخشينا ان يزج الشيوعيون عدداً من غير الادباء ـ فقد توقعنا ذلك ـ فاشترطنا الا يحضر غير من اتفقنا عليهم مجلس الاجتماع وقد تكفل الاستاذ الجواهري ان يحول دون دخول بيته ممن لم

يكن مدعواً الى قاعة الاجتماع ، وانه سوف لا يتحاشى من طرده]
غير المدعوين .

يوم الانتخاب

حدد يوم الدعوة ومكانها ، وكان المدعوون – ولا اقول الحاضرون – يمثلون المذاهب والمشارب الادبية المختلفة ، ليكون التمثيل مستوعباً لمختلف الجهات ، وحضر أكثر المدعوين ولكن اعــداداً من الشبان المراهقين دخلت بيت الجواهري من غير سابق دعوة واتفاق .

وادرنا وجوهنا في الحاضرين الكثر ممن لم نعرفهم ، ولم نتفق على حضورهم ، ولكننا لم نستطع ان نفعل شيئاً ، ولاحظ الجواهري وجودهم ولكنه لم يستطع او لم يرد ان يعمل شيئاً من اجل اخراج هؤلاء الطارئين .

كان الجو – بالرغم من طيب المجلس وصاحبه – محموماً مسعوراً وكان الكيد يسري بين المقاعد كما يسري الدم في مفاصل الجسم السليم والقى الاستاذ الجواهري كلمة قيمة دعا فيها الى التزام روح التسامح ، وغض النظر عن التحيز لمذهب سياسي ، او تــكتلات عقائدية ، ورجا ان يكون الادب والفن ميزان التفاضل بين الافراد والجماعات . ولكن دعوة الرجل – كما بدا له ولنا – ذهبت صيحة في واد .

وبواسطة تسلل العشرات من غير المدعوين ، واخذ الادباء غير الحزبيين على حين غرة نجحت لعبة صديق الاستاذ الجواهري

الذي كان يحضر الجلسات لمجرد انه صديق للجواهري ولحض انه مفتون بالادب والادباء .

وتغطية للموقف جاء الوحي ان ينتخب جماعـــة من ادباء قوميين او غير حزبيين ، ظناً منهم انهم سيسخرونهم مضطرين ، ولكن خاب ظنهم بما ابداه هؤلاء من صلابة ، وحسن فهم لمضايق الشيوعية ومداخلها .

النتيجـة :

وظهرت النتائج فلاح في وجه الاستاذ الجواهري اثر الغيظ من هذه اللعبة المكشوفة ، تمثل في بيته ، وتحت ستار من شخصيته ولكنه استسلم للتيـــار الذي دفعه الى المصير الذي هو لا محالة منته اليه .

وخرجت من بيت الاستاذ الجواهري ، وانا شديد الاسف لا للخيبة التي لحقت القائمة التي انا من بين اعضائها فقط ، ولكن لها ولما توقعت من مصير « اتحاد الادباء » حين تتم ولادته من وجه غير شرعي ، وحين يعهد بتربيته وحضانته الى اكف لاتحسن الا الوأد من وراء ستار .

النتيجـة

كنت مطمئناً من اخفاق اللعبة وانكشاف امرها في اول اجتماع تعقده اللجنة التحضيرية ، اذ كان بين الفائزين في القائمة نفر يوثق بادراكهم ، وتعلقهم بتربة الوطن ، او حرصهم على ابعاد الاتحاد عن ان يكون واجهة من واجهات الشيوعيين .

ان وجود الآنسة (نازك الملائكة وخالد الشواف) ضمان لكشف كل محاولة يراد منها جر الاتحاد الى هاوية الشيوعية ، وربطه بعجلة ما وراء الستار .

صح ظني . وخاب ظن الدكتور صفاء الحافظ — صديق الادباء في سبيل الله والوطن — فقد وقفت الآنسة (نازك) موقفاً يقظاً يهدد كل ما امله (الحافظ) من احلام ، وبعد جلستين او اكثر من نزاع محتدم سقط البرقع عن وجوه المتسترين ، الامر الذي دفع بالآنسة الملائكية ان تصون وجهها عن مواجهة الشياطين ، ودفع غيرها ان يصون بزته وشارته ، فتركا اللجنة وحدها تعمل بوجهها المكشوف المفضوح .

وجرت منهم محاولة لاستبدال الدكتورة (عاتكة الخزرجي) بالآنسة (نازك) وبعد مماطلات حضرت الدكتورة العراقية الاولى في الادب جلسة واحدة ، خرجت منها وهي تنفض كعبها القاء ما علق بها من تراب ، واقسمت لا تعود وان قلدوها الحبال بدل الاوسمة والقلائد .

واستمر الاستاذ (خالد الشواف) على امله في استصلاح القوم ، لانه رجل كما يقول المثل العامي (يلحق العيار لباب الدار) وانتخبوه سكرتيراً للجنة التحضيرية ، ولكنهم ما كانوا يطلعونه على ما يقررون من مقررات ، وما كانوا يطمئنون اليه فيما يتناجون به من اسرار ، وربما وقعوا دعوات باسم السكرتير لم يكن عالماً بها ، او مأخوذاً رأيه فيها حتى نفد صبره - ولا صبر ايوب - فانسحب

مغاضباً شاعراً بالاسى لعمق الهاوية التي ينحدر اليها اتحاد الادباء .

شيء واحد اخطأت الظن فيه ذلك اني كنت اتوقع ان يكون (الجواهري) في مقدمة من يخرجون من الاتحـــاد ، لانه بحكم منزلته الادبية ومقامه في الشعر سيرتفع عن ان يحشر نفسه مع هذا النفر من ادعياء الادب ، ومنتحلي العربية وكنت اظن ان (فنيته) ـ ولا أقول اخلاقه ـ ستعصمه من ازالة ادبه الرفيع .

ولكن استاذنا (الجواهري) انكشف لي بعد هذا صورة صادقة لما وصف هو به نفسه في الكلمة التي القاها في بيته قبيـــل إجراء الانتخاب ، فقد قال عن نفسه :

(انه عنزة وان طارت)

وكنت اظن انها كلمة ارادها للتملح وللتندر ، ولكنه بما كشف عنه مصداق (العنزة التي تطير) .

لقد اساءوا (للجواهري) اضعاف ما احسنوا اليـــه يوم اتخذوا منه نفقاً لتمرير بعض المهربات من المباديء الوافدة ؛ ويوم غرروا به ان يحمل ما لا يد له فيه من اوزار ، ويوم منوه ـ وهو جامح الاماني ـ باطلا ان يصبح الآمر الناهي في دنيا الادب ، او دنيا الصحافة ، حتى اذا عاد ذا الرئاستين نشر الناس غسيله النظيف المرقوم امام كل عين ، واعلنوا سره الخبيء المكتوم على كل اذن .

لقد كان الناس يعرفون زلات الرجل ولكنهم يغتفرونها لانها دون حسناته ، ويقبلون من عثراته لانها دون سبقه في الحلبات

وكانوا يتناسون القليل من شره حين يتذكرون الكثير من خيره .

لكنه وقد تترس به الجبناء ولاذ في كسر بيته المطاردون ، واتخذ من الملحدين والشعوبيين بطانــة وغاشية ، ومن خشاش الطير وهوام الادب اعواناً وادلاء ، فما اظنه محسوداً من حاسد ولا محموداً من صديق .

لقد القيتم – ايها العملاء – بالرجل من شرفاته ، من اجل ان تصعدوا على اكتافه المعروقة من طول ما مد بها في سماء الادب ومن ثقل ما استنزل بها من حقائب الإلهام وروائع الالواح ، وإذ مرغتموه بوحلكم ، وعفرتموه بأديمكم ، ولطختم ثوبه ببعض ما سفكتم من دماء الابرياء قلتم له :

دافــع في اتحادك عن المجرمين ، وصاول دون الجبناء ، وحرض في صحيفتك على ترويع الآمنين ، وطالب باعادة المحتجزين الى مواطن اعتقالهم ، واحبس عن الصحفيين المحترفين ارزاقهم ما داموا لا يضلعون معنا في الركاب ، ولا يتراقصون على ارصفة الازقة ، فقد نصبناك رئيساً للادباء وعميداً للصحافة ، والمحامي الذي يدفع الغرم ويتحمل الجرم .

ما اغنى الشاعر الجواهري عن بعض هذا ، بل عن كل هذا ! !

أذاك الذي رثى اخاه الفقيد « جعفرا » بذوب قلبه فأبكى الابعدين بله الاقربين يصل به الشوط ان ينحى عليه اخوه الشقيق ينهش من لحمه ويعرق في عظمه ، ويكشف من سوأته ليلقيه عرضة

للمتفرجين وعبرة للعابرين . رحماك ربي ، رحماك رب ؟!!

لكأني بك (ابا فرات) وقد بلغ بك الشوط غايته تتمثل شعر صنوك (ابى المحسد)

شر البلاد بلاد لا صديق بها

وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص

شهب البزاة تساوت فيه والرخم

اللهم انه استطراد اخافك ان يكون من رفث القول فاطمس على آثاره بآية من آياتك البينات .

(وان كذبوك فقل لى عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك ، افانت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمى ولو كانون لايبصرون ، ان الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

وعذرا ايها القراء من هذا الاستطراد فان بيني وبين الرجل نسبا من ادب ، لايقطعه رشد او ضلال :

لقد سئل الامام على عليه السلام عن اشعر الجاهليين فقال :

ان كان لابد من ذلك فانه الملك الضليل .

خلا الجو لموجهي الاتحـــاد بعد ان انفضت من هيكله العناصر القومية ، والاخرى التي تعمل لوجه الادب واطمأنوا الى وضع نظامه ، واختيار منتسبيه ، وانتخاب لجانه كما يشتهون وحسبما

تمليه اليد التي تشد بالخيط من وراء الحدود .

وانتهى الامر – وهو ضرورة لا مفر منها – الى ان يكون الفكر الذي يوجه الاتحاد شيوعياً ، والاداة التي تنفذ الفكرة (اللجنة الادارية شعوبية تكيد للعرب بلسان عربي وبادب عربي وبقلوب تنطوي على داء زمن استعصى على الكرم العربي والسماح العربي علاجه وبرؤه .

اما المنتسبون فهم خليط من ادباء عرب كانوا اما شيعة العهد الماضي فاثروا ان يتظاهروا بالارتداد ، ومن آخرين على خلوص في النية يؤثرون العافية على جهد العقيدة ، وهم كأي كائن شفاف لاون له ولا طعم ، يأخذ لونه وطعمه من الظرف الذي يحل فيه ، ومن آخرين مصابين بعمى الالوان ، لايميزون وان جهدوا بين لون ولون فهم حنابلة ومعتزلة وقوميون وشـيوعيون في آن واحد .

الى ناشئة يستهويها ان تعد من الادباء ولا تسأل من بابه تدخل اليه ،وفي أي طرف تكون منه ، ويشرفها ان تدعى المنافسة وان لم تدري هي المناسبة وما الستر الذي دعا اليها .

والشيوعية في مثل هذا المرتع الوبيء تجد غذاءها الصالح ومرتعها الزكي فهي تتعامل مع الشعوبيين بعمولة رائجـة لهم من الدعاوة والمال والتوجيه والشعوبيون يتعاملون معها في ربا مضاعف يبقى لهم على رأس المال وهو القضاء على القومية العربية مضموناً ثابتاً .

والبيع والشراء يتم على ضعيفي الذمم من الانتهازيين وعلى

من اصيبوا بعمى الالوان .

وما اشك في ان الشيوعية لا تملك في العراق غـير هؤلاء فهي قانعة بهم قناعة ضرورة لا اختيار .

وما اشك في أن الشعوبيين مضطرون وقد انكشفوا الى هذا ماضون في سبيله الى ان يهتدوا الى مخرج شعوبي آخر لعل الظرف ينفتق عنه بعد حين ، وفي السماح العربي وفي الخلق الاسلامي متسع لعودة المرتدين .

ولكني ما اشك في ان الانتهازيين ضائقون بهذا حائرون فيه فهم مستعدون للوقوف على ابواب ردة جديدة يكونون بها « اصحاب الردتين » على غرار ـ مع الفارق ـ اصحاب الهجرتين ؟

اما المرض بعمى الالوان ، والشفافون الذين يكسبون الوانهم وطعومهم من ظروفهم واوانيهم فباب العذر لهم واسع « فليس على الاعمى من حرج » اية من محكم التنزيل لا من متشابهه حتى يحتاجوا الى تفسير وتأويل . بقي الشبان الذين هيأوا لهم ان يتسوروا حرم الادب فقفزة واحده تلقى بهم من خلف الاسوار .

ولكن أمن أجل هذا اجيز الاتحاد ، وسنت القوانين ورصدت الاموال ؟؟

وهل بالادباء ان يرضوا او يطمئنوا لهذا الاتحاد ؟؟ ان كان اتحاد الادباء العراقيين جهازاً من اجهزة الدولة على غرار الاتحادات التي تنشأ في الاقطار الشيوعية فما اظنه يمثل الدولة التي يعيش في ظلها بنص دستورها ومن روح اهدافها لانها دولة اظهر طابع

لها الحياد .

وان كان اتحاداً ادبياً على غرار الاتحادات التي تنشأ في الاقطار الديمقراطية فليس اتحادنا على غرارها من حيث اشتماله على المدارس الادبية المتنوعة واحتضانه للاتجاهات الفكرية المختلفة . انه اتحـاد لا يشرف على توجيهه شيوخ الادب ومخرجو الجيل الجديد وهو اتحاد لا يشارك فيه الا عددنزر ضئيل من اساتذة الادب في الكليات وهو اتحاد فيما يبدو تتحاشى دخوله الفضليات من اديبات العراق ثم هو اتحاد بحكم روحه الشعوبي ووجهه الغريب لايستطيع ان يتجاوز حدود هذا الجزء من الوطن العربي الى جزء مهما كان قريبا منه وعلى خطوة من حدوده وما حديثه في مؤتمر الادباء العـرب المنعقد في الكويت بالحديث البعيد .

فكيف يحق له وهو بهذا الحال ان يدعي تمثيل ادباء العراق ؟؟

واني لأحد ان يرغم ادباء العراق على قبولهم تمثيله اياهم في لسان او رأي وفي اتجاه ؟؟ بل اني مؤمن بأن بقاءه على صورته الحاضرة يهدد الفكر العراقي والوجدان العراقي والانسانية العراقية .

يهدد الفكر العراقي بالجمود وبالوقوف لانه مأخوذ عليـه الا يتجاوز مارسمته الفلسفة الماكسية على ان يلقنها اعضاؤه في فهم وفي غير فهم .

وهو ملزم ان يميت الوجدان العراقي فلا يتحرك اديب منـه حين يرى مشاهد القتـل والسحل في كركوك ويسمع على مسافة قريبة فجمعة عبد الامير الطويل فان شكا من غيرهم شاك او رثي

اديب او ترحم كاتب اشلوا عليه جراءهم تملأ الافق بالسباب والشتا ئم .

ثم هو ملزم ان يميت انسانية الانسان في العراق لانه يميت الانسانية في قلب كل انسان فلا أسرة تتراحم ولا طبقات تتعاون :

ولا آداب تحترم ولامثل عليا تلتزم بل بهيمية يقسوا بعضها على بعض ويفتك بعضها ببعض الى ان تطيح اكثريتها صرعى من طول ما ارهقها النزاع لتنهض قله على رأس الجموع المتهاوية تسلبها كل ما تملك من قوى مادية ومعنوية تسخرها بعد هذا العمل لتمن عليها ببعض ما تكسب وتحبس عنها جل ما تكسب لتنعم بوفره وتبعث بفضله الى مناطق أخرى تثير فيها حرب الانسان على الانسان وتحرض طبقة على طبقة وتثير بين القوميات المتآخية روح الكراهية والعداء .

انني لا ادعو الى هدم اتحاد الادباء ولكن ادعو الى استصلاحه وتخليصه من ورطته ولعل هناك وجها للخلاص .

من اقاصيص اتحاد الادباء

بقلم الاستاذ خالد الشواف

تعقيب على مقال الدكتور عبد الرزاق محي الدين (قصة اتحاد الادباء) أشهد أن ماجاء في القصة من حقائق لم يكن للخيال فيـه أثر ، وإن كان لبيان الكاتب أثر وأي أثر – الخلاف بدأ معي منذ الدعوة الى إحياء التراث العربي – صلاح خالص السكرتير الذي لم يكن عضواً في الهيئة المؤسسة ولم يكن اسمه وارداً في قائمـة المرشحين – موقف الاتحاد من الاستاذين (ذو النون ايوب وعبد المجيد الونداوي) .

أثارت قصة (اتحاد الأدباء) التي كتبها الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الرزاق محي الدين ونشرتها هذه الصحيفة تعليقات شتى في أوساط الفكر والأدب وقد انتهى الى طرف مما علق به بعض الادباء عليها . فكان في الادباء من وجـد القصة لاتعدو الحقيقة بحال . وكان فيهم من وجد فيها تجسيماً للحقائق عزاه الى جموح القلم وانطلاق الخيال . وأشهد أن ما جاء في القصة من حقائق لم يكن للخيال فيه أثر ، وان كان فيه لبيان الكاتب أثر وأي أثر ، ذلك انني كنت احد اشخاص القصة . وبقدر مايتعلق الامر

بي أستطيع ان اجزم بأن الدكتور قد لطف من احداث القصة ولم يجسمها كما تبادر الى اذهان بعض الادباء ، وبعض القراء ، فقد اورد الدكتور في قصته موضوع انسحابي من الاتحاد بعد يأسي من استصلاح امره وبعدما أخذ المهيمنون عليه يصرفون الامور بدون علمي ـ وانا السكرتير المنتخب من قبل اعضاء الهيئة المؤسسة انفسهم ـ وهذا كله حق لاشائبة فيه ولا حاجة الى التعليق عليه .. ولولا ان بعض من قرأ القصة قد عتب علي ان انسحب من الاتحاد لذلك السبب ، وكان يؤثر لو صمدت امام تلك المحاولات ولم ينته الامر بي الى الانسحاب ، لما كتبت هذه الكلمة لأكشف النقاب عن السبب المباشر لانسحابي . السبب الذي يعرفه كل عضو من اعضاء الهيئـة المؤسسة المنتخبة انتخابا يمكن ان نسميه تجوزا (ديمقراطياً) برغم ما لابسه من ملابسات أورد الدكتور طرفاً منها في قصته .

ولنبدأ الاقصوصة ـ فليس في نيتي ان اكتب كمـا كتب الدكتور ـ من اولها .

بعدما تم انتخاب أعضاء الهيئة المؤسسة واعلنت اسماء الفائزين من الاديبات والادباء ، عقدت الهيئة المؤسسة اجتماعاً لانتخاب الرئيس والسكرتير ، فكان أن انتخب الاستاذ الجواهري رئيساً ، وكان ان انتخبت أنا سكرتيراً للهيئة المؤسسة للاتحاد .

وبدأت الاجتماعات لاعداد نظام الاتحـاد ، وكنت اقوم بمهمة السكرتارية ، فاوجه الدعوات للاجتماعات . وانتخبت لجنة

فرعية من اعضاء الهيئة المؤسسة لتتولى اعداد نظام الاتحاد ، وكنت احد اعضاء اللجنة الفرعية ، وتوليت والاخ الدكتور فيصل السامر اعداد مسودة النظام ، وعرضاناها على بقية اعضاء اللجنة الفرعية تمهيداً لعرضها على اعضاء الهيئة المؤسسة بعد تثبيتها .

وكان بند من بنود احدى المواد ينص على ان يتعاون الاتحاد مع الاتحادات والمنظمات الادبية المماثلة في البلاد العربية ويعمل على احياء التراث الادبي العربي . واعترض عضو من اعضاء اللجنة على هذا البند ولم يرق له ان يحتوي النظام على اية اشارة لاحياء التراث الادبي أو التعاون مع المنظمات الادبية في البلاد العربية ـ واود أن ألفت النظر الى ان ذلك كان بعـد قيام الثورة المباركة بشهر ونصف ـ وقال الاديب المعترض ان الاتحاد (عراقي) وينبغي ان يقتصر في فعالياته على الادب العراقي . وجادلت ذلك العضو ـ بالتي هي احسن ـ وقلت له ان الادب العراقي عربي في روحه وجسده . . في فكرته ولغتـه . . فكيف يمكن عزله عن الادب العربي وهو جزء منه !؟ وهل كان لبلد عربي أثر في الادب العربي كالاثر الذي كان للعراق قديماً ويرجى ان يكون له حـديثاً ؟ ! وما الضـرر من تعاون اتحاد الادباء العراقيين مـع الاتحادات والمنظمات الادبية العربية التي تعمل لمثل ماينبغي ان يعمل له اتحادنا وتهدف للغاية التي عليه ان يهدف اليها . . وفي حدود الاغراض التي قام الاتحاد ليحققها . ولماذا لم يرد اعتراض على تعاون اتحادنا

مع الاتحادات (العالمية) المماثلة ؟ . ولكن العضو المعترض تمسك برأيه متذرعاً بحجج لاتقف امام المنطق .

ويقتضيني الانصاف ان اسجل للدكتور فيصل السامر وقوفه الى جانبي في محاولة اقناع ذلك العضو بضرورة الابقاء على النص المعترض عليه . . وكان أن اقترح عضو آخر تحويراً طفيفاً للنص وافق عليه بقية الاعضاء . وادرج في النظام وانفض الاجتماع .

أحسست في الجلسات التي تلت ذلك الاجتماع فتوراً من قبل أعضاء الهيئة المؤسسة تجاهي ، وظل هذا الفتور يتطور الى الحد الذي أورده الدكتور عبد الرزاق في قصته ، ولكن ذلك كله لم يثنني عن الاستمرار في العمل من أجل تدعيم كيان الاتحاد . وكنت — يشهد الله — احاول ان أثني من يهم بالأنسحاب من الاعضاء عن عزمه .. وان اوفق بينه وبين بقية الاعضاء ، وكنت اقرب بين وجهات النظر تفاديا للانشقاق المتوقع ، فلم افلح ، وانسحب أكثر من عضو ، وبقيت أنا متذرعاً بصبري ، حفاظاً على كيان الاتحاد وصوناً لسمعته وأملا في نمو هذا الوليد .

حتى كان السبب المباشر الذي أشرت اليه ، والذي لم يبق معه في قوس الصبر منزع كما يقال ، ذلك إنني فوجئت ذات صباح وانا اطالع الصحف المحلية ببيان لهيئة الاتحاد ، مذيل بتوقيع السكرتير صلاح خالص ، ولا أكتم القارىء إنني شعرت وأنا اقرأ البيان بمزيج من المرارة والرثاء ، المرارة للاسلوب الذي انتهكت به أبسط قواعد الديمقراطية في اتحاد يضم نخبة من رجال

الفكر والأدب يفترض فيهم ان يكونوا أحرص من غيرهم على التزام السبل الديمقراطية في تصرفاتهم ، والرثاء لما سيؤول اليه امر الاتحاد اذ سكت على تصرف كهذا . وسكت الاتحاد ، وظل الدكتور صلاح خالص سكرتيراً للهيئة المؤسسة ، ولست بسبيل الحديث عن مكانة الدكتور صلاح في الادب ، ولا عن أهليته لسكرتارية الاتحاد ، فهو أهل لكل ذلك ، ولكن دهشتي كانت بالغة لأن الرجل لم يكن عضواً من اعضاء الهيئة المؤسسة التي انتخبها الناخبون في بيت الاستاذ الجواهري ، لا بل لم يكن اسمه وارداً في قائمة المرشحين ، فكيف تم انتسابه عضواً في الهيئة المؤسسة ومن ثم اختياره سكرتيراً لها ؟ وكيف جاز لأعضاء الهيئة المؤسسة ان يسكتوا عن هذا التصرف بل يقروه وفيه خيانة للأمانة التي وضعها الناخبون فيهم بانتخابهم ؟؟ لو كان الدكتور صلاح عضواً في الهيئة المؤسسة لالتمست للاتحاد عذراً ، ولعللت الامر بكون الاعضاء قد وجدوا فيه مايفضله على غيره في تولي السكرتارية فعهدوا اليه بها ، ولو كان غير الدكتور صلاح من اعضاء الهيئة المؤسسة قد اختير للسكرتارية بعلم مني أو بغير علم ، لكان ثمة تفسير (ديمقراطي) ولكن ذلك لم يكن ومن هنا كان انسحابي من الاتحاد .. ويقتضيني الانصاف ثانية ان اسجل لأحد الاعضاء ـ وهو الاخ الشاعر كاظم جواد ـ استنكاره لهذا التصرف واحتجاجه عليه واثارته للموضوع في الجلسات التي امتنعت عن حضورها بعد ذلك .

ولكن صرختة ضاعت في وادي الاتحاد وان لم تضع عندي وعند من يقدرون له موقفه ذلك .

وقبل ان أنهي اقصوصتي هذه اود ان أذكر ان المنسحبين من الاعضاء لم يقتصروا على من ورد ذكرهم في قصـــة الدكتور عبد الرزاق ، ذلك ان اعضاء آخرين وقف الاتحاد معهم موقفاً لم يسعهم معه إلا العزوف عن الاسهام بنشاط فيه ، منهم الاستاذ ذو النون ايوب الذي انكمش عن الاتحاد أو انكمش الاتحاد عنه . ومنهم الاستاذ عبد المجيد الونداوي الذي كان له جهد مذكور في اعداد لائحة نظام الاتحاد ، جوزي عليه بالاعراض عن دعوته الى اجتماعات الاتحاد فأعرض بدوره عنه . .

من كل ما تقدم يمكن ان نستنتج ان المهيمنين على امر الاتحاد لم يكونوا راغبين في الدور الذي كنت اقوم به من تقريب وجهات النظر بين اعضائه على اختلافهم وإنما كانوا متعمدين التأكيد على نقاط الاختلاف التي دفعت بالمنسحبين الى انسحابهم ، وان جهدي الذي كنت أبذله لهذه الغاية لم يكن مرضياً عنـــه ، فكان ان تم انسحابي على الوجه الذي ذكرت . . وانفرد المهيمنون على الاتحاد بتصريف اموره على وجه لا اعتقد انه يهدف الى الاهداف التي قام من اجلها فحسب . .

هذه (اقصوصتي) مع اتحاد الادباء . . ولعـــل لغيري معه قصصاً أو اقاصيص . . من الامانه للرسالة الادبية التي يضطلع بها ألا تظل طي الكتمان .

خالد الشواف

قصتي مع اتحاد الادباء

بقلم محمد بسيم الذويب

عالج الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الرزاق محيى الدين قضية اتحاد الادباء في ثلاثة اعداد من (الحرية) الغراء . وقص علينا قصة هذا الاتحاد المزيل ، باسلوب جزل متين وبيان رائع ؛ وصراحة تامة ، فلم يترك زيادة لمستزيد ، وليس هـذا كثيراً على الشاعر الفحل الذي تعرفت عليه قبل بضع سنوات ، في الاحتفال بذكرى الشاعر الاسلامي (اقبال) وأصغيت اليه وهو يلقي من فيه سحراً ساحراً وآيات بينات في صراحة وجرأة لم نكن نعهدها في الشعراء (الكبـار) والادباء الذين يقول عنهم تقرير (صلاح خالص) انهم (قارعوا الاستعمار في العهد المباد البغيض ، ومهدوا الطريق لثورة الرابع عشر من تموز) .

أقول : ان هذا الرجل الفاضـل قص قصة اتحاد الادباء من البداية ، وختم القسم الثالث من مقاله بالدعوة لاستصلاح هذا الاتحاد وتخليصه من ورطته ، وها إني ابدأ بقصتي مع الاتحـاد المذكور وأنتهي باقتراح بعض الحلول تاركاً الامر لاخواني الادباء الافاضل وعلى رأسهم شيوخ الادب واساتذة الجيل :

البداية

قرأت مادعا اليـــه الدكتور محيى الدين في جريدة اليقظة وما نشره الاستاذ الحلي وغيرهما من الادباء ، ثم علمت بالاتصالات التي جرت من اجل تقريب وجهات النظر المختلفة ، وما أعقب ذلك من اجتماعات تمهيدية لاخراج الاتحـــاد الى حيز الوجود ، فغمرني الفرح واستبشرت وتفاءلت ، وانتظرت ان افاتح من قبل بعض الاخوان حول الموضوع ، ثم فوجئت بحضور رهط من الادباء مجلس الزعيم ، فقلت في نفسي ، لعل من غير المناسب ان يحضر مجلس سيادته كل محسوب على الادب ، وهم كثر والحمد لله ، فما ضر أن يحضر شيوخ الادب نيابة عن الآخرين .

العمل لانتخاب لجنة تحضيرية

وعين موعد الاجتماع (التحضيري) في بيت الجواهري ولم يكن اسمي بين المدعوين الى ذلك الاجتماع ، واتصلت بالشاعر الكبير تلفونياً . ورجوته ان يذكر لي تعريفاً للاديب في نظره أو يعين لي المقاييس التي تسوغ اطلاق هذا اللقب على المستحقين .

فأبدى الرجل أسفه لاغفال ذكر اسمي ، وادعى ان (الجماعة) هم الذين اصروا على عدم ادخال من لم يدع الى الاجتماع في بيته ، ولا أدري من يقصد (بالجماعة) ووعدني ان المجال مفتوح لانتمائي الى الاتحاد بعد ولادته .

نتيجة الانتخاب

وظهرت نتيجة الانتخاب في الصحف مخيبة للامال فلم اجد بين الفائزين من يصلح لتربية هذا الاتحاد وحضانته بعد ان يولد، فلم يكن بينهم من أحسن الظن به إلا الجواهري الذي توقعت كما توقع الدكتور الفاضل عبدالرزاق محيى الدين ، ان ينسحب من هذا الاتحاد الذي ظهر انه سائر في الطريق الذي سار به اخوان له من قبل وهو ان يكون واجهة من واجهات الحزب الشيوعي.

ولكن الاستاذ خيب ظني وظن غيري من المشفقين على مصير الادب في هذا البلد الطيب فقلت في نفسي لعل له عـذراً وانت تلوم فلا كن حسن الظن ، فان كثيراً من الظن السيء قد نهى عنه الباري عز وجل ، وليكن الصبر رائدنا عسى ان تكون نهاية الامر خيراً .

رفض الطلب

وتمخض الجبل فولد (الاتحـاد) المزعوم ، ونادى المنادي ان هيا وقدموا طلباتكم ايها الادباء للانتماء الى اتحادكم العتيـد . وكنت لا ازال احسن الظن به فتقدمت بطلبي مشفوعاً بنماذج من النتاجي المتواضع الى الاسـتاذ الجواهري ، وانتظرت اياماً ، ثم علمت ان طلبي كان مصيره الرفض وان النماذج التي ارسلتها كانت حبيسة سلة المهملات ولما تساءلت عن مصير الطلب لم تكن (للجماعة) الجرأة الكافية لقول الحقيقة فزعموا ان الاوراق ضاعت فلاتقدم

بطلب آخر ونماذج جديدة من انتاجي الادبي ، فاعتذرت طبعاً

ولكن غير واحد من اعضاء الاتحاد . ولعل احدهم كانت (قصائده عارية) اخبرني ان السبب هو اني سبق ان هاجمت الحزب الوطني الديمقراطي في الصحف الرجعية ، وضحكت لهذا التخريج المبتكر لانى كنت في العهد البائد منتمياً الى الحزب المذكور ونشرت مقالاتي في جريدة الحزب الوسمية (الاهالي) وفي (الجبهة الشعبية) المتحدة مع الحزب المذكور ، ولكن الجماعة لم تسعفهم جرأتهم ايضاً ليقولوا انك هاجمت الحزب الشيوعي ، أو لم تتجاوب مع اغراضه على الاقل لانهم لايريدون ان يعترفوا بكونهم (واجهة) من واجهات الحزب الطليعى المقدام .

وبعد اسبوع التقيت بأحد معارفي وبعد السلام والكلام طلب الي النظر في (وريقات) يريد ان ينشرها كتابا على الناس وقرأت اول صفحة منها فهالنى ماحوته من فظاعة (لحن) (وركة) عبارة و (ضحالة) فكرة ولما صارحته بذلك اجابنى بأنه عضو في اتحاد الادباء . وانه يعجب من عدم ادراكي ، وسوء فهمي لانتاجه العظيم . فسكت ثم قلت الحمد لله الذي لايحمد على مكروه سواه ، فقال على أي شيء !؟ قلت احمده واشكره تعالى على ما متعنى به من نعمة ابعادي عن (اتحاد) انت احد اعضائه .

وبعد فقد كفاني الاستاذ الفاضل (انا) مؤونة الرد على تقرير صلاح الدين خالص الذي هاجم فيه الادباء (الخارجين)

على الاتحاد يقوله (ولا ادل على ذلك من انهم لم يستطيعوا ان يقدموا للجمهور انتاجاً ادبياً يستهويه) فأجيبه بأني كتبت (اقصوصة) بعنوان (رجعي من كركوك) تدور حوادثها في كركوك الصابرة خلال ايام المجزرة التي شجبها زعيم البلاد في خطابه الذي القاه في كنيسة مار يوسف ، فهل يتفضل علي بنشرها في جريدة رئيسه الشاعر الكبير اذا ارسلتها اليه وسنرى ان كانت تستهوي الجمهور ام لا !؟

الحلول

اني اقترح على الادباء الافاضل حلولا ثلاثة فليختاروا احدها اذا شاءوا .

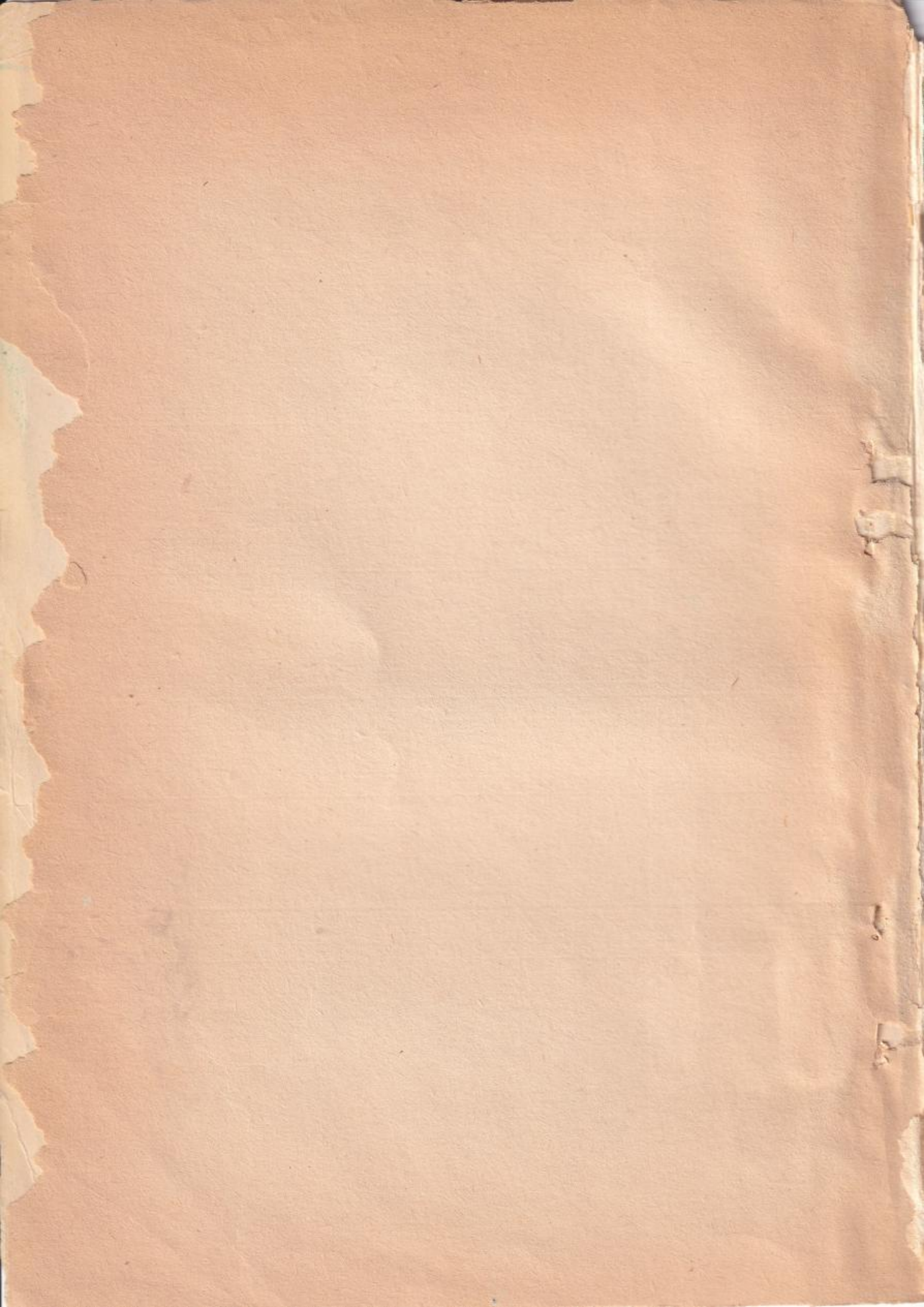
١ ـ اجراء امتحان لاعضاء الاتحاد الحاليين لايتجاوز كتاب صفحة (فولسكاب) واحدة في اي غرض من اغراض الادب، على ان تشرف على هذا الامتحان البسيط لجنة تؤلف من الاساتذة الشبيبي والاثري وجواد ، فيخرج من الاتحاد من تقرر اللجنة اخراجه .

٢ـ ينتمي الادباء من النوعين الذين ذكرهم تقرير صلاح خالص والذين لايزالون خارج الاتحاد وهم (الرجعيون) و (المتوترون) والذين (اعتادوا ان يضعوا كفايتهم الادبية في خدمة اغراض لاتتفق ومصلحة الجمهورية (كذا) على حد تعبير الدكتور خالص ويعقد مؤتمر جديد لاجراء انتخاب حر نزيه .

٣ــ يتقدم هؤلاء (الرجعيون) بطلب تأليف جمعية اخرى باسم آخر يضم الكـثرة الكاثرة من الكتاب والمؤلفين و (آخر الدواء الكي) كما يقولون .

هذا ما عن لي ذكره عن قصتي مع اتحاد الادباء اسـتجابة لرغبة الاستاذ الفاضل الدكتور عبدالرزاق محيى الدين وليس لي ان اختم كلمتي هذه دون ان اتقدم بازجاء الشكر والتهنئة للدكتور صطفى جواد على انسحابه من الاتحاد والله من وراء القصد

بسيم الذويب



في هذا الكتاب

معالجات اجتماعية تتناول الفترة الحاضرة في العراق

بقلم

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

عقب عليها كل من الاساتذه

- بدر شاكر السياب بتوقيع ابو غيلان
- هوشيار
- قومي كردي
- الأستاذ أمجد
- جمال الدين الآلوسي
- خالد الشواف
- محمد بسيم الذويب

الثمن
١٥٠ فلساً